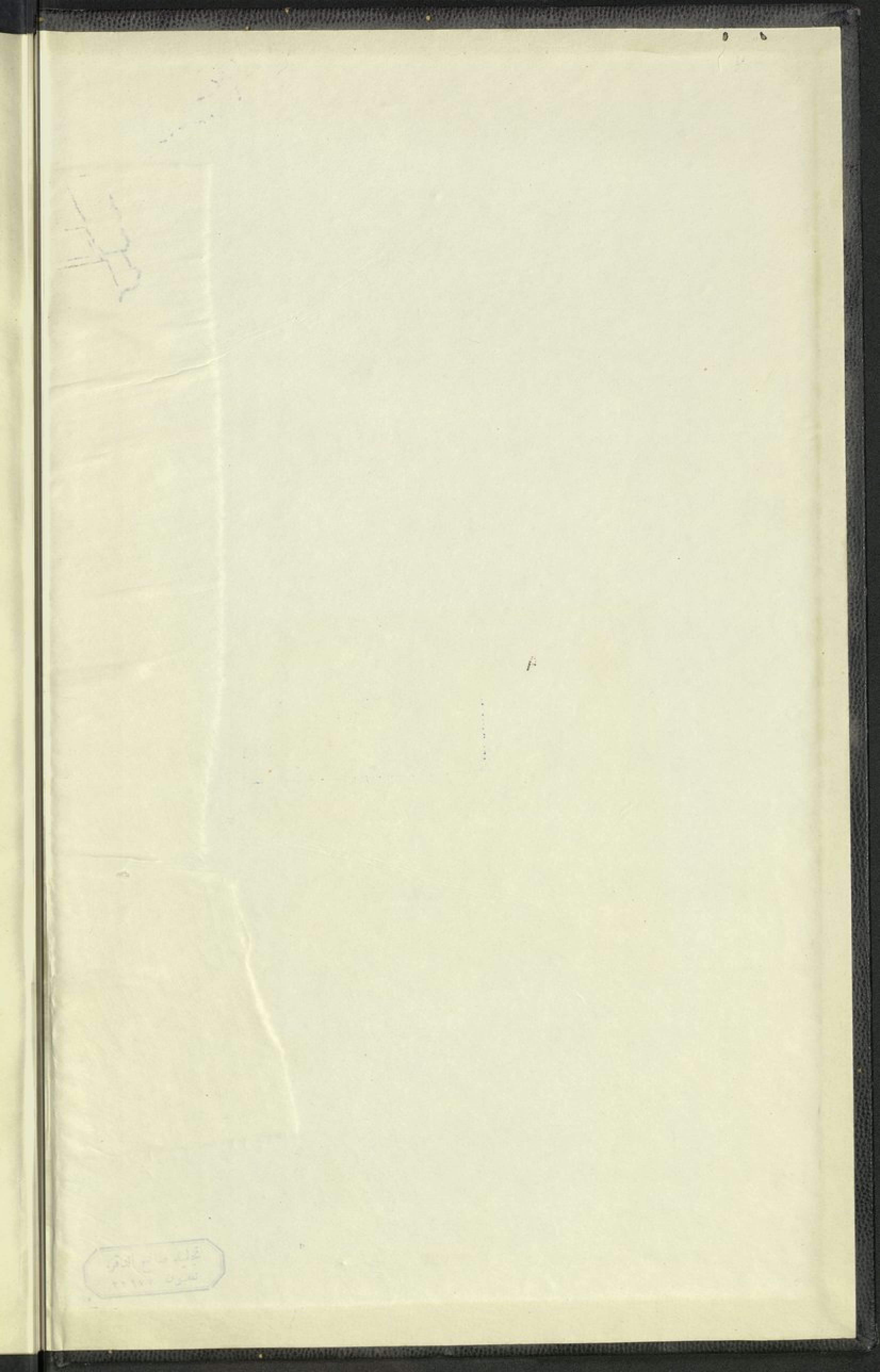
عصبة الامم

مسألة الحدود بين تركية والعراق



عصبة الامم

مسألة الحدود بين تركية والعراق

وهو

التقرير الذى رفعته البعثة المؤلفة

وفقا لقرار المجلس

في ٣٠ ايلول ١٩٢٤

طبع في مطبعة الحكومة ببغداد

محتويات هذا التقرير

الصفحة

جدول الخرائط

(١) خريطة الاماكن التي طافت فيها البعثة في المنطقة المنازع فيها

(٢) خريطة جبلية تبين الاراضي الواقعة بين
شمالا — خط بروكسل
جنوبا — الحد الاداري الفاصل بين ولايتي بغداد والموصل السابقتين
غربا — الحدود الايرانية
شرقاً — سوريا (منطقة الانتداب الافرنسي)

(٣) خريطة غليوم دليزل وهي ملحق بالقسم الذي يبحث في اسم « العراق » في هذا التقرير

(٤) خريطة منظمة بموجب خريطة الجنسيات التي رفعتها الحكومة البريطانية الى عصبة الامم في ايلول ١٩٢٤

(٥) خريطة منظمة استناداً الى خريطة الجنسيات التي نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية في لندن في سنة ١٩١٠ عن شرقي تركية آسيا وسوريا وغربي ايران

(٦) خريطة الجنسيات في الاراضي المنازع فيها نظمتها البعثة وفقاً للاحصاءات الاخيرة التي جمعتها الحكومة العراقية ١٩٢٢ — ١٩٢٤

(٧) خريطة تبين كثافة السكان في المنطقة المنازع فيها والمناطق المجاورة لها — اى مملكة العراق والاراضي السورية الواقعة الى شرق الخلور وولايتا حيقاري وماردين التركيتان وهي منظمة استنادا الى خرائط تبين حدود هذه المناطق الادارية وعدد سكانها على ماقدمتها كل من حكومات تلك المناطق

(٨) منازل الكرد الرحل الشتائية وطرق رحيلهم ومنازلهم الصيفية

(٩) خريطة اقتصادية

(١٠) خريطة الاراضي المزروعة والقاحلة والغابات والمراعى

(١١) نسخة من مشروع الري المختص بالشق الاسفل من بلاد بين النهرين الذى وضعته دائرة الري التابعة لوزارة الاشغال العامة العراقية وهي تبين الحدود التى تطلبها تركية وكذلك خزان نهر ديالى

القسم الاول

تقرير في اعمال البعثة

ان مجلس عصبة الامم في جلسته الثلاثين المنعقدة في جنيف يوم الثلاثا في ٣٠ ايلول ١٩٢٤ للبحث في مسألة حدود العراق ، قرر تعيين بعثة خاصة مؤلفة من ثلاثة اعضاء لجمع الحقائق والمعلومات التمهيدية التي تحتاج اليها للقيام بالمهمة المكلفة بها بمقتضى الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة لوزان وينص هذا القرار على ان تنحصر مهمة البعثة في ما يلي : —

ان تزود المجلس بجميع المعلومات والاقتراحات التي من شأنها مساعدته على التوصل الى قرار بات . وعليها ان تنظر في الوثائق الراهنة والآراء التي يبديها ذوو العلاقة سوآء من جهة الاصول التي تسير عليه في تحقيقاتها من جهة جوهر القضية وعليها ان تتسلم جميع البلاغات التي يود الفريقان ايصالها اليها ولها ان تشرع في التحقيقات في المنطقة المتنازع فيها وتنتفع حينئذ من خدمات المستشارين الذين تعينهم كل من الحكومتين .

وعلى البعثة ان ترسم لنفسها الخطط التي تسير عليها في عملها وان يوعز المجلس الى الرئيس والى مقرر هذه المسألة بتعيين اعضاء هذه البعثة بالاتفاق بينهما .

فدعا رئيس المجلس ومقرر المسألة الكونت تيليكي (احد رؤساء وزارة المجر السابقين) والمسيو اف ويرسن (الوزير المفوض لاسوج) والكولونل بوليس (من البلجيك) لاخذ هذه المهمة على عاتقهم . فوافقوا على ذلك واجتمعوا في جنيف في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٤ لتأليف هذه البعثة وفيما يلي تقرير موجز في اعمالها : —

اطلعت البعثة حالا على الاوراق التي استحضرتها سكرتارية مجلس العصبة فيما يتعلق بخط الحدود بين تركيا والعراق .

وبعد درس وقائع مؤتمر لوزان ووقائع جلسات المجلس ومذاكرات حكومتي بريطانية وتركية وضعت البعثة الخطة العامة لاعمالها . فقررت نهائياً وجوب التوجه الى المنطقة المتنازع فيها لاجراء التحقيقات وجمع ما يقتضي الوقوف عليه من المعلومات هناك . ورأت من الضروري البحث في بعض الامور الخاصة بحثاً مستفيضاً واستحصال معلومات ملائمة لهذا الغرض من كلتا الحكومتين رأساً . فعزمت على مراجعة هاتين الحكومتين بذاتها في لندن وانقره . فارسل من جنيف اسئلة الى كل من الحكومتين لكي يتسنى للبعثة لدى وصولها لندن وانقرة اخذ المعلومات الاضافية التي تطلبها قبل الذهاب الى محل المسألة بلا ضياع الوقت .

وقبل مغادرة جنيف قرر انتخاب مسيو اف . ويرسن رئيساً للبعثة .

ولدى وصولها لندن قابلها وزير الخارجية ووزير المستعمرات . فعقدت جلسات ومقابلات عديدة حضرها خبراء هاتين الوزارتين . وفي جلسة ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٤ رحب المستر دافيدسن من ديوان المستعمرات بالبعثة واعرب عن ارتياح حكومته لترجيح المجلس بتعيين بعثة قائلا ان الحكومة البريطانية رأت دائماً ان هذه الطريقة انجع من الاستفتاء العام لحل النزاع .

وجواباً على هذه الملاحظة رأت البعثة ان تبين فوراً بان المجلس لم يحدد صلاحية اعمال البعثة بوجه من الوجوه بل انها مخيرة بايصاء المجلس باجراء الاستفتاء او اى طريقة اخرى تستحسنها .

فشكر المستر دافيدسن للبعثة ايضاحها هذا وصرح بان الحكومة البريطانية تنوى تقديم مذكرة تتضمن وجهة نظرها في صعوبات الاستفتاء .

وفي هذه الجلسة وفي ما عقبها من الجلسات دققت كل من المسائل المختلفة التي رفعتها البعثة في اسئلتها الى الحكومة البريطانية .

وأخيراً عملا بالقرار المتخذ قبلا في جنيف دعت البعثة الحكومة البريطانية الى ايفاد مساعد يصحبها ويساعدها في اعمالها في المنطقة المتنازع فيها وفي ختام السنة سافرت البعثة الى الاستانة وبارحتها في ٣ كانون الثاني قاصدة انقرة .

ولدى تبادل الآراء بين البعثة وممثلو الجمهورية التركية وقع حادث نظير ما حدث في لندن مما اوجب التصريح

بصورة لا تدع مجالا للشك في سلطة البعثة اى انها حرة فى اختيار الاقتراح الذي تراه سواء كان الاقتراح بريطانياً ام تركياً .

وان تقترح في المسألة المتنازع فيها اي خط تستحسنه للحدود بشرط ان يقع ذلك الخط ما بين الحدود القصوى التي تطالب بها كل من الحكومتين .

ومما يجدر بالذكر ان الحكومة التركية عرضت فى كتابها الجوابى على اسئلة جنيف الاعتبارات الآتية بعد ان اوجزت اخص الحجج التي تدعي بها آراءها : —

ان حكومتي مقتنعة بوجوب اعتبار رغبة السكان العامل الاهم فى حل المعضلة وتؤمل ان تأخذ البعثة بنظر الاعتبار ما للحكومة التركية والشعب التركى من الرغبة الاكيدة فى ان يجرى حل المعضلة بطريقة اطلاق الحرية لاهالى ولاية الموصل للتصريح عن رغائبهم .

وهذه اول مرة منذ تأسيس عصبة الامم رفع الى مجلسها نزاع عظيم الاهمية بين دولة غربية عظيمة وبين دولة اخرى من الشرق الادنى حول المصير النهائي لشعب شرقي . ان الشعور بحسن النيات والثقة المتبادلة بين الشرق والغرب وثقة الشعوب الشرقية بالعهد الجديد الذى تعضده عصبة الامم يتوقف على الاخص على القرار الذى تصدره بمشتكم في هذه المسألة بعد البحث فيها بحثاً مسهباً .

وحكومة الجمهورية مقتنعة بان بمشتكم ترغب رغبة خالصة في المساعدة على توثيق عرى الثقة المتبادلة بين هذين القطرين من اقطار العالم وذلك هي النتيجة المتوخاة وتود ايضاً ان يعلو الحق وهي لذلك تشير على المجلس باطلاق الحرية لاهالى ولاية الموصل لتقرير مصيرهم .

وبعد المناقشة الطويلة تمكنت البعثة من اقناع الحكومة التركية على قبول وجهة نظر البعثة .

وطلبت البعثة ايضاً من حكومة انقرة تعيين مساعد يعينها فى تحقيقاتها واعمالها . فعلمت البعثة قبل سفرها بقليل بان جواد باشا مفتش الجيش العام فى منطقة ديار بكر سيصحبها مساعدا تركيا وان يستصحب معه خبراء يساعدونه فى مهمته .

وحينئذ سافرت البعثة الى قونية حيث تشرفت بمقابلة فخامة مصطفى كمال باشا الغازى رئيس الجمهورية التركية .

ثم توجهت الى بغداد عن طريق الشام وصحراء سورية فوصلتها يوم الجمعة فى ١٦ كانون الثانى ١٩٢٥ .

فلبت البعثة دعوة للاقامة فى بغداد بضعة ايام وكان لها رغبة حقيقية لجمع معلومات من هناك تخص العلاقات الاقتصادية الكائنة بين ولايتي بغداد والموصل السابقتين ودرس اصول ادارة الدولة الجديدة ووضعها السياسي وحل اعضاء البعثة ضيوفاً عند السرهنرى دوبس المعتمد البريطانى السامي وهذا دعا ايضاً المساعد التركى للاقامة في دار الاعتماد اما سائر الخبراء الترك فاسكنوا فى محل آخر من المدينة .

وقدم المعتمد السامي الى البعثة المترجاردين الذى عينته الحكومة البريطانية مساعد للبعثة وكان يصحبه صبيح بك وزير الاشغال العامة السابق ممثلا للحكومة العراقية .

وفي ثاني يوم وصولها قدم المعتمد السامي البعثة الى جلالة الملك فيصل فرحب بها وابدى لها آراءه وآراء حكومته فى مسألة حدود بلاده . وارسل اليها جلالته نص خطابه الترحيبي ومذكرة مكتوبة .

وبعد ان بين فى تلك المذكرة عدالة مطالب العراق ومشروعيتها اتى على بيان حضارة الامة العربية القديمة وزهو عاصمة الخلفاء الغابر تلك العاصمة التى كانت حينا من الدهر مركز حضارة مشهورة . واوجز تاريخ النهضة العربية الوطنية وبين كيف ان العرب لم يترددوا فى اغتنام الفرصة التى سنحت لهم ابان الحرب العامة للانضمام الى الحلفاء وطرد الغاصبين . واظهر ان الترك انسحبوا الى شمال الحدود العراقية عند عقد الهدنة فاحتل البريطانيون ولايات البصرة وبغداد والموصل الثلاث احتلالاً عسكرياً وبعد هذا الاحتلال بقليل بلغت الحكومة البريطانية مجالس العوام عن نيتها للبر بوعودها التى قطعتها للامة العربية وتأسيس حكومة وطنية فى العراق . فدخلت هذه

الحكومة في حيز الوجود منذ اربع سنوات والتقدم الذى احرزته حمل الحكومة البريطانية على تحويل الانتداب الى معاهدة تحالف . فهل لم يصرح الممثل البريطاني في مجلس عصبة الامم بان العراق سيتمكن عن قريب من ان يصبح دولة تحكم نفسها بنفسها وتطلب الانضمام الى عصبة الامم .

واعرب عن تيقنه بان البعثة ستدرك الفرق بين الاحوال الراهنة والاحوال التي كانت عليها في العهد التركى . وان مملكته القائمة على اسس العدل والمساواة بين جميع الرعية دينا ومدنيا لاتطمح سوى الى السلم الدائم وبعد ان تعين للعراق الحدود التي تكفل استقرار بلاده ستبذل كل جهدها لاستثمار مواردها الطبيعية . وذكر في هذا الصدد مشروعات الري في سهول ديالى والفرات تلك المشروعات التي ستؤول الى زرع ثلاثة ملايين فدان من الاراضي وان الخط الحديدي من بغداد الى الموصل عن طريق كفرى وكركوك اصبح على وشك الاكمال وفي الاخير قال ان حكومته ستعقد قريباً مقاولة لاستثمار مناطق النفط في العراق .

ثم اشار الى ذكر العلاقات مابين العراق وتركيا في المستقبل مصرحا بان شعبه يحفظ في صدره شعائر ودية نحو جيرانه فقال نحن نحترم الشعب التركي ونتمنى له التقدم التام على اننا نريد العيش بالسلام والامن ليتسنى لنا خدمة الانسانية كلها بالاشتغال في مواردنا واستثمارها . وللتوصل الي هذه الغاية ينبغي بقاء بلادنا كاملة تامة ولا غنى لنا عن حدود تحمينا من كل اعتداء وعلي هذه المسألة تتوقف حياتنا وموتنا

ووثق بان البعثة بعد ان تفحص المسألة من كل وجوهها الجنسية والجغرافية والاقتصادية والحربية تستنتج ان حرمان العراق حدوده الطبيعية يكون ضربة قاضية علي مستقبل البلاد . وختم مذكرته بما يلي :—

ان احداث حكومة دائمة في العراق وتوطيد دعائمها يتوقفان على دوام الحالة الراهنة لانى ارى من المستحيل سواء كان من الوجهة الحربية او الاقتصادية ان تحيا حكومة في بغداد اذا فصلت عنها الموصل وظلت في ايادى حكومة اخرى بل لاتؤمل حياة حقيقية للشعب العراقى بلا الموصل .

وفضلا عن ذلك ان استنتاجاتى وخبرتى عن عقلية الشعب التركى (روحيتهم الاصلية) وطموحهم التاريخى الى التوسع والغزو وعدم وجود حدود اخرى تضمن كيان بلادى تحملني الى التصريح باستحالة حفظ الامن الداخلي حتى في الاحوال الاعتيادية بلا قوة عسكرية دائمة وهذه لاطاقة للعراق لايجادها في الحال الحاضر او المستقبل اذا جزء شيء منه . كما انى لااعتمد باستطاعة جلب رؤوس الاموال الاجنبية الى العراق اذا علم المتمولون ان البلاد معرضة دائما للاخطار والثورات والغارات . فلذا ارى ان نسبة الموصل الى العراق كالرأس الى الجسم واني مقتنع اقتناعا اكيداً بان المسألة ولو انها مقتصرة على تعيين الحدود بين العراق وتركيه الا انها في الحقيقة تتعلق العراق كله .

وعلى هذا فان سعادة اربعة ملايين من البشر وشقائهم مودعة بين ايادى بعثتكم المحترمة . فاذا رأت البعثة وجوب الاشارة الى عصبة الامم بتغيير او تبديل في حدود العراق الحالية لسبب من الاسباب فعليها ان تشير الى العصبة في الوقت عينه ان تختار طوراً جديداً للعراق باسره وهي المسؤولة حينئذ عن مصير هذه الجموع البشرية .

فعقدت البعثة في ذلك اليوم جلسة في دار الاعتماد حضرها المعتمد السامي فوقع في تلك الجلسة حادث ادى الى تأجيل اعمال البعثة الى خمسة عشر يوما اذ قال السر هنرى دوبس ان بين الخبراء الترك اثنين احدهما ناظم بك والاخر فتاح بك وهما من التبعة العراقية الا انهما عملا اعمالا موجهة ضد حكومة بلادهما . فهذان الشخصان واحدهما كان قد صدر امر بتوقيفه ـ قد هربا من البلاد والان يستفيدان من وجود البعثة للرجوع الى العراق وربما باشرا تحت ستار المناعة الدولية بحركات قد تؤول الى الخطر المحتمل وقوعه من جراء ذلك اعظم لان الحزبين الوطنى والامة قد هددا بالاخلال بالسلام والامن . وسهل على المرء ادراك تهيجهم الشديد في هذه الظروف . فطلب ارجاع هذين الخبيرين .

فلم يكن بوسع البعثة مشاركة السر هنرى دوبس في رأيه هذ وبعد ان ابدت اسفها على تعيين الحكومة التركية خبراء هم خونة في نظر الحكومة العراقية ووجودهم يصعب مهمة البعثة بينت انهما من سكان ولاية الموصل ولا يصح اعتبارهما من التبعة العراقية قبل حسم مسألة الحدود حسما نهائيا . فانبأت البعثة المساعد التركى بهذا الحادث ولم تخف عنه استغرابها من انتقاء الحكومة التركية هذين الخبيرين بيد انه نظرا الى الاسباب المبسوطة اعلاه قررت

عدم التضييق على الفريق جواد باشا لارجاع هذين الخبيرين . وفى الوقت عينه اخبر المساعد التركى البعثة بان خبراءه ومرافقه قد وضعو في معسكر معتزل ووضعوا تحت المراقبة فلفتت البعثة نظر المعتمد السامى حالا الى انه لا مسوغ لذلك .

وشعرت البعثة بان من واجبها الذهاب الى محل الحادثة وعلمت ان الوفد التركى قد وضع فعلا على بعد بضعة كيلو مترات من المدينة فى ثكنة عسكرية محاطة باسلاك شائكة و بفضل الاحتجاجات الشديدة التى ابدتها البعثة المعتمد السامي توفقت فى نهاية الامر الى نقل الخبراء الترك الى غرف قرب دار الاعتماد ومن الجهة الاخرى طمنت السر هنري دوبس بان الخبراء الترك لا يدخلون البلدة . فشعرت بان هذا التدبير مقبول نظرا الى الاحوال الاستثنائية السائدة حينئذ فى مدينة بغداد ولكنها صرحت بانها تصر حال وصولها المنطقة المتنازع فيها على فتح الوفد التركى الحرية التامة للتنقل .

والدور الاول من هذا الحادث انتهى فى بغداد بارسال المذكرة التاليه الى المعتمد البريطاني السامى والمساعد التركى

« ان جواب فخامة المعتمد السامى ومطالب سعادة جواد باشا حملت البعثة على ابداء الملاحظات الاتية :ـ

اولا ـ ان البعثة تبدى اسفها مرة اخرى على ايفاد الحكومة التركية مع مساعدها المرتبط ببعثة عصبة الامم اشخاصا هم اقل ما يقال عنهم غير صالحين لانجاز مثل هذه المهمة الدقيقة نظرا الى حركاتهم السياسية فى الآونة الاخيرة ان ذكر اسمى ذينك الشخصين فى اجتماع الاستانة كان كافيا لوقوع المصاعب والمشاكل التى تعرقل اشغال البعثة .

ثانيا ـ ترى البعثة بانها كل ماوجدت خارج الاراضى المتنازع فيها لا يسعها معارضة التدابير التي بين ولاة الامور المسؤولون عن الامن العام وجوب اتخاذها حرصا على سلامة المساعد التركى وخبرائه .

ثالثا ـ على ان البعثة تعتبر انها متى التقت فى الموصل او محل آخر فى الاراضي المتنازع فيها يجب ان يكون للمساعد التركى الحرية التامة كى يستطيع ان يدعم باحسن صورة يستحسنها الحجج التي بسطتها حكومته الى البعثة. فيجب اذاً ان يتاح له الاستفادة بكل حرية وفى كل وقت من مساعدة خبرائه اوغيرهم من الاشخاص الذين يستحسن استخدامهم . فيتضح من ذلك بانه لابد للخبراء من توفر هذه الشروط من التمتع بحق التنقل بحرية تامة . و بعد ان تشاور البعثة الفريق جواد باشا تحتفظ لنفسها حق الاتفاق مع الحكومة المحلية على التدابير الواجب اتخاذها تأمينا لسلامة الاشخاص الذين يصحبونها .

والبعثة مقتنعة بان الفريقين سيدركان بان كل مايوضع من المشاكل الداخلية او الثانوية فى سبيل انجاز مهمة البعثة لابد ان يحول دون سير التحقيقات المودعة لها سيرا حسنا . وتؤمل ان الحكومتين لن تدخرا وسعا لجعل اللجنة فى غنى عن اتخاذ قرارات من شأنها تأخير حتما حسم النزاع سريعا .

وقد زارت البعثة في اثناء اقامتها فى بغداد جملة وزارات والمدرسة العسكرية والمستشفيات والمعاهد التهذيبية والمدارس الزراعية وقابلت وفود متعددة . وطافت ايضا فى الاسواق ومخازن الحبوب والخشب فى قلب البلدة للوقوف على مالبغداد وما يجاورها من التجارة مع المناطق الشمالية . وسعت الى الحصول على بينات فعلية على درجة الترابط الاقتصادى بين ولايتى الموصل وبغداد السابقتين ودرست احصاآت الكمارك باعتناء خاص وخاضت فى التقارير القنصلية قبل الحرب وجمعت بهذه الصورة المعلومات عن حالة البلاد الاقتصادية .

ثم سافرت البعثة على خط شرقاط الحديدى الذى يمتد قسم منه على طول موازاة جبل حمرين اى خط الحدود الذى عرضته الحكومة التركية فوصلت البعثة الموصل فى عصر ٢٧ كانون الثانى ونزلت فى دار واسعة قريبة من البلدة يقيم فيها الملك فيصل عند ذهابه الى تلك المنطقة . وحالا بعد وصولها وقع حادث مؤسف آخر سرده الكونت تيليكي في مذكرة يمكن تلخيصها كما يلى :ـ

« فى ٢٧ كانون الثانى اى يوم وصول البعثة الى الموصل ذهبت اتنزه في البلدة مع المسيو هولو والمسيو شارير و بينما انا خارج من دار ناعرض على الجنرال جواد باشا وهو بزيته العسكرية ان يرافقني فلبيت طلبه بسرعة لاسيما و كنت شائقا

الى مشاهدة ماقد تحدثه بزته الرسمية من التأثير فى الاهلين ولم نكد نتخطى فى الطريق ـ والشرطة لم يكونوا قد تبعونا بعد ـ حتى احاط بالجنرال جواد باشا نحو ثلاثين فردا (واظنهم من العرب) وقبلو اياديه بين الهتاف لتحى تركيه" فازداد الجمع الذى تبعنا حتى بلغ نحو المئتين وعلا الصراخ وعندما مررنا بالسكنة" تداخل فى الامر بعض ضباط الشرطة" وحاولو تفريق الجمع

ولما بلغنا السوق التحق بنا ثلاثة ضباط من الشرطة احدهم انكليزى . ثم تكاثر الجمع المحيط بنا بعدد كبير من الناس من السوق وكان الباشا موضوع هتافا آخر ومظاهرات ودادية . وظهر الجمع مؤلفاً من عناصر مختلفة اذكان قسم من الحاضرين من الذوات المحترمين بينما غيرهم ظهروا من المتسولين وكان هناك عدد كبير من الاولاد فجدد ضباط الشرطة مساعيهم لتفريق الجمع الذي كان على ما يظهر يمتثل اوامرهم فلاحظنا عندئذ شرطيين كانا من ورائنا يستعملان العصى واحدهما هجم على رجل متوسط العمر التجأ في احدى الدكاكين فكان يضربه ضربا شديدا على مشهد منا فرأيت نفسي مضطرا الى التداخل واستدعيت ضابطا وقلت له « امنعك من ضرب الناس بحضور عضو من بعثة عصبة الامم »

فواصلنا السير الى جهة دائرة البلدية يتبعنا جمهور لم يزل فى الازدياد والشرطة تسعى الى السيطرة عليه . ولما بلغنا النادى الوطنى العراقي الواقع امام البلدية شاهدنا مظاهر ضدها وتلامذة حاملين اعلاما عراقية وهاتفين للملك فيصل ولم نزل متبعين بالجمهور ومحتاطين بالشرطة حتى عدنا الى منزلنا .

وعلى هذا الحادث زار البعثة في اليوم الثاني متصرف الموصل مصحوبا بالميجر لويد المفتش الاداري البريطاني فصرحا بانهما عازمون على اخذ التدابير للمراقبة من شأنها تأمين سلامة الوفد التركى نظرا الى التحمس المتزايد الذي تظهره الفئة المتطرفة من الاهلين وتوصلا لهذه الغاية عرضا علينا التدابير الآتية :--

١ــ على المساعد التركى وخبراؤه ان ينذروا السلطات الادارية قبل الخروج من منزلهم بساعة واحدة وعليهم أن يذكروا وجهة ذهابهم وان تصحبهم الشرطة .

٢ــ ان يطلب من جواد باشا بان لايخرج من منزله وهو ببزته العسكرية الرسمية .

٣ــ على ولاة الامور اتخاذ التدابير التى تؤمن عدم تشبث الممثلين الترك بحركات سياسية من شأنها الاخلال بالامن العام

ولما كانت البعثة راغبة كل الرغبة فى المحافظة على حرية الخبراء الترك فى مساعيهم اجابت انها لا يسعها قبول الشروط التي عرضها علينا ولاة الامور فى الموصل . فسطرت البعثة حينئذ مذكرة بعثت بها على الفور الى كل من المفتش الاداري والمتصرف .

وهذا مآل تلك المذكرة :ــ

(١) ــ نطلب ان يسمح لاعضاء الوفد التركى بالحرية التامة فى تنقلهم من غير ان يصحبهم حرس منظور من الشرطة . وان يسمح للمساعد التركى ان يحضر شهوده امام اللجنة حتى ولو كان ذلك لاستنطاقهم استنطاقا سريا .

(٢) ــ على البلدية ان توفر الاسباب المطلوبة للمحافظة على سلامة الوفد التركي وان بوسعنا ان نرضى بالتدابير الرشيدة المتخذة للمحافظة على سلامة اعضاء الوفد التركي ماكان ذلك من التدابير التى لا يشعر بها الجمهور .

(٣) ــ ان البعثة قد عقدت العزيمة على ان لا تشرع فى بحثها واستقصائها مالم تتلق مايرضيها فى الامور التى عرضتها .

ولما تلقى المتصرف والمفتش الادارى هذه المذكرة اجابا بانهما لا يستطيعان الرد عليها مالم يحيلا المسألة اولا الى الحكومة المركزية . واجاب المعتمد السامى برسالة برقية على هذه المذكرة قائلا مع علمه بعدالة مطاليب البعثة لا يسعه ان يتحمل بالنيابة عن الحكومتين البريطانية والعراقية تبعة الاعتداء المحتمل وقوعه على اعضاء الوفد التركي مهما كان شأن تلك التبعة .

وفي هذا الوقت عينه هبطت على البعثة برقية من انقرة تتضمن احتجاجاً شديداً على الموقف الذي وقفته الحكومة الحكومة العراقية في هذا الشأن . وقالت الحكومة التركية في برقيتها لابد للحكومة المحتلة من تحمل تبعة المحافظة على اعضاء الوفد التركي . وكذلك بعثت الحكومة التركية باحتجاج شبيه بهذا الى البعثة بواسطة سكرتير عصبة الامم . وحينئذ ابرقنا الى جنيف برقية مسهبة أوضحنا فيها ان الباعث على هذا الموقف هو سوء انتقاء الخبراء الترك . وكذلك بعثنا بصورة من هذا الرد الى انقرة قلنا فيه للحكومة التركية انها اذا رفضت قبول اتخاذ الحيطة التي عرضها ولاة الامور في بغداد لا تستطيع ان تحمل الحكومة العراقية التبعة عما يحدث .

وبات حينئذ موقف البعثة في الموصل يزداد حراجة . واتصل بها ان الاشخاص الذين تظاهروا بالميل الى تركية زجوا في اعماق السجون . وبات اعضاء البعثة انفسهم قيد المراقبة الدائمة . فكان قد وضع خفيران من الشرطة على مدخل المنزل الذي حلت فيه البعثة وقد زودا بالاوامر التي تقضي بمراقبة كل داخل وخارج من اعضاء البعثة وكتمة اسرارهم (سكرتيراتهم) فيبلغوا ذلك مركز الشرطة بالتلفون على الفور . ورأت البعثة والحالة هذه انها لاتستطيع القيام بالبحث والاستقصاء بلا تحزب. فبلغنا قرارنا هذا المساعدين العراقي والتركي وقلنا لهما اننا لانستطيع الشروع في العمل ما لم تتبدل الحال .

ثم جرى تبادل البرقيات بيننا وبين حكومة انقرة . ولكن البعثة لم تتلق جواباً شافياً من تلك الحكومة . فاتفقت البعثة في اخر الامر على ان يأخذ الفريق جواد باشا على عاتقه التبعة المتعلقة بسلامة وفده فيرضى ببعض التدابير الاحتياطية الرشيدة مما لايمس بكرامة الوفد التركي ولا بعواطفه او يتعرض لحريته في العمل وذلك الى ان تتلقى البعثة الجواب الصريح من الحكومة التركية وقد بذل الفريق جواد باشا كل ما في وسعه الشخصي لمساعدة البعثة في عملها .

وبعد يومين تلقينا الجواب من الحكومة التركية ولما لم يكن نص ذلك الجواب جلياً في ما يتعلق بامر التبعة المبحوث فيها ابرقنا البرقية التالية وبها ختمنا المراسلات :—

الموصل في ٨ شباط ـ ١٩٢٥

وزارة الخارجية بانقرة البرقية ٣

تلقينا برقيتكم المؤرخة ٦ شباط والتي تقولون فيها ان الحكومة التركية ترى رأي جواد باشا في المسألة . وفي الختام نطلب بان تقبل الحكومة التركية على صورة صريحة البيان التالي الذي كتبه جواد باشا في ٥ شباط بناءً على طلبنا :—

انى اقبل باسمي وباسم حكومتي تبعة سلامة اعضاء الوفد التركي من الاعتداء حتى يرد جواب جازم على سؤالكم المقدم الى انقرة واقبل التدابير الاحتياطية الرشيدة التي اقترحها فخامة المندوب السامي والتي اذا اتبعت بلا تحزب لا تمس بكرامة الوفد التركي او بعواطفه وتمكنه من متابعة عمله معكم .

(الامضاء)

جواد باشا

وتشكر البعثة الحكومة التركية على موقفها المسالم الموقف الذي يسهل به متابعة الاستقصاء بمساعدة المساعدين دي دي فرسن .

وحتى ذلك التاريخ (٥ شباط) لم تتمكن البعثة التي وصلت بغداد في ١٦ كانون ثاني من مباشرة عملها او البت في المنهج الذي تسير عليه . وبعد ان اشعرت البعثة المساعدين بقرارها بعدم قبول اي وفد او مفاوضة اي شهود كانوا حتى انتهاء هذا الحادث انتهاء تاماً اضطرت البعثة لان تمتنع من اجراء اي عمل كان بصورة رسمية .

غير ان اعضاء البعثة تمكنوا في الوقت عينه من الوقوف على شيء من اراء السكان سراً وبصورة غير رسمية واتفقوا كذلك على تفاصيل رحلتهم في الولاية وعلى الاساليب التي يجب اتباعها في اجراء تحقيقاتهم . وطافوا باسواق المدينة وببعض محلاتها وبسجنها بقصد الحصول على معلومات عامة عن احوالها وزاروا وحدهم بعض الاشخاص في

البلدة من الذين عرفوا باختبارهم وسعة اطلاعهم على امور القطر فتمكنوا من الوقوف على احوال القطر بصورة عامة وكانوا فى الوقت عينه يتحاشون ما يحتمل ان يكون عرضة للتضييق والدعاية من الفريقين . وحالما امكن الشروع بالتحقيقات الرسمية اجريت هذه باشتراك اعضاء البعثة الثلاثة فيها معاً . ولم تحصر البعثة اسئلتها فى السلطات المحلية واللجان السياسية واصحاب الحرف (كالاطباء والحقوقيين والتجار وغيرهم) بل شملت جميع طبقات الناس . وطلب من المساعدين كذلك تقديم قوائم باسماء الشهود الذين يرغبون استجوابهم بواسطة البعثة فتمكنت البعثة اذ ذاك من اجراء التحقيق بصورة تجعل لكل طبقة من طبقات السكان وكل فرد من افراد الاهالي مهما كانت اهميته فرصة لعرض ارائه .

ونقدم هنا على سبيل المثال للطريقة التي سرنا عليها في تحقيقاتنا الخطبة الافتتاحية التي القاها رئيس البعثة فى حضور ممثلين من الجمعيات والنقابات .

« نشكر لكم شكراً قلبياً زيارتكم . ان البعثة جاءت لتستقصي مسألة الحدود استقصاء خالياً من كل تحزب . وسيكون مرشدها الوحيد رغبتها في الوصول الى ما فيه النفع الحقيقي للاهلين . غير ان البعثة تنتظر مقابل ذلك مساعدتكم اياها فى القيام بعملها هذا وترغب في ان تقدم اليها رغبات جميع الاحزاب بحرية تامة وتلفت انظاركم الى النتائج الخطيرة التي تعود على البلاد التي تضطهد الاشخاص الذين قد تكون افاداتهم مخالفة لرغبات الحكومة المستقبلة كائنا من كانت .

ونعتقد انكم ستبذلون قصارى جهدكم في حفظ الهدوء بين الاهالي وان يمتنع الاحداث الذين لا دخل لهم بالامور السياسية من القيام بتظاهرات عديمة الفائدة ولا يركن اليها في بسط الهدوء »

وجرى استجواب اهم الاشخاص شأناً في جلسة عامة عقدها افراد البعثة اما الباقون فكان يستجوبهم اعضاء البعثة فرادى وكل على حدة فجمع على هذه الصورة مقدار عظيم من الافادات ولا نبالغ اذا قلنا ان البعثة تمكنت في الموصل من الوقوف على اراء الشعب بأتم صورة ممكنة .

ولما كانت الحكومة التركية قد بنت قضيتها على وجوب استشارة الشعب ذي الشأن والحكومة البريطانية كذلك شددت على اهمية ذلك لم تر البعثة بدا من السعي وراء الحصول على اوسع المعلومات واعمها فيما يختص برغبات السكان ورأي اعضاء البعثة في بادئ الامر ان الشكل الذي هم مضطرون ان يضعوا السؤال عليه (اى هل تريدون تركيا ام العراق) قد يؤدي الى مشاكل خطيرة لاسيما وقد اقنعهم الاشخاص الذين فاوضوهم بان يسألوا اسئلة حول ادارة الانتداب والموقف الحاصل على اثر المعاهدة بين بريطانيا العظمى والعراق .

وازدادت هذه الصعوبة وضوحاً بورود برقية الى البعثة من رئيس وزراء حكومة العراق يحتج فيها على شكل بعض اسئلتها فاجابت البعثة مؤيدة حقها واكدت انه من واجباتها ان تقوم باجراء التحريات الدقيقة في جميع الامور المختصة بمستقبل البلاد من غير اية ممانعة .

ويجب ان تكرر اعضاء البعثة هنا التصريح بان اساليب استقصائهم احدث اضطراراً بعض الهيج الانفعالي بين الاهالي الذين لم يزل تهذيبهم السياسي حديث العهد وكان عرضة لحملة دعاية شديدة . ولما كان عمل البعثة قد تأخر تأخراً الاداعي له بواسطة الحوادث التي سبقت الاشارة اليها جرى الاتفاق على اخذ الافادات فى الاقسام البعيدة من المنطقة المتنازع عليها بواسطة لجان ثانوية في وقت واحد للاسراع في اكمال العمل وكان هذا امر طبيعي لانه ظهر فى العمل التمهيدي فى الموصل ان اعضاء البعثة الثلاثة كانوا متفقين فيما يختص باسلوب وضع الاسئلة . ثم انهم كانوا قد لاحظوا مراراً ان الشهود الذي اظهروا شيئاً من القلق فى اجوبتهم عند مقابلتهم البعثة بجملتها عادت اليهم رباطة جأشهم في جو المحادثات الخصوصية الاقل ارهاباً . ورأت البعثة ايضا ان من مميزات هذا الاسلوب ان يؤول الى اعمال غير رشيدة تقوم بها الشرطة . ومن الجهة الاخرى ان في اثناء غياب البعثة الموقت تسنح الفرصة لاعادة الهدوء الى نصابه فى البلدة .

فلو تنقلت البعثة من محل الى آخر كتلة واحدة لاضطرت نظراً الى صعوبات نقص وسائط المواصلات وقلة وسائل الراحة الى البقاء مدة اطول كثيراً فى القطر وتأخر سير الاستقصاء وربما تعسر زيارة بعض المقاطعات .

اما ما يختص بوجود مساعدين من البريطانيين والترك فكان للبعثة السلطة المطلقة في طلب حضورهم ام عدمه حسبما كانت ترتأى . والحق يقال أنه لم يتوقع وجود صعوبة لانه كان قد ترتب توزيع خبراء الترك الاربعة بين اللجان الثانوية حسب معرفتهم للمناطق العديدة بينما كان للحكومتين البريطانية والعراقية مفتشون وموظفون مقيمين في تلك المناطق . وحالما بلغ المساعدون قرار البعثة هذا وردت الينا المذكرة التالية من المستر جاردين .

« علم المساعد البريطاني في حديث له مع سعادة رئيس البعثة ان قسماً من البعثة يرغب فى القيام برحلة يوم الاحد المقبل مصحوباً بممثلين من البريطانيين والترك الملحقين بالبعثة . وعلم كذلك انه لايجوز اذاعة اسم المكان الذى يقصد اعضاء البعثة الذهاب اليه فى هذه الرحلة . ان المساعد البريطاني يشعر انسفرات البعثة (التي مجرد حضورها يسبب تهييجاً سياسياً عظيماً) مصحوبة بممثلين من الفريقين ولكن من غير منهاج للحركة او للسفر سبق تنظيمه ، لما يؤثر تأثيراً جوهرياً في مسألة حفظ القانون والنظام باسرها وهي المسألة التى اخذت حكومتا بريطانيا والعراق تبعتها على عاتقهما وان هذه المسألة خرجت عن دائرة اختصاصه . ولذلك فانه مضطر لاشعار فخامة المندوب السامي فى العراق بذلك وانتظار تعليماته »

وقد اشار المساعد البريطاني في حديث شخصي انه يعتقد بان كل لجنة ثانوية يجب ان يصحبها حرس من الشرطة حفظاً لسلامتها الشخصية وانه يجب لهذا الغرض معرفة منهج سفر كل لجنة ثانوية مقدماً .

اما البعثة فاعترضت على هذا قائلة انه يحول دون امكان اجراء تحقيق خال من التحزب . فاجاب المستر جاردين انه شخصياً لا يمكنه ان يقبل على نفسه تبعة السماح للجان الثانوية بالسفر من غير محافظة كافية وطلب الى اعضاء البعثة ان لا يبتوا فى الامر قبل استشارة السر هنرى دوبس الذي كان ينتظر مجيئه فى اليوم التالي .

وفى ٨ شباط حضر المندوب السامي من بغداد وعقد اجتماعاً حضره اعضاء البعثة وكاتمو اسرارهم وطلب حضور المساعدين البريطانيين والترك ايضاً بناء على طلب السر هانرى دوبس .

فاوضح السر هنرى دوبس انه جاء الى الموصل بامل ازالة الصعوبات التى حصلت حول الاساليب التى اتخذتها البعثة لاجراء التحقيقات . واعرب فى بادىء الامر عن امله بتحديد واجبات المساعدين والخبراء تحديداً واضحاً وسأل اذا كان الخبراء يساعدون البعثة بصفة مترجمين فقط .

فاجاب الرئيس ان وظيفة المساعدين هي ان يقدموا للبعثة كل ما تتطلبه منهم من المعلومات اما الخبراء فوظيفتهم مساعدة المساعدين . غير ان للبعثة حق فى استخدامهم مباشرة لانها مفوضة تفويضاً تاماً باستعمال جميع الوسائط للحصول على المعلومات . وليس هنالك ما يمنع البعثة من استخدام الخبراء بصفة مترجمين ولكن هذه لا تعد وظيفتهم الاولية .

ثم انتقل المندوب السامى الى مسألة حماية المساعد التركي وحاشيته فقد بلغه ان الحزب المشايع للترك عامل على تنظيم حرس مسلح لمرافقة الجنرال جواد باشا حيثما ذهب وغني عن البيان ان من واجبات الشرطة القاء القبض على هؤلاء الحراس الذين قد يؤدى تصرفهم هذا الى ما لا تحمد عقباه من الاضطراب والتشويش .

فاشار الرئيس والاعضاء الى ان الشرطة حتى الآن لم تقم بتفريق اي تظاهر كان الى جانب العراق وانها لم تستعمل السلطة المخولة لها من غير تحزب . واضهرت تساهلاً بل قد يكون بالحقيقة تشجيعاً فى بعض التظاهرات التى شاهدتها البعثة . واردف الكونت تيليكي قائلاً ولو أنه لم يفعل شيئاً سوى الاحتجاج ازاء الخشونة التى شاهدها يجب ان لا يستنتج من ذلك انه يوافق على التدابير الاخرى التى اتخذتها الشرطة .

وافاض المندوب السامى فى الكلام عن شدة تحمس الشعب الموصلي واعرب عن امله بعدم حدوث ما يقلق راحة البعثة بعد هذا من قيام تظاهرات من هذا القبيل . فاجاب الرئيس ان حدوث مظاهرات كهذه مما يؤسف له ليس لانها تقلق راحة البعثة بل لانها تثير الخواطر بدرجة يؤسف لها .

واعرب السر هنرى دوبس عن أمله بان البعثة ستقدر بان الاستقصاء بالطريقة التى سارت عليها البعثة كان مما لابد ان يهدد نفوذ الحكومتين البريطانية والعراقية فى طول المنطقة المتنازع عليها وعرضها وظهر من التقارير

الواردة الي بغداد ان الاسئلة التي القتها البعثة على اكثر الشهود كانت مما يضر بنفوذ هاتين الحكومتين لماتبعثه في الذهن من ان البعثة تفتش عن بينات ضد الادارة الحاضرة .

واعترف بان البلاد التي تحت احتلال احد الفريقين المتنازعين تجعل ذلك الفريق في مركز اقوى من الاخر ولذلك كانت البعثة مضطرة لاستعمال جميع الوسائط المتيسرة لها للحصول على معلومات يركن اليها بشأن رغبات الشعب الحقيقية .

واقترح ان تشتغل البعثة باتصال اكثر بالمساعدين وانه يمكن استشارة الراي العام بواسطة السلطات المحلية .

فاجاب الرئيس ان البعثة راغبة كل الرغبة في النظر في اقتراحات الفريقين ولكنها ستواصل بحثها واستقصائها بحرية تامة كما تتطلبه منها واجباتها . وعلى كل فان الخطة التي تسير عليها البعثة سترفع في تقرير الى مجلس عصبة الامم . وختم كلامه بالاشارة الى ان عمل البعثة صادف شيئاً من العوائق بواسطة الاعمال التي قامت بها الشرطة بغير حق ليس فقط ضد الشهود الذين طلب حضورهم ولكن ضد البعثة نفسها

واشار المندوب السامي مرة اخرى الى صعوبة حفظ النظام ورأى انه من واجب الحكومة المسيطرة ان تعمل على تنفيذ القوانين المرعية في كل المنطقة التي تحت سيطرتها .

فاجاب الكونت تيليكي بصفة كونه مشترعاً قائلاً انه يحق تنفيذ القوانين العراقية في المنطقة المتنازع فيها فيما يختص بادارة البلاد وحفظ النظام فيها ليس الا . غير ان تلك القوانين لا تسري على الامور المختصة بملكية البلاد .

فاعرب المندوب السامي عن اسفه على الحماسة الزائدة التي ابدتها الشرطة العراقية التي لم تزل في دور التنظيم .

وكان هنالك مسألة اخرى رأى انه لابد من الاشارة اليها . وهي مسألة خطيرة دقيقة بدرجة انه تردد في ذكرها ولكنه رأى انها قد تكون موضوعاً لاعتراض حكومته عند المناقشة في التقرير في مجلس عصبة الامم . . انه يعتقد ان الحكومة البريطانية قد لا توافق على قرار البعثة في اجراء الاستقصاء فرادى في سائر اقسام الولاية .

يتبادر الى الذهن عند النظر الى امر قوميات اعضاء البعثة ان المجلس في انتخابه اياهم سعي للحصول على «موازنة كاملة» .

وانه يخشى ان حكومته والرأى العام في انكلترا ينقادان الى التصور ان قومية اعضاء البعثة كل بمفرده والميول التي يرجح ان تعزي اليهم قد لا تخلوا من التأثير في استنتاجها .

فاجاب الرئيس متكلماً عن نفسه وعن زميليه انه يشعر بوجوب الفات النظر فوراً الى عدم مناسبة ابداء هذه الملاحظة . وقال ان المسألة مسألة ثقة وان المجلس قد انتخب اعضاء البعثة باتفاق الاراء واطلق لهم الحرية الكاملة في الطريقة التي يسيرون عليها وانه كان في وسع ممثلي البلاد ذات الشأن ان تقدم انتقاداتها في حضور المجلس عند اعطاء قراره اما الان وقد وصلت اعمال البعثة الى هذا الحد فلا يرى لها محل من الاعراب . واردف قائلاً انه اذا اعيد البحث في هذه المسألة فقد تكون عواقبها خطيرة

وانتهت الجلسة ببيان مسهب قدمه اعضاء البعثة حول منهج استقصائهم فلاحظ المندوب السامي ذلك ووعد ان يساعدهم بكل ما لديه من الوسائط .

وتوقف الاستقصاء موقتاً في الموصل وتفرق اعضاء البعثة على ان يلتقوا مرة اخرى في كركوك في ٢٥ شباط .

وبقي المسيو اف ورسن في الموصل مع جواد باشا والمستر جاردين لمتابعة الاستقصاء في جوار المدينة وزار القرى حتى سنجار وتلعفر وقره قوش وعقرة ودعااليه في الاماكن التي حل فيها الاشراف من سكان القرى المجاورة وكان قد اعد المساعدان قوائم باسمائهم .

وقابل كذلك شيوخ قبائل العرب القاطنة غربي الدجلة لاسيما رئيس قبيلة شمر المهمة

اما الكونت تيليكي فقام بتحرياته في منطقة اربيل الى شقلاوة ومخمور وكان مصحوباً بناظم بك والحاكم السياسي البريطاني المستر ليون ومترجم البعثة المستر كرامر . فزار قبائل الدزدي وخشناوة وكوره وجردي وشيخ بيزاني الكردية وقبيلة طي العربية وقره صارلي .

وقام الكولونيل بوليس بتحرياته في منطقة كركوك الى جمجمال وكان بصحبه صبيح بك احد خبراء حكومة

العراق وكامل بك احد خبراء الترك . وقابل ممثلى قبائل العبيد والجبور والطلباني وداوده وكاكائى والهموند وبشاوند وسفيراوند وسرخان وشواء وغيرها

وفي جوار كفرى انفصل عن المسيو بورتاليس الذى واصل تحرياته بمساعدة فتاح بك وضابط بريطاني يعرف تلك المنطقة

وسافر المسيو بورتاليس قاطعا جبل حمرين وزار القبائل الكردية ومن جملتها قبائل الجاف وزنجان ودلو وطلباني وقبيلة كيراوى العربية وكذلك البيات .

وقابلت البعثة برمتها ممثلى القبائل مير يوسفى وعباس وسرخيس وهركي وخيلانى واكوودستديان . اما الطرق التى سلكتها البعثة فهى مبينة فى الخريطة الملحقة بهذا التقرير المرقمة بعدد ١ وكان الاستقصاء في القرى والنواحى وبين القبائل الرحل اصعب منه فى المدن لان الاهالى هناك اقل اختبارا فى الامور السياسية وأكثر تأخرا فى التمدن مما هم عليه اهل المدن . ويجب ان نذكر هنا ان القرويين والفلاحين كان لهم علم قليل جدا فى الامر اذا كان لهم علم البتة . والطريقة التى سارت عليها البعثة فى استقصائها هي ان توضح الى الاشخاص الذين يأتون لمقابلتها بابسط العبارات الغرض الذي جائت لاجله ثم ان تسألهم بعض الاسئلة بعد انسحاب المساعدين

ولم نبسط القضية دائما بشكل واحد بل كانت تراعى فى ذلك مركز الشاهد وادراكه ودرجة تهذيبه واعطيت التأكيدات لجميع الشهود بان شهاداتهم ستعتبر سرا ووجدت البعثة ان الثقة التى اوجدتها طرقها كانت تزداد شيئا فشيئا كلما تقدم سير الاستقصاء .

واجتمع بعدهذا اعضاء البعثة والمساعدون في كركوك ثم توجهت البعثة الى السليمانية لمواصلة الاستقصاء

وعند عودتها من السليمانية الى الموصل وقفت فى كركوك والتون كوبرى واربيل لاكمال الاستقصاء السابق الذى اجرى فى هذه النواحى بواسطة بعض اعضائها

وقابلت فى هذه الاماكن الشهود الذين لم يتسن لاعضاء اللجنة استجوابهم في الزيارات السابقة وعند عودة البعثة الى الموصل في ٨ اذار سرها ان لم تجد اثرا لمراقبة الشرطة . وترك الوفد التركي حرا يتجول فى المدينة ويزور ويزار فاذا لم يستفد (الوفد التركي) من هذه الحرية يجب أن لا ينكر بان السلطات المحلية لم تبد ادنى ممانعة فى سير القسم الثانى من الاستقصاء وترى البعثة من واجبها ان تصرح بان القوائم التى قدمتها السلطات البريطانية كانت حاوية معلومات عن جميع الاشراف فى سائر المحلات بغض النظر عن ارائهم وان كانت هذه الاراء مشايعة للترك بصورة قطعية . واستجوبت البعثة فى الموصل خلال القسم الثاني من الاستقصاء علماء المساجد منتخبين (بلاتمييز) فى محلات الاغنياء ومحلات الفقراء معا فى البلدة وكذلك اصحاب البيوت والقرى والاراضى وجميع المنتخبين الثانويين المدرجة اسمائهم فى القوائم التركية القديمة وجميع الاحياء من الذين كانوا اعضاء فى المجلس البلدي خلال العشرين سنة التي مضت .

ولما رأت البعثة ان استقصائها فى الموصل قد انتهى توجهت الى زاخو ومرت على القرى المسيحية الكبرى فى منطقة القوش وقرى اليزيدية فى اقليم باعدرة .

وقابلت البعثة فى زاخو شيوخ واشراف المنطقتين الواقعتين على شمال الخط المتفق عليه فى بروكسل وعلى جنوبه ولا سيما المسيحيين الساكنين فى القرى الواقعة فى منطقة قبائل الكويان وجندى الكرديين .

ولما غادرت البعثة زاخو وذهبت الى دهوك لتواصل استقصائها وجدت الاهالى هناك متهيجين جدا . طلب حضور الشهود الى منزل البعثة خارج البلدة فاجتمع هناك جم غفير . وشاع ان سلطة الحكم قد انتقلت الى البعثة وبفضل التدابير الشديدة التى اتخذتها البعثة والايضاحات التى اعطيت عاد الهدوء الى نصابه . وقابلت البعثة فى دهوك الاشخاص الذين طلب المساعدان تقديمهم من البلدة ونواحيها

وفى دهوك استجوبت البعثة اشراف ووفود بلدة العمادية واطرافها الشمالية الذين طلب حضورهم الى تلك البلدة اقتصادا فى الوقت .

وغنى عن البيان ان البعثة لم تحصر بحثها واستقصائها فى مسألة اراء السكان حول السيطرة السياسية على البلاد

بل تناول بحثها فى الوقت عينه درس عقلية السكان من الوجهة السيكولوجية وتناولت الاسئلة التى القيت ايضا المسائل الاقتصادية والتجارية التى سعت البعثة فى درسها درسا دقيقا بزيارتها المخازن والاسواق الخ فى اماكن عديدة لاسيما فى بلد الموصل . وعمل اثناء السفر ملاحظات جنسية وجغرافية وجيولوجية واستحصلت معلومات حول طرق المواصلة والموارد الزراعية وهلم جرا.

وقامت البعثة اثناء بقائها فى القطر ببضع رحلات بالطيارة لكى تقف على سعة الصحارى ودرجة امكان الاستفادة منها للسكنى . وفي رحلتها الاولى بالطيارة طارت كذلك فوق سلسلة جبال سنجار كلها . وفى ٣ رحلات اخرى طارت فوق الحدود الشمالية من زاخو الى رواندوز وطارت البعثة مرتين فوق جبل حمرين .

وعادت البعثة الى الموصل فى ١٨ اذار ومكثت هناك بضعة ايام فى توحيد المعلومات المجموعة ولما رأت حينئذ ان الاستقصاء قد انتهى غادرت الموصل بالطريق التجارى الذي يمر على دير الزور ودمشق

واجتمعت فى جنيف فى ٢٠ نيسان وشرعت فى كتابة هذا التقرير

تود البعثة ابداء شكرها الى المسيو كريمرس مدرس جامعة ليدن للخدمات التى قدمها بصفة مترجم وللمساعدة الثمينة التى ابداها فى اعداد الابواب المختصة بالترك والاكراد والسارلي

واستفادت البعثة اثناء عملها كذلك من المساعدة الثمينة التى قدمها لها الذوات الاتى ذكرهم : —

الكولونل ل . مارتن رئيس دائرة الخرائط فى مكتبة المؤتمر فى واشنطن

المستر و . ل وسترمان استاذ فى جامعة كولومبيا فى نيويورك

المستر ا . سى كولج » » هارورد فى ماساجوستس

المسيو اوجين اوبرهمر » » فينا

الدكتور ف بيتشان مشاور فى معرض التاريخ الطبيعى فى فينا

الاستاذ ج . باومان رئيس الجمعية الجغرافية الامريكية

المسيو ج . اوهلك استاذ فى جامعة توبنجن

» كودفرى ديموسنس استاذ مدرسة اللغات الشرقية الحية فى باريس

» شى استاذ فى جامعة باريس

» ا . ديمانجون استاذ فى جامعة باريس

» ا دمون ساشو » » برلين

الاستاذ موزتمان فى برلين

المسيو ج . نيمث استاذ فى جامعة بودابشت

» ا . ديفد مدرس »

» ز . خازاديان مدير غرفة التجارة والصناعة فى الشرق فى باريس

الشيخ محمد عبدالرسول من القاهرة

فتقدم البعثة اخلص تشكراتها لجميع الذوات المار ذكرهم الذين تفضلوا بوضع مالديهم من المعلومات تحت تصرف البعثة لمساعدتها فى عملها وهى متأكدة من ان المجلس سيشاركها فى شكرها هذا لهم.

القسم الثاني

اعتبارات حول الخطط التي اقترحتها الحكومتان

ان النزاع الذي طلب من البعثة تزويد مجلس عصبة الامم بالمعلومات المفصلة بشأنه لا يختص فقط بالمعضلة المركزية ولاكنه يتناول ايضاً الخلاف الحاصل في الرأى بين الفريقين حول الاسلوب الذي يجب اتباعه لانهاء النزاع الاساسي .

فالحكومة التركية كانت منذ مؤتمر لوزان قد حبذت طريقة استفتاء الشعب ذي الشأن وقالت انها الطريقة الوحيدة العادلة لحسم هذا النزاع بينما الحكومة البريطانية حبذت تعيين بعثة لتجمع كل ما تراه لازما من المعلومات ولما قرر مجلس العصبة تعيين بعثة الاستقصاء لم يسلم الوفد التركي بافضلية طريقة الاستشارة العامة وان قبل بطريقة الاستقصاء المقترحة وشدد بصورة خاصة على قلق حكومته من ان البعثة التي ترسل للتحقيق يجب ان تشرع بالنظر في اى الخطتين المقترحتين هي افضل لكشف الستار عن اراء سكان الموصل السياسية الحقيقية .

ولما كان المجلس قد طلب الى البعثة ان تأخذ بنظر الاعتبار اراء ذوى الشأن حول الخطة التي يجب اتباعها ترى نفسها مضطرة ان تبسط رأيها في هذه المسألة قبل البحث في امور المتعلقة بالغرض الاصلي من النزاع وترى انه من المستحسن ان تدرج مجمل دلائل كل من الحكومتين تمهيداً لاستنتاجها .

١ — مجمل حجج الحكومة التركية .

انه ليس من الانصاف ان تعرض مسألة بهذه الاهمية ومصير عدد عظيم من السكان للتحكيم . لا شك ان البعثة تستطيع ان تؤيد بعض الحقائق ولكن اراءها حول رغبات السكان لا تخلو دائماً من وجود مجال للشك فيها ولا تستطيع ان تتمتع بسلطة الاستفتاء القاطعة . وان البعثة لا تستطيع ان تشاور اكثر من بضعة اشخاص يمثلون قسماً صغيراً من الرأى العام فلا يتسنى لها البت في رغبات السكان الحقيقية وتكون تحقيقاتها اذ ذاك ليس فقط ناقصة بل قد تؤدي الى نتائج منافية للعدل . ولما كان حسم النزاع يؤثر على مصالح مئات الالوف من السكان فالانصاف والحصافة السياسية يقضيان باعطاء السكان فرصة للبت في مصيرهم بكمال الحرية لانه لا يسوغ تحويل السكان من حكومة الى اخرى بغير رضاهم .

لقد اعترف في امثال هذه القضية بضرورة الرجوع الى الاستفتاء للبت في مصير المنطقة المتنازع عليها فهكذا جرى في شمالي سيليسيا وفي وادي السار وفي بعض اقسام بروسية الشرقية وفي اقاليم شليزوك وكلاكنفورت وغير ذلك من الاماكن ولا ترى الشعوب الشرقية لماذا تكون معاملتها مخالفة لمعاملة الشعوب الاوروبية .

اذا امكن استشارة الشعب العراقي في امر انتخاب الامير فيصل فيتعذر رؤية الموانع العزيزة التي تحول دون اجراء استشارة مثلها في مسألة هي اهم من تلك بكثير ، مسألة ضم ذلك الشعب الى احدى حكومتين .

ان رفض الحكومة البريطانية للاستفتاء كالاعتراف بضعف دعوتها وبعدم حقانية مطالبها وبميل الشعب الى تركيا .

وهنالك سبب اخر يجعل الاستفتاء امرا ضرورياً في ولاية الموصل (المذكرة التركية بتاريخ ايلول ١٩٢٤ عدد س ٤٩٤ — ١٩٢٤ — ٧) وهو التناقض الموجود في الصكوك والبيانات البريطانية حول الاستشارتين العموميتين اللتين اجريتا في العراق في عامي ١٩١٩ و ١٩٢١ :

(ا) اجاب اللورد كرزن على ملاحظة قدمها عصمت باشا في لوزان في ٢٣ كانون ثاني / ١٩٢٣ بان ولاة الامور البريطانيين استشاروا سكان ولايات بغداد والبصرة والموصل فيما اذا كانوا يرغبون في البقاء متحدين ام منفصلين فاجابوا انهم اعضاء جزء واحد لا يتجزأ ورفضوا الانفصال عن بعضهم وفي الوقت عينه طلب اليهم ان يبتوا في امر انتخاب ملك عربي ولكن اجوبتهم لم تتفق . غير انه لما عرض امر انتخاب الامير فيصل ملكا على العراق للاستشارة العامة عام ١٩٢١ يقال ان اهالى ولاية الموصل قرروا الى جانبه باتفاق الاراء (وقائع مؤتمر لوزان المجلد الاول صفحة ٢٨٩) .

(ب) وفي البيان نفسه قال اللورد كرزن مشيرا الى الترك في الولاية ان جميع السكان ما عدا الذين في منطقة كركوك صوتوا للانضام الى مملكة العراق وللامير فيصل ملكا (الوقائع المجلد الاول صفحة ٢٩٢) .

(ج) اعطى اللورد كرزن التفصيلات الاضافية التالية في مذكرة قدمها الى عصمت باشا في ١٤ كانون اول ١٩٢٢ مشيرا مرة اخرى الى الاستفتاء الاخير . (انه) شمل الولاية باسرها ما عدا الاكراد القاطنين في مناطق السليمانية ورانية وراوندوز الذين ينتمون الى كتلة من الشعب تختلف جنساً ولغة ولذلك فهم يحتاجون الى معاملة منفردة . وان المناطق العربية والمقاطعات الكردية المجاورة لها و بلدان التركمان باسرها قدمت اراءها وكلها ما عدا كركوك كانت في جانب الانضمام الى مملكة العراق وجلوس الامير فيصل على عرش العراق (الكتاب الازرق (التركي) العدد ١ ــ ١٩٢٣ الصفحة ٣٦٧) .

وفي الصفحة ٣٧١ من الكتاب نفسه نرى ان اهالي الولاية قررت عام ١٩١٩ باتفاق الاراء « دوام الانضمام الى بغداد والبصرة » ثم في عام ١٩٢١ قرر ثانية جميع العرب والاكراد القاطنين في الاقاليم المجاورة لهم وجميع التركمان (ما عدا كركوك) الانضمام الى مملكة عراقية واختاروا الامير فيصل ملكا عليهم .

فيستنتج من هذه المستندات المختلفة ان جميع اهالي ولاية الموصل ومن ضمنهم اهالي السليمانية قرروا باتفاق الاراء الانضمام الى بغداد والبصرة وان جميع العرب والاكراد (ما عدا سكان السليمانية منهم) وجميع الترك ما عدا القاطنين منهم في منطقة كركوك قرروا الاتحاد بعضهم وتبوؤ الامير فيصل على العرش .

(د) اكد عصمت باشا مجيباً على المذكرة البريطانية السابقة الذكر ان اهالي سنجاق سليمانية وكركوك رفضوا التصويت في جانب الحاقهم بالعراق فرد عليه اللورد كرزن قائلاً ان اهالي السليمانية لم يرفضوا التصويت في جانب الانضمام الى العراق ولكن لم يطلب اليهم التصويت في امر انتخاب الامير فيصل للاسباب التي جاء ذكرها في مفكرة ١٤ كانون الاول .

(هـ) ذكر في التقرير الرسمي حول ادارة العراق (« تقرير عن ادارة العراق في تشرين اول سنة ١٩٢٠ اذار ١٩٢٢ « صفحة ١٢) ما يلي « ان منطقة السليمانية رفضت باتفاق الاراء تقريباً الانضمام الى حكومة العراق باي صورة كانت فبقت بموجب رغبتها تحت الادارة البريطانية مباشرة الادارة التي يقوم بها حاكم سياسي بريطاني . . . .)

(و) ونرى بعد ذلك في التقرير نفسه (صفحة ١٥) « ان لواء السليمانية قرر عدم الاشتراك في انتخاب ملك العراق . وكانت نتيجة الاستشارة العامة ١٦ بالمائة من الاصوات موافقة لانتخاب الامير اما الاربعة اصوات المخالفة فجاءت بالاكثر من سكان كركوك من الترك والاكراد . ومع ان قضية الامير رفضت في هذا اللواء غير انه لم يحصل هناك رأي غالب (اكثرية) في قضية اخرى تحل محلها .

(ز) يظهر انه طرأ تغيير على الحجج البريطانية بعد تنظيم التقرير الرسمي السابق الذكر فقد جاء في المذكرة الذي قدمت الى المجلس في آب ــ ١٩٢٤ ان سنجاق السليمانية استثنى من كلا الاستشارتين اما كركوك فالبلدة وحدها رفضت التصويت للانضمام الى العراق تحت رعاية الملك فيصل .

فيستنتج من هذه المستندات ان سنجق السليمانية رفض فعلا الانضمام الى العراق باية صورة كانت وان سنجق كركوك رفض رفضاً باتا قبول حكومة الامير فيصل . وبعبارة اخرى ان هذين السنجقين الذين يمثلان ثلث سكان الولايه كلها بل حسب الاحصائيات التركية نصفهم قرروا ضد الانضمام الى العراق . ونظراً الى الاحوال غير الاعتيادية التي الجأت باقي سكان الولاية الى الاشتراك في الاستشارة فمن المعقول ان يستنتج بانه يتعذر الادعاء بان سكان ولاية الموصل جملة قرروا الانضمام الى العراق باية صورة كانت حتى من وجهة نظر الحكومة البريطانية .

فجميع هذه الاعتبارات تدل على وجوب اجراء الاستفتاء في الولاية .

اما الطرق التي قد تستعمل في اجراء استفتاء كهذا فلم تذكر المذكرة التركية سوى بضع اقتراحات عنها ثم اضيف اليها شروح كثيرة في جواب لسؤال البعثة .

بدأ هذا الجواب بالحث على وجوب اجراء الاستفتاء من غير اى ضغط خارجي على المصوتين اذا اريد اجراء أستفتاء صحيح ومقبول به وانه يقتضى لذلك تعيين بعثة محايدة للتحقيق كما اقترح في المذكرة التركيه فيما اذا كانت ولايه الموصل حقيقه كما قاله اللورد كرزن عنها في لوزان (الوقائع المجلد الاول الصفحة ٢٩٠) انها « في ايدى الشعب نفسه » وسيكون من واجب البعثة فحص نسبة عناصر السكان على اختلاف انواعها المؤلفة منها القوات العامة في كل منطقة من المناطق .

وبعد اجراء ذلك وبعد ان تتعهد الحكومة بعدم السماح بطيران طيارات الحكومة فوق الولاية خلال مدة الاستفتاء يمكن حينئذ اخذ الاصوات بشرط اشغال محلات موظفي الحكومة في اول الامر موقتاً باشخاص ينتخبهم الشعب او بعينهم مجلس شيوخ كل مركز بمركزه .

ان الحكومة التركية تحبذ طريقة التصويت المنفرد مباشرة لانها اقرب الى معرفة رغبات الاهالي .

وخير طريقة لذلك هي اعطاء ورقتين لكل شخص مرسوم على احد اهما العلم التركي وعلى الاخرى العلم البريطاني ويطلب منه ان يرمي في صندوق الانتخاب الورقة التي عليها علم البلاد التي يفضلها .

اما القبائل الرحل فيمكن قبول مندوبين عنهم بالواسطة اذا مست الحاجة الى ذلك .

ويجب ان يشكل كتلة انتخابية في كل ناحية .

ويجب ان يكون للحكومتين التركية والبريطانية عدد متساو من المراقبين على لجنة المراقبة. تقول الحكومة التركية ان اهالي ولاية الموصل كانوا دائماً ينتخبون الوفود لمجلس المبعوثان التركي واعتادوا على الانتخاب منذ امد بعيد .

٢ ـ مجمل حجج الحكومة البريطانية

لنلتفت الان الى حجج الحكومة البريطانية حول موضوع الاستفتاء نبسطها على الشكل الذي وردت فيه في جواب للمذكرة التركية والتي نظمتها وزارة المستعمرات وعرضت على البعثة .

(١) ان نتيجة الاستفتاء اذا لم يكن بين الامم التي وصلت الى درجة سامية من التهذيب والتمدن وانتظمت امورها انتظاما تاما لابد ان تؤثر عليها بصورة خاصة العوامل السياسية والجنسية المحضة او اعتبارات موقتة ومحلية كنزاع على اراض او وضع رسم جديد او بث دعاية ليس هنالك وقت او فرصة لمقاومتها . فاذا تقرر الاستفتاء لتعيين الحدود بين تركيا والعراق فالمصوت غير المهذب لن يعلق اهمية كافية على العوامل التي تتعلق بسوق الجيش والامور الجغرافية والاقتصادية والادارية .

(٢) ولاسباب كهذه لم تطالب الحكومة البريطانية بالحدود الواقعة على شمال الخط الذى اقترحته فعلا بمسافة بعيدة . فاذا تقرر ان الاستفتاء افضل واسطة للوصول الى حسم المسئلة فترى الحكومة البريطانية نفسها مضطرة لان تضع جانبا الاسباب التى جعلتها تستثنى من مملكة العراق منطقة واسعة الى شمال ولاية الموصل وتطلب حينئذ اجراء الاستفتاء في هذه المنطقة ايضاً . وتشمل هذه المنطقة القسم الاعظم من وطن الاثوريين الاصلي فتشمل كذلك الاراضي التي يقطنها بعض قبائل الاكراد التي راجعت الحكومة العراقية مراراً او بعض قبائل العرب .

ان بعض الاثوريين الذين كانوا سابقا في هذا الاقليم توطنوا الان في العراق وكثيرون منهم مشتتون في روسيا والقوقاس وغيرهما من البلدان ومن ثم لابد من السعى في تحقيق ارائهم . وعلى كل ليس من الانصاف قبول اقتراح الترك بحصر الاستفتاء في ولاية الموصل .

(٣) وغني عن البيان انه اذا حاولنا الحصول على قرار يعتمد عليه فيجب سحب جميع القوات التركية والعراقية والبريطانية المسؤلة عن حفظ النظام في البلاد . اما الاقتراح الوارد فى الصفحة الخامسة من المذكرة التركية القائل بوضع قوات محلية تحت امرة ضباط محايدين اعتادوا على حفظ النظام والحصول على وسط خال من التحزب فهو امر خارج عن دائرة الامكان .اذ يجب ابدال القوات الحاضرة بغيرها كلها محايدة وليس من السهل

ايجاد قوات محايدة تتمكن من حفظ النظام فى اقليم جبلى موعر كهذا حتى فى الاحوال الاعتيادية . فلابد ان يصحب الشروع بالاستفتاء بث دعوة تركية شديدة وقد يصعب بل يتعذر منع الحكومة العراقية من مقابلتها بالمثل ولا يصعب تصور الاضطراب الذي سينجم عن ذلك ويحتاج امر حفظ النظام الى قوات محايدة جسيمة جدا

(٤) مهما تكن هذه القوات عديدة و نشيطة ومهما سعت في منع محاولة التهديد والارهاب هل من الممكن فى الوقت الحاضر الحصول على راي يعتمد عليه من القبائل القاطنة في الحدود العراقية الشمالية الذين يعرفون الاخطار التي يعرضون انفسهم لها فيما اذا قرروا غير الانضمام الى تركية .

ويمكن معرفة العواقب الوخيمة الحاصلة من حسم مسألة حدود بواسطة الاستفتاء من الاختبار الفعلي فالاقلية معرضة دائما للعقاب والاضطهاد . وتتهم بعدم الاخلاص للمملكة التي ضمت اليها ضد ارادتها وتهدد علاقاتها مع الجماعات التي قررت الى جانب الراى المخالف تهديدا جديا .

لقد سبق وقوع جميع هذه النتائج ولم تزل تحدث في البلاد الاوروبية التي عينت عصبة الامم حدودها بواسطة الاستفتاء فاذا كان هذا الخطر موجودا في اوروبا فكم بالحري حدوثه فى قطر بعيد وحيث تاثير الراي العام العالمى الذي من شانه اصلاح الاعوجاج ، اقل منه هناك .

حتى اذا امكن اجراء انتخاب سري بين القبائل الامية فلا يمكن أن يحول ذلك دون هذه الاضرار الجديه لان المنتخبين سيؤخذون دائما على ارائهم السياسية والجنسية المعروفة .

(٥) لا يمكن الحسم بواسطة الاستفتاء الا في الامور التى يمكن وضعها في شكل اسئلة بسيطة ويترك فيها اختيار امر واحد من عدد محدود من الامور ومن الواضح ان مسألة الحدود لا تعد من هذا القبيل . وهذه الحقيقة وحدها تدحض برهان الترك القائل بما ان بعض المسائل قد سبق عرضها على التصويت العام فى العراق فلا يحق للحكومة البريطانية بعد هذا ان تقول بان الاستفتاء لا يوافق في الحالة الحاضرة . فالمسائل التى بحث فيها فى الاستشارات السابقة كان يمكن عرضها في شكل بسيط كما اشرنا اليه اعلاه ، وهكذا عرضت .

(٦) كان قد طلب فى الاستشارتين السابقتين الاجابة ليس فقط على اسئلة بسيطة بل على اسئلة لم يكن يعرف ماهي اراء قسم واحد من اقسام السكان بشأنها معرفة قطعية . وعلاوة على ذلك ففى كلتي الاستشارتين استثني منها اهالي لواء السليمانية الاكراد . اما فى الحالة الحاضرة فاراء قسم عظيم من السكان حول الموضوع كما وضعته الحكومة التركية — اعنى مصير ولاية الموصل — معروفة حق المعرفة . ان الكرد يمثلون نصف سكان الولاية اما النصف الباقي فيمثل العرب ثلاثة اسداسه . ولا ينكر ان العرب يرغبون فى البقاء فى مملكة العراق . وسدسان يمثلها الاقلية غير المسلمة - اليزيديون واليهود والمسيحيون . فاليزيديون اظهروا عدة مرات رغبتهم فى البقاء فى العراق (وكذلك اليهود والمسيحيون الكلدانيين . اما الاثوريين النساطرة فلا يرغبون فى البقاء فى تركية ولا فى العراق ولكنهم على كل حال قد صرحوا برغبتهم بعدم العودة الى الحكم التركى . اما اذا اعطوا تعهدات موافقة فيرضون بالبقاء في مملكة مؤيدة (لمدة معلومة من الوقت على الاقل) بالحماية البريطانية وباشارتها . والسدس الاخير يمثل التركمان وهم راضون و ناجحون فى الحكم الحاضر . ولكن لنفرض انهم قرروا بالاتفاق العودة الى تركية . فيظهر مما تقدم ان رغبات نصف السكان معلومة والاستفتاء لا يفيد شيئا البتة فيما يختص بهؤلاء اما النصف الاخر وهو عبارة عن الاكراد والسواد الاعظم من هؤلاء هم من افراد القبائل البسطاء وغير قادرين على التصريح بارائهم بصورة سديدة .

(ج) الاستنتاجات

علينا ان نعلم في بادىء الامر موضوع النزاع الحقيقي ثم حدود المنطقة التي يمكن اجراء الاستفتاء فيها واخيراً ماهية المذكرات السابقة المأخوذة عن ولاية الموصل القديمة في ١٩١٩ و ١٩٢١ . ان المستندات البريطانية لاتوضح النقطة الاخيرة تماماً . ويمكن ان يستنتج من بعض العبارات انه اجريت هنالك استفتاآت عامة (ذكرت هذه الكلمة في احدى المستندات على الاقل) ولكن لم تجر في جميع انحاء المنطقة لاسباب .

فان صح ذلك فاكثر الاعتراضات الواردة على اقتراح الترك تفقدمن قوتها اذا كان من الممكن اجراء الاستفتاء قبل بضع سنوات فما هو المانع من تكراره الآن . مع ان الاحوال ملائمة اكثر من ذي قبل . فبالعكس ان براهين الترك تتطلب اهتماماً زائداً . اولا لان نظريات الاهلين التي يعلق عليها الفريقان اهمية كبرى تعرف بهذه الصورة احسن . وثانياً لان الاستفتاءآت الاولى لم تجر في جميع انحاء المنطقة وكما تقول الحكومة التركية ، ولها الحق ، بان الاستفتاءآت اجريت في ظروف سياسية غير مستقرة دعت الى احتلال عسكري لايمكن اعتبارها تعبيراً صادقاً عن رغبات الاهلين .

وترى البعثة نفسها مضطرة الى التصريح هنا بعدم موافقتها على ماجاء غالباً في المستندات والخطب البريطانية من ان الاستفتاء غير ممكن لان المسألة مسالة حدود لامصير ولاية الموصل . نعم . صحيح ان النزاع يؤول اخيراً الى مسالة حدود ولكن هنالك مسألتان يجب النظر فيها .

اولاً من الواضح ان المنطقة الكائنة ضمن الحدود المقترحة من قبل حكومتي بريطانيا والترك لاوسع من ان يقال بشأنها انها مسألة حدودليس الا . ان هذه المنطقة اوسع من ولاية الموصل نفسها وتحتوى على ٨٠٠٠٠٠ نسمة ثانياً من المحقق ان الفريقين قد طلبا من مجلس عصبة الامم حسم النزاع وقررا بان المجلس حر في اختيار أحد الخطين المقترحين او اى ترتيب متوسط آخر يقرره . وعليه اليس من سفسطة القول بان المسألة لاتخص مصير جماعة كبيرة من النفوس وان ماهيه المسألة المتنازع فيها تجعل الاستفتاء امراً مستحيلاً ؟

في الحقيقة يظهر ان النظر في اجراء الاستفتاء معقول جداً بقطع النظر عن ان هل جرى ذلك مرة من قبل الحكومة المحتلة سابقاً ام لا .

وهكذا لا يمكن البعثة الاعتراف بحجة الحكومة البريطانية بشأن تحديد منطقة الاستفتاء فالمنطقة المتنازع فيها معروفة وموصوفة تماماً . ومن الواجب ان يقال ان الفريقين قد قبلا قرار المجلس سلفاً ويستبان بوضوح من التعليمات المعطاة الى البعثة بان طريقة الاستفتاء لايمكن الاستغناء عنها مبدئياً . وعليه فالحكومة البريطانية لايسوغ لها ادعاء حق توسيع مسألة النزاع وجعلها تشمل المناطق التي لم تدخل ضمن المذاكرات . وتوضيحاً للمذكرات السابقة طلبت البعثة التفصيلات من الحكومة البريطانية والسلطات البريطانية في العراق .

ويظهر من المعاملات الحاصلة بانه لم يجر استفتاء لا في ١٩١٩ ولا في ١٩٢١ .

ان الاصول المتبعة في هاتين المذكرتين بصورة عامة عبارة عن جمع الاشراف ورؤساء القبائل وممثلي الطوائف الخ واستطلاع آرائهم ولكن لم يستفسر عن اى رأي فردي او خفي .

وفي الاستفتاء الاول اجتمع المصوتون من الاقضية ودعوا الى اجابة الاسئلة الثلاثة الآتية (١) هل يستحسنون حكومة عربية واحدة تحت الوصاية البريطانية تمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية الى خليج البصرة (٢) فاذا ارادوا ذلك هل يرون ان الحكومة الجديدة يجب ان تكون تحت رئاسة امير عربي (٣) وفي هذه الحالة من هو الذي يريدونه ؟ .

وجاء في تقرير الادارة الملكية في العراق المنشور عام ١٩٢٠ ان قد اجيب على السؤال الاول ايجاباً بينما كانت الملاحظات التي ابديت على السؤالين الاخيرين مختلفة جداً .

واشترك في الاستفتاء الثاني رؤساء القبائل الذين اعترفت بهم قبائلهم او الحكومة ، واعضاء مجالس الادارة

المنتخبين انتخاباً قانونياً ومجالس الاختيارية المعترف بها من قبل الجمهور المختارين ومديرى القرى المنتخبين من قبل اصحاب الاراضى والسكان المصادق على تعيينهم من قبل الحكومة والاشراف والرؤساء الروحانيين في المدن والنواحى .

طلب الى الممثلين ان يجيبوا عن الاسئلة الملقاة عليهم والتوقيع على المضبطة الآتية : —

« نحن الموقعون ادناه سكان ناحية (ومحلة اوقضاء) ومدينة في لواء . . . . قد سمعنا وفهمنا وفكرنا ملياً في قرار مجلس الوزراء المذكور اعلاه . والنتيجه ان . . . . يوافقون على ماذكر ويعلنون ولاءهم لجلالة الملك فيصل ولكن . . . . يخالفون ذلك .

التوقيعات

ان هذه التفاصيل توضح بان المذكرة لم تكن بشكل تحافظ على حرية المصوت واستقلاله في الرأى .

فيما يخص استنتاجات الترك بشأن موقف لوائى كركوك والسليمانية فيظهر من المحقق ان لواء كركوك اشترك في المذكرة وصوت بالمجموع في المذكرة الاولى للاندماج بالعراق وفي الثانية ، باستثناء مدينة كركوك ، لجلالة الملك فيصل . اما السليمانية فاللجنه تحققت من ان هذا اللواء لم يشترك في الاستفتائية واسباب استثنائه من الاستفتاء ١٩٢١ ليست واضحة في المستندات . وجاء في الصفحة ١٥ من تقرير ادارة العراق من ١٠ تشرين الاول ١٩٢٠ الى آذار ١٩٢٢) ان (لواء السليمانية قرر عدم الاشتراك في انتخاب ملك للعراق . على ان جواب الحكومة البريطانية على مذكرة الترك المقدمة الى البعثة لايؤكد هذا البيان ويذكر ان موقف السليمانية حين الاستفتاء كان خاضعاً الى المادة ٦٤ من معاهدة سيفر التى تنص على انشاء حكومة كردية مستقلة في ظروف خاصة وقد لوحظ ان في هذه الاحوال من الاصلح استثناء اللواء الكردى المحض الوحيد فى العراق من الاستفتاء وهذا الجواب يتضمن تفسيراً للفقرة التالية (ص ١٢) من التقرير المذكور ان لواء السليمانية رفض بالاجماع تقريباً اي شكل من اشكال الاندماج بالعراق . ويذكر ان هذه الفقرة تشير الى الحوادث الاخيرة التي تلت اصدار المعتمد السامى منشوراً اعطى الكرد فيه مجالا لتصريح رغباتهم . ويجب ان يلاحظ ان هذا المنشور اصدر فى ٦ ايار ١٩٢١ اى قبل الاستفتاء الثانى ومهما كان الامر يمكن تحسب موقف اهالي السليمانية رغبة منهم في الاستقلال اكثر من عواطفهم نحو الترك .

ان البعثة حين دخولها المنطقة المتنازع فيها اخذت تبحث في درجة امكان اجراء الاستفتاء والتحريات التى اجرتها بين ممثلي الاهلين كانت قسماً لهذه الغاية . ان البعثة لم تتمكن من قبول براهين الحكومة البريطانية القائلة بان الاستفتاء غير ضرورى بدون تحفظ بناء على ان نظريات نصف الاهلين معروفة تماماً بينما النصف الآخر سوى القليل منه عاجز عن ابداء رأى متحد اذ ان البرهان الاول كان تأكيداً بدون دليل والثانية كانت تحتاج الى الفحص فى المحل نفسه . وكانت البعثة تنوى اجراء استفتاءآت تجريبية في بعض اماكن معينه وقد طلبت الى المعتمد السامى في بغداد اتخاذ تدابير معينه كي تجري هذه التجارب مع المحافظة التامة على الحرية وعدم التحزب والاعتماد .

ان هذه التجارب اصبحت عديمة الفائدة بواسطة الخبرة التى حصلت عليها اللجنة خلال مدة عملها . قد اقتنعت البعثة بقوة تأكيد بريطانيا بشأن المشاكل العمليه الموجودة في سبيل اجراء الاستفتاء والشك الذي يبقى بعد عالقاً به لاشك في ان الادارة فى البلاد من قبل اية كان من الحكومتين تؤثر في الاهلين فمن المقتضى انشاء حكومة موقتة محايدة . ان اقتراح الترك بشأن اشغال وظائف الحكومة باشخاص منتخبين من قبل الاهلين او معينين من قبل مجالس اختيارية في كل محل لايضمن عدم تحزب السلطات ولا حفظ النظام في خطر تهيج عواطف الجمهور فيه بدعاية قوية قد يشترك الاشخاص المنوه عنهم اعلاه فيها وحيث المصالح الشخصية الكثيرة فى اصطدام وحتى ان انتخاب هؤلاء الموظفين لاشك في ان يؤدى الى الاضطراب والخلل . ان السلطة المحايدة يجب ان تعاضد من قبل قوة فعالة من الشرطة وهذه القوة لايمكن اخذها من بريطانيا او الترك او الجيش العراقي او الشرطة

العراقية ويقتضي استخدام قوة محايدة وهذه ليست لحماية المدن المهمة فقط بل لارسال فرق قوية الى الجبال الكردية حيث يحمل كل رجل السلاح حتى في ايام السلم

ومن العبث محاولة حفظ النظام بواسطة رجال من القبائل او بالقوى المحلية المؤلفه من عناصر الاهلين المختلفة بالنسبة الى قوتهم بحسب اقتراح الترك وان قضية كهذه قد تؤدى الى حرب اهلية .

ان لم تنفذ هذه الشروط الاساسية (اى حياد هيئة الادارة وقوة الشرطة) فلابد من وقوع الفتن ومحاولة بعض الاحزاب السياسية الضغط وحتى سفك الدماء ايضاً . ان الاستفتاء وان جرى مع كل السعي الممكن للمحافظة على حرية التصويت يصعب جداً ان تكون نتيجته معتبرة صحيحة عن رغبات الاهلين بحسب رغباتهم .

ان المعارف في دور ابتدائي والحالة الاجتماعية مثلها في القرون الوسطى او الدور الاقطاعي وفي النتيجة اكثر الاهلين وان كانت لهم آراء شخصية يتبعون رؤساء قبائلهم او اصحاب الاملاك الذين يعتمدون عليهم للحصول على اسباب معيشتهم وهؤلاء يصدرون الاوامر باجراء التصويت الذي تؤثر فيه المجادلات الشخصية وتقريباً الاحساسات الوقتية والرقابات القبائلية الخ ويقرب من التأكيد ان الخوف من عقاب الحكومة يؤدى الى عدم وصول الفائدة المتوخاة . اجل . هنالك اناس اذكياء مهذبون في القطر يمكنهم ابداء رأى مؤسس على عواطفهم الصحيحة ومصالحهم الحقيقية

ان جميع الاشخاص من هذه الطبقة الذين استشرناهم ، وفيهم من كبار اعضاء الحزب التركي ، اكدوا فكرتنا بشأن عدم امكان اجراء استفتاء مفيد يؤدى الى معرفة رغبات الاهلين الحقيقية . وعليه فالبعثة لاتشير على المجلس باختيار هذه الطريقة وتعتبر ان الطريقة المقترحة من قبل الحكومة البريطانية يتمكن المجلس بواسطتها من الحصول على الاطلاعات التي تحتاج اليها لحسم النزاع وفضلاً عن ذلك فان هذه هى الطريقة التي سارت عليها البعثه فى انجاز عملها . ومع ذلك كما ذكر في بقية اقسام هذا التقرير ان البعثة خلال مدة بحثها اجتهدت في ان لاتنسى رغبات الترك وان لاتهمل وسيلة او فرصة للبحث من ميول الاهلين .

القسم الثالث

ملاحظات بشأن المسألة المختلف فيها

الفصل الاول

البراهين الجغرافيه والقوميه

١ — تحليل البراهين الجغرافيه

ان حكومتي بريطانيا والترك قد قدمتا عدة مرات براهين تحت هذا العنوان العام ونحن نقسمها اولاً الى ثلاثة اقسام .

(ا) البراهين الخاصة بوصف الحدين المقترحين .

(ب) البراهين الخاصة بالاحوال الجغرافيه والجيولوجيه والجوية التي تربط المنطقة المتنازع فيها بالمناطق المجاورة شمالاً وجنوباً .

(ج) البراهين الخاصة بالطرق العامة .

١ - وصف الحدين المقترحين .

ان براهين القسم الاول وجدت مخلوطة بالحجج والآراء الحربية والاقتصادية وغير ذلك وهنا نحلل المقدمات الجغرافيه فقط .

١ — الحد الشمالي الذي تطلبه الحكومة البريطانية في مطالبة هذا الحد قد تذرعت بريطانيا بالحجج الجغرافيه الآتيه :

ان المفكرات البريطانيه تصف الجبال الممتدة على الحد المقترح كجدار حاجز . ان المساعد الانكليزي في احد اجوبته على اسئلتنا يصف الحد بالتفصيل وهو يقسمه الى ثلاثة اقسام .

١ — بين نهري الهيزل وخابور .

٢ — منطقة القبائل الأثورية بين نهر خابور ومرتفعات جيلو .

٣ — المنطقة الوعرة بين هذه المنطقة وبين نهر شمسدنيان .

٤ — من نهر شمسدنيان الى الحد الايراني .

وقد ادرجت التفاصيل عن الاقسام ٢ و٣ و٤

القسم ٢ — هذه منطقة اكثر وعورة وجبالاً يتجاوز ارتفاعها الـ ١٠٠٠٠ قدماً ويقطع الزاب الاكبر هذه الجبال ويكون وديان ذات جوانب عمودية يبلغ عمقها ٥٠٠٠ قدماً في بعض المحال . ان الجبال بين خبور والزاب سلاسل تمتد من الغرب الى الشرق . ان اتجاه سلسلة الجبال وراء الزاب غير واضح قبل الوصول الى قمة جيلو وهنا تمتد الجبال من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي . وتجتاز هذه المجموعة الجبلية بمسالك قليلة جداً . بين جراموس ودريازر يوجد مسلك واحد فقط تستعمله قبيلة ارتوشيس الرحالة لدى صعودها مع اغنامها الى المراعي الصيفيه في الجبال .

والطريق الاخرى تؤدي من آرشيتا على طول وادي الزاب الى ليوين وجولامرك وهذه لا يمر فيها كثيراً حتى ولا القبائل الرحل . بما انها وعرة جداً حتى للذين يمشون على اقدامهم تستعمل للمواصلات بين القرى الكائنة في وادي الزاب . وطريق اخرى يستخدمها البعض من قبيلة ارتوشي تمتد من جبال تياري السفلى وتخوماً الى شرق الزاب والى المنطقة الكائنة جنوب جولامرك . وجميع الطرق الاخرى ليست سوى مسالك للمواصلات المحلية فقط .

القسم ٣ — هذه منطقة في مشرق المنطقة ٢ — اى في شرق انهار اورامال، وروبار وتاشين وفي غرب نهر شمسدنيان وهي تشتمل على جبال مبعثرة تنعطف الى الحاجز العظيم المؤلف من قمم جيلو، سات وجرجلي . لا توجد طريق قبائل تمتد في هذه المنطقة والمسالك الموجودة المعدودة تمتد في مناطق وعرة جداً بحيث لا تصلح لمرور القطعان .

القسم ٤ — منطقة مهجورة بتاتاً يقطعها طريقان فقط وهاتان تؤديان من كاني راش على ممر زيني ابردي الى نرى ومن رواندوز الى ايران على ممر كادري الذي يمر باقصى القسم الشرقي من هذه المنطقة .

هذا الحاجز على الاخص من جهة الشرق يكون حداً اقتصادياً وقومياً بين العراق والاقليم الشمالى . ثم تقول الحكومة البريطانية بانه كان بمكنها ان تطلب حداً ابعد شمالاً على ان الاعتبارات الحربية اهم من الاعتبارات القومية والاقتصادية . ان الحكومة التركية تجيب على هذه الحجة قائلة .

١ — بان الخط ليس بالخط الكمالى المطلوب اذ انه من القواعد الحربية الثابتة بان الجيوش المهاجمة لا تختار المناطق الجبلية والوعرة للمرور بل تختار السهول والوديان .

٢ — ان المنطقة التي يمر عليها خط الحد الذي تطلبه بريطانيا لا تختلف عن بقية المناطق الجبلية في ولاية الموصل لا سيما المنطقة الجبلية الكائنة في شمال السليمانية . وفضلاً عن ذلك ان هذا الخط لا يتألف من سلسلة جبال متصلة تكون حاجزاً مهماً حيث ان ثلاثة مجارى نهرية كبيرة الهيزل وخابور والزاب - وعدد عظيم من شعباتها تقطعها من الشمال الى الجنوب وبما ان هـذا الخط ليس خط الذروة و يحدد حوض نهر ليس له اهمية جغرافية . علاوة على ذلك ان الخط المذكور لا يفصل بين موطن شعبين مختلفين .

فالحد الشمالي الذي تطلبه الحكومة البريطانية ليس بسلسلة متصلة من الغرب الى الشرق بل منطقة غير منتظمة تتلاقى فيها سلاسل جبال زاكروس وجبال طوروس في ارمينيا . ان مجموعة هذه الجبال التي هي اعلى بكثير من السلاسل الجنوبية واعاليها مغطاة بالثلج تظهر من الطيارة على بعد معين كانها حاجز . ان مجموعات الجبال التي يمتد خط الحد قسما على قممها هي اعلى الجبال التي تحيط من الشمال والشمال الشرقي بالمنطقة التي تأخذ بالارتفاع من سهول العراق بالتوالي من التلال الصغيرة والسلاسل المتوازية . وفي الشمال الاقصى المنطقة مرتفعة ورؤوس الجبال لا تعلو عن المجموعات الجبلية الاولى التي تكون قسماً منها .

ان الجواب الانكليزي المذكور يصف الاقسام الثلاثة المركزية والشرقية . اننا لم نتمكن من التحقيق تفصيلاً عن درجة سهولة الطرق والمسالك المذكورة وعلى كل حال فان وادي الزاب يعتبر صالحاً لمرور جماعات كبيرة من الجيوش الجبلية . الوادي نفسه فيه الان — او كان فيه — نفوس كثيرة نسبة بشكل جماعات متصلة تقريباً من منطقة جال الى جولامرك .

القسم الغربي الذي يصفه الجواب الانكليزي بالتفصيل يتألف من نهري الهيزل وخابور . الاول مجرى صغير يصلح ليكون حداً اتفاقياً فقط وذلك لمسافة محدودة . ان خابور فوق زاخو يفتح طريقه مع التوآت وسيول جارفة الاراضي الكلسية والصخرية . وفي زاخو الوادي يفتح ويتوسع جداً ويزداد عرض النهر ويتشعب وتتكون فيه الجزر زاخو مبدأ حركة (الكلاك) ان ذرى الجبال التي تنحدر رأساً على الضفة الجنوبية تولد مانعاً جديداً اضافة الى منع خابور ولكنها مع ذلك تترك ممراً واسعاً في الجانب الجنوبى من دجله . ان ضفاف خابور الشمالية واطئة .

ان القسم الجبلي من الحد المقترح خاصة الاقسام ٢ ، ٣ و ٤ لا تختلف عن بقية النواحي الجبلية التي تفصل العراق من بلاد ايران على انه لا يمكن مقارنتها مثلاً بالجبال الكائنة في جنوب السليمانية التي تعلو الى ارتفاع ١٦٠٠ متراً فقط وسلاسلها تمتد في جهة المجموعة العامة التي تقوم مائلة على هذا القسم من حدود ايران .

وعليه فالحد المقترح من قبل الحكومة البريطانية خط جغرافى جيد من وجهة الفصل الجغرافية وهو منطقة فصل اقتصادى (ولكن بغير المعنى الذى ذكر فى المفكرة البريطانية)

فى الجنوب نرى قطراً ذا وديان واسعة ينخفض تدريجاً الى مستوى التلال وسهول منطقة الموصل وفى الشمال قطراً شاهقاً . وليس هذا الخط فاصلا جنسيا وان الخارطة الجنسية المطبوعة عام ١٩١٠ من قبل الجمعية الجغرافية الملكية والخارطة التي قدمتها بريطانيا الحاقاً لمفكرتها تثبتان هذا الامر من اول نظرة .

ان سكان مجموعتى الجبال الشرقية والغربية فى الشمال وفى الجنوب اكراد من قبيلة واحدة او قبائل ذات

قربي . ان الحدود التي تفصل هؤلاء الاكراد من الاكراد سكان طوروس ارمينيا وشمالي ايران لايعد بكثير اي الدجلة العليا التي لايمكن عبورها ووادي بتليس ، بحيرة وان بحيرة اورمية والجبال الكائنة بين اقصى رأسي هاتين البحيرتين شمالا (سايكس ٤٥٢ و ٧٦٣)

ان وادي الزاب الاكبر شمالاً وجنوباً يسكنه المسيحيون النسطوريون يعرفون باسم (الاشوريين) وهم مختلطون مع الكرد .

ان قبائل رحالة مختلفة كارتوشيس ، هاجانس وهركيس تقطع هذه الجبال سنويا .

٢ — الحد الجنوبي الذي يطلبه الترك

تقول الحكومة التركية ان الخط الفاصل بين الاناظول والعراق من وجهتي الطبوغرافيا والاحوال الجوية هو خط نهر ديالى ، وجبل حمرين ، وجبل ماخول جبل (فحول) ، ووادي الثر ، وجبل سنجار . وفي شمال هذا هذا الخط ولاية الموصل ، من وجهة الطقس واحوال اخرى والتكوين الجيولوجي تشبه الاناظول بينما ولاية بغداد تختلف تماما عن الموصل وعن الاناظول ولهذا الخط جميع المحسنات التي تعود الخط المقترح في جواب الحكومة البريطانية . ان المفكرات والاجوبة البريطانية تنتقد الحد المقترح من قبل الترك وتصف سلسلة جبل حمرين وجبل ماخول كما يأتي :

(سلسلة قليلة الاهمية من التلال لا تصلح كثيرا لتكون حاجزاً) و (ليست سلسلة عظيمة جبلية بل سلسلة من تلال صغيرة) .

يقول الترك جواباً على ذلك ان سلاسل الجبال المنوه عنها ليست كما تذكرها المفكرات البريطانية سلسلة تلال بل بالعكس تكون خطاً متصلا من المرتفعات في قطر يكون مسطحاً لولاها . وفي النتيجة هي كحاجز يصعب قطعه.

يقول الترك ايضا بان ديالى مجرى كبير يليق بان يكون حداً مناسباً . فضلاً عن ذلك ان للخط المقترح من قبل الترك فائدة اخري وهي التطابق في كل نقطة تقريباً مع الخط الفاصل بين النواحي التي اكثرية سكانها من خليط الكرد والترك والنواحي التي اكثرية سكانها عرب . اما الحقيقة بين هاتين النظريتين اللتين تعوذ كل منها الدقة .

حباً بالاتقان التام يجب ان تنقل عن احسن المستندات التي تصف الجبلين . ويصف اي . اج . باسكو مدير الفحص الجيولوجي في الهند الذي قام بالفحص في هذا القطر في شتاء ١٨ ـ ١٩١٩ للحكومة البريطانية هذه التلال كما يأتي :

(جبل حمرين سلسلة طويلة محصورة تبرز من السهل الرسوبي . . . . . الذي يتراوح عرضه بين ميلين وميلين ونصف . ان اعلى نقطة من جبل حمرين يبلغ ارتفاعها ٦٠٠ قدماً على سطح النهر بينما ارتفاع اعلى نقطة من ماخول يبلغ ٨٠٠ قدما ـ باستثناء وادي الدجلة . ان هذه القطعة من سلسلة فضلا عن كونها متصلة خط قمها يطابق تماماً تماوج الطبقات التحتية التي تتألف منها والنتيجة انها تشكل خطاً متماوجاً متصلاً في الافق . الارض متقطعة كثيراً بالانهار والمشي فيها متعب ولكن ليس من الصعب نظراً الى رخاوة طبقاتها .

ان الصخور تحتوى على مواد كلسية في مركزها . . . . . . محاطة من الجانبين : . . . . سلسلة تتألف من صلصال احمر وحجر رملي وتصبح تدريجاً احجار رملية وكتل صخرية ان خط سلسلة حمرين مكحول غير متناسق التركيب إذ ان الضلع الكائن في الجنوب الغربي اشد انحرافاً من ضلع الشمال الشرقي .

يقول لوفتس ، الذي هو مستند اقدم ولكن يستشهد به كثيراً في الكتب الجيولوجية ان سلسلة الصخور الرملية من بلاد العجم تمتد على شرق مندلي وترتفع الى السلسلة العالية المعروفة بحمرين او التلال الحمر (نسبة الى لون الصخور) وهذه تقطع نهر ديالى . . . . . . وتقطع دجلة في عرض ٠٦ — ٣٥ . . . . وتنتهي على ما اعلم في الصحراء في الجنوب الشرقي من اطلال الحضر .

ويقول كريك وهو مستند قديم آخر ان هذه السلسلة وان كانت تقطع في اعلى نقاطها بمجرى نهر ديالى والعظيم تكون سلسلة واحدة تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وهذه الانهار في جريانها تحدث فيها مضايق وعرة وغير مطروقة قسماً . . . . . . ولكن مع ان هذه السلسلة تظهر على بعد كجرف واحد متصل صاعد نلاحظ في كل مرحلة اثناء صعودنا الاقليم متقطعاً بخطوط طويلة من التلال والوديان ووديان جانبيه مغطاة

بالحصى التي تغطي الصخور الرملية الحمراء – وهذه هي الحالة الرئيسية الجيولوجية في تلك النواحي . في عدة اماكن تشاهد طبقات من الصلصال الازرق

كانت غالباً تمر على خط تكريت في حين توازن القوى الشمالية والجنوبية . ولا يكون هذين الجبلين حداً جنسياً كما سيتضح فيما بعد لدى تحليلنا الحجج الجنسية . وعليه فان جبل حمرين وجبل مكحول لتكوينهما خطاً مستقيما متصلا يمكن اتخاذهما فقط حداً اتفاقياً في الصحراء وهما ، خاصة في الوقت الحاضر ، يكونان احسن الحدود الطبيعية . ولكنهما لا يكونان حداً صريحاً .

بحسب الخرائط المقدمة من قبل الترك الى المجلس الحد الذي يطلبه الترك يمر على الجهة الجنوبية من جبل مكحول على القمة ثم في قطعة دجلة يتبع قمة جبل حمرين الى ديالى تقريباً وهنا الحد المقترح يمر وراء الحد الجنوبي القديم من ولاية الموصل حول المنحدرات الجنوبية من تل آخر منفصل في بعض النقاط من جبل حمرين وثم يتصل بديالى ويتبع مجراه نحو الشمال الشرقي . ان هذا الخط مبين على صفحة خارطة خانقين المقدمه الى المجلس لم يمد الخط على خارطة السليمانية سهواً وموقعه غير واضح تماماً .

على كل حال تبقى هنالك ساحة عرضها ١٠ – ٢٠ كيلو متراً وطولها ٨٥ كيلو متراً على خط مستقيم بين ديالى وحد ايران ولا يمكن الوصول الى قسم منها من العراق (الخارطة ٢) . لا يمكن اعتبار خط ديالى حداً مناسباً ثم ان منظر القطر يتغير تدريجاً ببطء حداً كلما تقدمنا نحو الجبال ومن الصعب وضع حدود طبيعية .

ان جبل حمرين لا يكون حداً طبيعياً بل غاية ما هنالك انه خط واضح في السهل . قد اعتبر في بعض الاحيان خطاً فاصلا بين نواحي العراق الاعلى والاسفل والفروق بين هاتين المنطقتين ستشرح فيما بعد ان الحد التركيبي او الجيولوجي الحقيقي يقع بعيداً عن ذلك في الجنوب وراء تكريت فان اقتضى وضع حد جوي فقره جه داغ وهي سلسلة اعلى بكثير (مع قمم يبلغ ارتفاعها ٨٧٠ – ٨٠٠ متراً عن سطح البحر ومعدل ارتفاعها عن السهول المجاورة ٥٥٠ – ٤٥٠ متراً) تعتبر اوضح خط فاصل بين اراضي الجزيرة المتسعة من جهة وجبال كردستان مع سهولها المزروعة الممتدة على طول سفوحها من جهة اخرى

من المعلوم ان سقوط الامطار في الشمال الشرقي من قره جه داغ اكثر منه في الجنوب الشرقي . ان جبل حمرين وما يتصل به – جبل مكحول – لم يكن ذا اهمية تاريخية على الاقل من وجهة الحدود . وهذه الجبال لم تذكر في تاريخ بابل وآشور كحدود الاشوريين .

ان هذه الحدود التي لم تكن واضحة وكانت دائماً عرضة للتغييرات (ان جبل حمرين علامة واضحة يبدأ من قرب مندلي شمالا ويمتد في الجهة الشمالية الغربية الى ان ينتهي في السهل الذي وراء دجلة قرب قلعة شرقاط . ارتفاعه عن السهل يقرب من ٦٠٠ قدما ومتكون على الاكثر من الاحجار الرملية والكتل الصخرية) قد تمكنا من مشاهدة الجبلين مرة من السيارة ومرتين من الطيارات وسحنا على طول منحدر الجنوب الغربي من جبل ماخول حول اقصى حده الشمالي الغربي ونحن نشهد بصحة هذه المقدمات لو كانت هنالك حاجة الى التأكيد .

سنعود فيما بعد لدى بحثنا عن وصف منطقة الموصل العام الى البراهين التي تشير الى هذه الارتفاعات كحد جوي وجغرافي هنا نذكر فقط بان جبل حمرين وجبل ماخول جيولوجيا لا يشكلان حداً كما يدعي الترك في الجهتين لاتختلف تشكلات الصخور الرملية ، الرواسب العراقية القديمة المشبعة بالجص ، التي تنبسط بنفس الشكل من جهة وراء دجلة ومن جهة اخرى الى اواسط سهل اربيل .

ولا يمكن جوياً عد هذه السلسلة (مع ارتفاع ٢٠٠ متراً) التي تفصل ناحيتين متساويتي الارتفاع (١٧٠ متراً) فاصلاً (حاجزاً) .

ان المنظرة الجغرافية والنباتية ساحات وسيعة كلسية وصلصالية التي نباتها عبارة عن جذور صلبة واشواك هي نفسها في كلا الجانبين في بادىء الامر بفحص ادق يشاهد ان هذه الجبال تتألف من عدة اخاديد صغيرة متوازية تعلو من ٨ الى ١٠ امتار ومتباعدة لبعضها عن بعض من ١٥٠ الى ٢٠٠ متراً . . . . واكثر المنحدرات

البسيطه متفتتة في بعض النقاط والقمم تظهر طبقات الصخور المختلفة . في الشمال تأخذ التلال شكلاً مستديراً .
ويلاحظ ان المنحدرات التي تنحدر على دجلة فقط تقطعها السيول وهي تعرف بجدبها التام (منحدر الشمال الشرقي من جبل مكحول) . بينما المنحدرات في الجهة الاخرى متماوجة قليلاً ومنبسطة وفيها مراعي جيدة (منحدر الجنوب الشرقي من جبل مكحول) . قد قيس الارتفاع في المعبر بـ ٢٦٠ متراً وعليه فحمرين لا يمكن ان يحق يسمى جبل وكما بينت سابقاً يكون الدرجة الاولى من الارض التي ترتفع تدريجاً كلما تقدمنا نحوا الشمال .

ويصف بلانكهورن في مؤلفه الضخم ليصف جبل حمرين كما يأتي :

في سفح سلسلة ايران مع ثناياها ووديانها تبرز عدة سلاسل جبلية في زاوية حادة نحو دجلة خاصة جبل حمرين المتكون من كتل صخريه وكلسية .

ان الكبتن . اف . آر . موانسل آر . اي وهو من افضل الخبراء الذين درسوا القطر يذكر في احد كتبه ان ضفاف النهر في عدة نقاط مأهولة جيداً ولا يمكن القول بان حجم النهر في اعاليه شيئ يذكر وهو قابل العبور في عدة نقاط وهذه الاماكن نحن مشغولون بدرس حالتها الان .

لو قورن هذا الحد بحد ايران القديم نرى الاخير احسن من خط ديالى مع انه ليس بحد جغرافي جيد حقيقة من الجانب الآخر (الغربي) يتصل الخط بوادي الثرثار وهذا من اعرض واوسع الوديان التي تنحدر من مرتفعات سنجار وبهذه الكيفية يجوز اتخاذه خط حد اتفاقي في الصحراء اذ ان الصحراء نفسها تمد منطقة فصل لم يعد الخط على صحيفة سنجار في الخارطة المقدمة . يجب ان نبين ان هذا الخط لو مد على قمة هذا الجبل المكون من الصخور الكلسيه المغطات بحجر الصوان لقطع طائفة اليزيدا التي تزرع المنحدرات الجنوبية في جهتي الجبل وقسمها الى قسمين

ب – الاحوال الجغرافية والجيولوجية والجويه التي تربط المنطقة المتنازع فيها بالاقطار المجاورة

ا – ملاحظات جوية وجيولوجية

ان الملاحظات الجغرافية التي لخصناها في مجموعة اخرى مبنية على طبيعية المنطقة المتنازع فيها وعلاقاتها وشباهتها بالمناطق المجاورة اي العراق الاسفل و (الاناطول) وهذا اسم استعمله الترك (خطاء من الوجهة الجغرافية) لبيان كافة انحاء الجمهورية التركية

نحن نعود الى حجه الترك القائلة بان المنطقة المتنازع فيها تشبه الاناطول من الوجهة الجوية والاحوال الجيولوجية بينما هي تختلف تماماً عنها في ولاية بغداد .
الحكومة التركية لا تورد خلاصة الملاحظات بل تكتفي بايراد مسألة تخص الحالة الجوية لاثبات هذه الحجة وهي ان لا نرى نخيل بعد اجتياز خط تكريت — كفري .

ان ايراد البراهين الجيولوجية هنا في غير محله اذ ان جميع ولاية الموصل جيولوجياً تابعة الى المجموعة الجبلية التي تحد ايران في الجنوب الغربي وهي المجموعة التي تسمى عادة باسم جمع (زاكروس) انها تشغل قسماً من المنحدرات الجنوبية الغربية من هذه السلسلة المؤلفة من صخور بحرية وخاصة تكونات كلسية وقسم من سفوحها مؤلف من التكونات الكلسية الخاصة التي تبتدي من جزيرة ابن عمر وتمتد الى بلوجستان بل ابعد .

تمتد هذه المجموعة نحو الغرب والجنوب الغربي الى الفرات وهنا تتغطى بالرواسب التي نوهنا بها . ان تركيب الجبال الشامخه في شمال الموصل معقد جداً ، صخور نارية ، فاحجار مرقشة فالصخور البلوريه الى السلاسل الآتية من الجنوب الغربي فلا مشابهة بين ذلك وبين سهول العراق المؤلفة من طبقات متماوجة .

ان بيانات المفكرات التركية اقرب الى الحقيقة قليلاً لو نظرنا الى المسألة من الوجهة الجويه ولو كانت الحكومة التركية تقصد ان تصف ، بالواسطة اي بالاشارة الى الطقس ، تشابه وتخالف نوع حياة السكان لكانت اقرب الى الحقيقة واقرب جداً لو كان القصد من كلمة (اناضول) منحدرات الجبال التي تحد شمالاً السهول العالية في شمال العراق .
ولكن لو كان هذا قصد الترك لبينوه او لاستعملوا كلمات تطابق علامات جغرافية واضحة .

ان البراهين الجويه وحدها لا قيمة لها . الرصدات الفنية قليلة بدرجة لا تمكننا من البحث بدقة عن طقس ولاية الموصل . ان الرصدات الجارية حتى الان تشير كلها الى مدينة الموصل نفسها . ان طياري الانكليز قضوا اربع سنوات في عمل رصدات تفصيلية ولكن لم ينشر الا القسم القليل منها وهي ليست لمدة طويلة .

للقطر مشابهه مع جميع المناطق المجاورة برده قارص في الشتاء وفي الاقسام الجبلية تنزل الامطار بكثرة . وهذه احوال مشابهة لاحوال جزيرة ابن عمر ماردين ديار بكر ونواحي اورفة اى المنحدرات الجنوبية من جبال طوروس في ارمينيا التي تنفرح كتلال الموصل في جهة سهول سوريا — جزيرة العرب القاحلة . ولكن له احوال جوية كثيرة مشتركة مع العراق كشدة الحر في الصيف التي تزداد ، كما هي الحالة في الصحراء المجاورة ، بواسطة حالة القطر الداخليه .

لا يمكننا الخوض في تفاصيل البحث بل يمكننا وصف طبيعة البلاد المتباينة بمقارنة درجات حرارتها السنوية وهي في بغداد ٣ـ٢٤ الموصل ١ـ٢٧ اورفه ٨ـ٢٧ ديار بكر ٤ـ٣١ ستتفراد ان هذه التباينات التي تزداد على الارجح في اوج ادوار التبدلات الجوية تولدا ضرارا جنائية عظيمة على المزروعات .

اما براهين الترك بشأن النخيل فتورد مقتبساً عن عالم نباتي اوستراَلى ، بارون هندل مازتى ، الذى له اليد الطولى في هذا الموضوع وقد درس هذه الناحية درساً متقناً . فانه يذكر انه قبل بضع سنوات كانت توجد نخيل شمالاً الى الموصل لكن فتلها شتاء اشتد برده بصورة استثنائية . وقد شاهدنا بانفسنا بان في شتاء ٢٤ — ٢٥ القارص قد اضمحلت نخيل كركوك واشجار البرتقال في اربيل .

الخلاصة ان منطقة الموصل مع مراعيها القاحلة غربي دجله وسهولها الريانه الطينية الخصبة في الشرق ودائرة تلالها وجبالها المحيطة بها تكون ساحة التبدل او هي خليط من ساحات جبال ذاكرس ، والعراق الاسفل وصحراء سوريا ـ جزيرة العرب ومنحدرات جبال طوروس ارمينيا الجنوبيه ولجوها بعض الشبه بجو بحر الابيض . ميزتها المهمة التباين بين جدب الصيف العظيم وامطار اواخر الشتاء والربيع وخصائصها تتوضح من حالة الاقليم اكثر من مقدار الاختلاف بين الامطار

كيفما كان ان المنطقة المتنازع فيها تشابه متحدرات جبال طوروس في أرمنيا الجنوبية (نصيبين وماردين وحتى اورفا) اكثر من بقية المناطق المجاورة

٢ ـ مسألة اسم العراق

ان المسألة الاخري التي جعلها الطرفان غالباً على بساط البحث هي مسألة اسم المنطقة وقد خاض في هذا البحث عصمت باشا حينما قال بان ولاية الموصل لم تكون قسما من العراق بل كانت تكون قسما من الجزيرة وفي مفكرة تالية قال ان الحكومة حتي في الازمنة الاخيرة لم تعتبر ولاية الموصل جزءاً من العراق . ان معاهدة ١٩١٦ البريطانية الافرنسية المعروفة بمعاهدة سايكس ـ بيكوت تفصل الموصل عن العراق وتجعلها في المنطقة الافرنسية ثم في المطالب (الخاصه بكردستان) الموضوعه عام ١٩١٩ من قبل شريف باشا بطلب من الحلفاء افصلت الموصل عن العراق . . . . ان سكان الموصل لم يعتبروا انفسهم قط كقاطني العراق .

ان الحكومة التركية اثباتاً لبراهينها ولبيان ان ولاية الموصل جزء من الاناضول تقتبس عن دائرة المعارف البريطانية والافرنسية . لقاء ذلك تورد بريطانيا الشروح والتفاصيل الاتية .

قال اللورد كرزن في لوزان ان (مزوبوتاميا) كلها احتلت من قبل الجيوش البريطانية خلال الحرب العامة . . . . وبعد ذلك بقليل سميت باسم العراق نظراً الى ان هذا الاسم مألوف اكثر بين الاهلين طالقونه على القطر الذى نسميه نحن (مزوبوتاميا) وقد اوردت الحكومة البريطانية في جوابها على المفكرة التركيه الشرح الاتي ايضاً : ومن الواجب ان نبين ان اسم العراق الحديث مشتق من اسمي العراق العجمي والعراق العربي المستعملان في نهاية القرن الحادى عشر والاول منهما كان يطلق على قسم عظيم من ايران وجزء من ولاية الموصل .

وربما كانت الاشارة الى منشور الطابو التركي الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٣١٠ (١٦ تشرين الاول ١٩٠٨) لا تخلو من فائدة فقد جاء فيه بكل صراحة ان شهرزور داخل في ضمن العراق .

ان المنطقة الاداريه التركية المعروفة بشهرزور كانت تتألف من كركوك ورانية واربيل ورواندوز وكوى وكفري وكلها الآن داخلة في ولاية الموصل .

4

« وقد تستفاد البعثة بعض الفائدة اذا ما عملت ان الخارطة التي رفعها المندوب العثماني في ارضروم في ١٨٤٨ امام لجنة تحديد الحدود الفارسية — العثمانية قد اشارة الى ان رواندوز واربيل والسليمانية واقعة ضمن حدود ولاية بغداد حيث كانت في ذلك الوقت متصلة بولاية وان . »

ماهي المناطق التي كانت معروفة باسماء العراق « والعراق العربى » و « العراق العجمى » فى مختلف الازمان التاريخيه وبحابهنا الآن اربعة مسائل اساسية .

هل كان اسم العراق المحلى المألوف ؟

ماهي الاسماء التي كانت غالباً تسمى بها المنطقة المتنازع فيها او بعض اقسامها ؟

ما هي المنطقة المسماة ما بين النهرين او المؤلف منها ما بين النهرين ؟

ولاجل الوقوف على حقيقة المسألتين الاولتين راجعنا المؤلفات العربية القديمة في التاريخ والجغرافية وعددا كبيرا من الخرائط العربية ومئات من الخرائط الاوربية الصادرة بين القرن السادس عشر والقرن العشرين وعددا من كتب الرحلات في كل دور من الادوار ومؤلفات فى الجغرافية يصح التعويل عليها وكتب الجغرافية تدرس في المدارس العربية الثانوية فى مصر .

وقد وجد اسم « العراق » فى الخرائط التي رسمها جغرافي مجهول خوارزمي (١٨٤٥) ميلادية المعروفة بطبلة المأمونية وخرائط بنيامين بن حنا (١١٦٠ ـ ١١٧٣) وابو الحسن نور الدين بن سعيد (١٢٧٤) مكتوبا فوق المنطقة التي في جنوب بغداد الى جهة شط العرب بينما اطلق على مابين النهرين الشمالية الواقعة مابين النهرين اسم (الجزيرة) . ولم يبين اى خط يفصل مابين هاتين المنطقتين ولم يطلق اي اسم على الارض المتنازع فيها واطلق اسم العراق فى خرائط ابو ريحان البيروني (١٠٣٠) والخريطة المسماة تابولا روجر يانه (١١٥٤) وخرائط اسماعيل ابو الفدا (١٣٣١) وابو الحسن علي بن عمر (١٢٣٠) وابن سعيد المغربي (١٢٧٤) واحد مؤلف من الفرس في القرن الثالث عشر لم يذكر اسمه (وقد تكرر طبعها مع البقيه من قبل لبلوفل) على عين المنطقة التى سماها بها المؤلفون الثلاثة المتقدم ذكرهم . هذا من جهة ومن الجهة الاخرى فقد ادخلت المنطقة المبحوث عنها في الجزيرة ورسم حد تقريبي مابين هاتين المنطقتين على طول خط هيت — سامراء او على طول السد المادى وهو على كل حال يمتد الى جنوب تكريت . وقد بين السد المادى ايضاً كحد ما بينهما وذلك في خريطة نصر الدين الطوسى (١٢٦١) المعدلة من قبل علوبك في ١٤٣٧ فنظرا الى هذه الخريطة تدخل الموصل واربيل في ضمن الجزيرة ولكنه اطلق على الاقسام الجبلية للمنطقة المتنازع فيها ومن ضمنها تكريت ايضاً « ارمينية » واطلق على هذه المنطقة الجبلية في الخرائط القديمة التى وضعها كل من ابو الحسن بن يونس المصري (١٠٠٨) وابواسحق ابرهيم بن الزكالة (١٠٧٥) اسم « جبل » . اما سمى الجزيرة والعراق فقد ذكر فى هذه الخرائط فى نفس المحل الوارد فى سائر الخرائط. وتمتد خريطة العراق العائدة للاصطخرى المشهور (١١٧٣) المحفوظة فى (غوته) نحو الجهه الشمالية حتى تكريت حيث تدخل الاخيرة فى ضمنها . وقد ذكر فى نصه بجلاء ان العراق تمتد من حدود تكريت الى عبادان الواقعة على الخليج الفارسي .

ومهما يكن من الامر فلا ينبغى ان يفهم مما تقدم ان كافة الاماكن الداخلة فى الارض المتنازع فيها والواردة فى كافة هذه الخرائط قد اخرجت من العراق بصورة صريحة معينة وان كان الامر كذلك فى معظم الخرائط .

وقد كان للعراق في زمن الخلفاء على مايظهر معنى آخر فقد وصف المقدسى (٩٨٩) العراق وحرر قائمة باسماء المدن حيث كانت تدار كلها من العاصمة سامرا. فى هذه القائمة نجد من الشمال تكريت والسن (وهما تقعان على موضع قلعة الشرقاط الحديثة) . اما المسعودي (٩٥٦) فهو مازال اكثر صراحة من غيره فقد جاء فى الصفحة ٣٦ من التنبيه ان العراق يشمل المملكة التى يتلاقى فيها دجلهو الفرات ومايجاورهما من الارض ويدخل فى ضمن السواد ايضاً المملكة المحدودة بالزابين الكائنة ما وراء سامراء ويمتد الى حدود السن وتكريت مع القسم العائد الى حولوان المقارب للجبال وقسم هيت المقارب للفرات .

فلو نظرنا الى ماذكره هذا المؤلف لوجدنا ان العراق في ذلك الحين لم يحتوي على المملكة الواقعة ما بين تكريت

والخليج الفارس فحسب بل احتوى ايضاً على قسم من الاراضي الممتدة نحو الشمال بين الجبال والصحراء وكلاهما لم يدخلا في ضمن العراق على ما يظهر . ولا يمكن ايضاح ذلك الا اذا افترضنا ان قطعة الارض المبحوث فيها تشمل الاراضي المزروعة حتى اراضي الزابين الواقعة فيما بين سهول الصحراء والجبال الوعرة ان السواد وهو اسم كان يطلق على منطقتين مختلفتين وهي البلقاء والعراق — كان مستعملا ايضاً لتمييز الاراضي المزروعة عن غيرها بصورة اعم (حيث كان تراب الارض يقلب بصورة مستمرة وعليه فقد كان لونه اشد سواداً) .

اما السن (براموزا اوباريما) فهو ايضاً على ما ذكره الحزومي الذي بحث عنه ياقوت محل في العراق .

وقد ذكر الاصطخري انه من ضمن الجزيرة ويقول ابن الفاجي وابو الفدا وابن رسته انه داخل في ضمن منطقة الموصل وبعد هؤلاء المؤلفون الثلاث تكريت من جملة الاراضي التابعة للموصل ولذلك فانها تدخل في ضمن الجزيرة وبالنظر لما يذكره ابو الفداء الذي نقل عنه القلقشندي ان الحدود ما بين الجزيرة والعراق هو نهر العشاقي الواقع في اقصى نقطة من شمال الاقنية الكبيرة ويعتبر البكري ايضاً ان الموصل وتكريت كلتاهما من اعمال الجزيرة ويقول حر فضل الله (١٣٤٨) ان بغداد هي عاصمة العراق واما الموصل عاصمة الجزيرة .

اما القلقشندي ١٤١٨ فيقول ان العراق يحده من جهة الشرق الجبل ومن الشمال الجزيرة وانه يمتد من حديثة (وهي على مقربة من شمال تكريت) الى عبادان .

وأنا لنذكر زيادة على ما تقدم ذكره من الموارد التاريخية فى هذا الباب الملاحظات التى ابداها المسيو ـ ترانج فى كتابه المسمى (بين النهرين وفارس تحت حكم المغول فى القرن الرابع عشر للميلاد) المنشور فى ضمن رسالات الجمعية الاسيوية (المجلد الخامس فى ١٩٠٣) كان لفظ العراقين اولا يطلق حصرا على مدينتين عظيمتين وهما الكوفة والبصرة . وعند ماصار الامراء السلجوقيين يلقبون بعنوان « سلطان العراقين » اطلق الاسم على القطرين كليهما ولكنه كان اطلاقا عاميا ليس فى محله كما ذكر ابوالفدى . وهكذا اصبح لفظ العراقين فى مبداء الدور السلجوقى مطلقا على الاراضى القديمة لمديه وجنوب بين النهرين . وقد كانت الحدود الفاصلة ما بين العراق والجزيرة تختلف باختلاف الادوار في الزمن العباسى كانت بصورة عامة تمتد من الانبار الواقعة على الفرات الى ان تصل تكريت على دجلة . أما فى القرن الرابع عشر حيث يصادف من حمد الله صاحب كتاب (نزهة القلوب) الذى درسه المسيو سترانج بصورة جدية فقد تجاوز الحدود موضعها ممتدة نحو الشمال اذ كانت تمتد من ملتقى الفرات والخابور وتتصل بنقطة على دجلة لا تبعد كثيرا عن جنوب موضع تلاقيه مع الزاب الاصغر . وقد كانت تكريت وحديثه وداقوق جميعها داخلة فى ضمن العراق . وكانت هذه الدورة بين دورتي فتوحات المغول

ولننظر الى خريطة لوسترانج حيث تشير الى ماكان معروفا فى القرن الرابع عشر فاننا نجد ان اربيل والموصل وعمادية وموش داخلة فى الجزيرة وان عانة وتكريت وداقوق داخلة فى العراق . اما كردستان فتحتوي الجهة الشرقية (فارس) من منحدر الجبال فقط . وقد بين لوسترانج فى كتابه « ممالك الخلافة الشرقيه » المطبوع في ١٩٠٥ والذى هو اكثر اهمية من تأليفه الاول الخلاصة التالية للافكار المتعلقة بزمن الخلفاء ـ دور العرب الذهبي في ما بين النهرين .

قسم من العرب بين النهرين الى قطرين وكان القطر الادنى ـ الاراضي التى تغمرها المياه في بابل القديمة ـ يسمى العراق وهو تحت الخط الذي يصل الفرات بدجلة فى قرب مصبهما ـ اما السهول اليابسة الصحرية فى الشمال فكانت تدعى بالجزيرة وتعرف الجبال المتسلطة على تلك السهول بالجبل وكان القسم الغربي من تلك المملكة الجبلية يسمى كردستان حيث تمكن الكرد من ان يحصلوا على درجة من القوة والشهوة وقد حدث في انتهاء الدور المتوسط ان احدهم اساء تسمية الجبل باسم العراق العجمي ومعناه الاجانب فصار الجبل يعرف من بعد ذلك بهذا الاسم .

اما الجزيرة التى سماها المقدسي اقليم عاقور فكانت تنقسم الى ثلاثة اقسام ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر وكانت الموصل والرقة والعميد (وهي الان ديار بكر) عواصم للاقسام الثلاثة .

وقد ذكر الجنرال هوتوم شيندلر فى كتابه الصغير المسمى (العراق الفارسي الشرقي) الذى نشرته الجمعية الجغرافية الملوكية في ١٨٩٦ الصورة التاريخية الآتي ذكرها بخصوص اقطار العراق العجمي .

كان القسم الاعظم للاراضي التي سميت عـراق العجم من بعد ذلك تدعى فاهلو اوباهله (بلاد جبلية) وذلك قبل فتوحات العرب وكان يسميها المؤلفون المسلمون بصورة عامة الجبل واستمروا على ذلك حتى القرن الحادي عشر ولم يكن هذا الاسم يطلق دائماً على نفس الارض .

وبعد فتوحات العرب بزمن يسير في منتصف القرن السابع وضعت فارس تحت نفوذ الحاكم العام للكوفة اما في زمن معاوية (٦٦١ ـ ٧٧٩ ميلاديه) فقد وضع القسم الجنوبي تحت سلطة حاكم البصرة العام . بينما كان الباقي من فارس حيث يتناول تقريباً مملكة مدية القديمة تابعاً للكوفة وكانت الممالك الصغرى الواقعة في شرق ساغروس تسمى حينذاك العراق او العجم (عراق البربر) للتفريق بينها وبين عراق العرب . وانفصلت من بعد ذلك عن العراق اقليما اذربايجان والقوقاس حيث كان يتألف منهما ولاية طهران و قزوين وزنجان وهمدان وكرمنشاه ولورستان واصفهان وكاشان وولاية قم .

وقد كان العراق ايام حكم خانات المغول يتألف من القسم الشرقي لهذه المملكة مع اقليم القوقاس ولم يعد هذا الاسم مألوفا في الحاضر اما العراق وهو عار عن اية صفة توصيفية فهو اسم منطقة صغيرة واقعة في الجنوب الغربي من قم .

هذا ولو نظرنا الى دور الحكم العربي امكننا ان نحكم بعض الحكم انه باستثناء بعض القطعات الصغيرة لم تكن المنطقة المتنازع عليها داخلة بوجه ما في ارض العراق وان هذه القطعات نفسها لم تدخل بالعراق في كل زمان ولم يدخلها فيه الجميع ولا يوجد اي برهان يؤيد ان قسما من المتنازع عليه كان داخلا في ضمن عراق العجم كما ذهبت اليه احدى مذكرات الحكومة البريطانيـة ويجب علينا في الآخر ان نعترف ان اسم العراق الحاضر ليس مشتقا من الاسماء القديمة للعراق العربي والعجمي فهو ايضا قديم ويطلق احيانا على كلتا القطعتين واخرى يستعمل لاختصار لفظة العراق العربي . ان الايضاحات المذكورة آنفا تتناول ايضا الدور اللاحق اعني المدة الواقعة مابين فتوحات المغول . ان المرجع الاسامي للوقوف على الفتوحات العثمانية والدور الذي يليه هو كاتب جلبي (حاج خلفه) فقد ذهب هذا الى سورية وبين النهرين بصحبة الجيش العثماني الفاتح والف كتابه المشهور (١٦٠٠) المطبوع في — ١٧٠٠ فهو يفرق بين الجزيرة وكردستان والعراق ويذكر ان الجزيرة هي الاقليم الواقع في غرب دجلة كله وهي تمتد الى الخط الذي يصل دجلة بالفرات من سهل هيت اما كردستان فهو الاقليم الواقع بين بحيرة وان من الشمال ودجلة من الغرب وبين حافات الجبال من جهة الشرق . واذا وجهنا النظر الى جهة الجنوب وجدنا ان طوز خورماتو لم تزل في كردستان غير ان كفري تدخل في العراق حيث يشمل جميع البلاد الجنوبية .

ان جهة فارس الغربية كلها الممتدة على طول الحدود التركية تسمى « عجمستان » اما اسم العراق العجمي فهو لايشمل الا المملكة الواقعة في جنوب طريق خانقين — همدان .

ويوجد للمسيو دانفيل (١٧٧٢) خريطة لاتختلف كثيرا عن تلك العائدة للجلبي . ويمكن القول ايضا ان الخرائط الثلاث العائدة لدور ١٠٤٠ — ١٠٧٠ ودور ١٥٥٩ — ١٧٠٠ الواردة في الاطلس التاريخي للدولة العثمانية الذي وضعه الميجر محمد اشرف في ١٩١٣ والذي لم يطبع منه سوى عدد قليل من النسخ تبين نفس الترتيبات ماخلا بعض النقاط الطفيفة .

وان التقويم العثماني الاول المنشور في ١٧٠٠ يشير الى التقسيمات الاساسية عينها . تقسم ايالة ديار بكر الى حكومات ديار بكر والموصل وارفه وايالة العراق العربي الى حكومتي بغداد والبصرة وجاءت خارطة التقويم في ١٨٤٠ وهي لاتختلف كثيرا عما ذكره الجلبي بخصوص الحدود الا انها ذكرت ان حدود الجزيرة تمتد مسافة اكثر نحو الشمال الغربي وان عجمستان قد ادمجت مع اسم ايران .

ان تأليف له قاموس المسمى « اسية العثمانية او تركية الاسيويه » المطبوع في ١٨٤٦ هو الترجمة الفرنسية لهذه الخريطة ولقد راجعنا عددا كبيرا من الخرائط الاوروبيه ولـكن قيمة هذه الخرائط هي قليلة بجانب انتقادات الادلة المسرودة . ان عددا كبيرا من جغرافي القرن السادس عشر والسابع عشر مابرحوا يقلدون افكار بطلميوس . ان مؤلفات اورته ليوس والذين اخذوا عنه قد عدوا ثلاث قطع من الشمال الى الجنوب وهي ارضروم (الجبال الشاهقة) ودزيابك (الاراضي المرتفعة) والعراق (الاراضي الواطئة)

Lino

ان الخرائط التاريخية على ماكانت عليه من التنسيق ولاسيما خرائط القرن الثامن عشر كلها تذكر كون بين النهرين واقعة في غرب دجلة • وان اثورية في شرقه وان بابل في الجنوب (سانسون ١٦٣٧ دليزل ١٧٠٥ فوكوندي ١٧٥٢ وبواش ١٧٥٤) وتشير الخرائط الجغرافية العائدة لنفس الدور الى نفس هذه المناطق باسماء دياربك • كوردستان والعراق • ولم يذكر لهذه المناطق حدود في عدة امكنة • (دليزل ١٧٢٣ اوتنس • الحكم الفارسي وبون توركية في اسية) وعند ذكر الحدود تمتد حدود العراق « بوجه عام « الى شمال سد مدين اوالقناة التي تجري موازية له (دجلة الصغرى) على وجه التقريب • ويؤلف دجلة « في شمال هذا الخط « الحدود مابين ديار بكر وكردستان • هذا وان هناك اختلاف عظيم حتى بين المؤلفين انفسهم فانه نظرا الى ماذكره دليزل ان دياربكر اوالجزيرة تمتد احيانا الى جنوب بابل (انظر خارطة بابل) بينما تدعى الجزيرة بعضا (بلاد ادسه) حيث كانت تدعى سابقا بين النهرين السورية (سورية وفلسطين ١٧٦٤ وتمتد كردستان حتى طريق كرمنشاه لاغير (١٧٢٤) (انظر الى مايقول فوكوندي في اطلسه) وتبدأ حدود كردستان بعضا من شمال العمادية فقط • اما الموصل فهي لابد وان تكون من ضمن دياربكر (انظر ايضا الى سورية وقبرص ١٧٢٦) • واما بخصوص حدود دجله ووضع الموصل وربما كانت البيانات والخريطة التي وضعها ماليت من اعظم الاثار القيمة • فقد وضع المومأ اليه الموصل في دياربكر ونينوى في كردستان • ونظرا الى مايقوله فان درآ (تركية في آسيا) تمتد كردستان على طول جبال ساغروس وتبين خرائط هومان (١٧٣٧ الامبراطورية العثمانية) و (فوكوندي (الدول الكبرى ١٧٦٣ الترتيبات الاعتيادية للمناطق الثلاث باضافة (رجيو بوخد السنوروم) الى شمال الموصل • ويقسم المؤلفون الاخرون المملكة الى بكلربك « دياربكر « الموصل رقة ويكلربك بغداد (او « العراق ») (دانكر ١٦٨٩ • سانسون ـ جاليو ١٦٩٤ اما خرائط سانسون الاولى فهي مشوشة فقدورد في بعضها ـ الدول العظمى ١٦٩٤ ـ ان ارضروم تمتد الى حد ديالى • وتسمى المنطقتين الاخرتين بين النهرين والعراق • اويطلق على الاثنين معا « دياربك « بينما ورد في خريطه اخرى ـ الامبراطورية العثمانية ـ ان دياربكر تحتوي بين النهرين وارضروم ولاتشمل العراق وقد سميت المنطقة الكائنة • مابين الدجلة والزاب وديالى في خريطة هاريسون المأخوذة من خريطة دانفيل (١٧٨٨) باسم جديد الاوهو « الكارم « ويطلق اوليفر (كتاب سياحة في سوريا) اسم كردستان على منطقة الزاب الاعلى حصرا لانه يسمي الجزيرة والعراق كليهما « بين النهرين « ونظرا لما يذكره (بن دوري) تمتد الجزيرة لحد تكريت اما راديخارد فقد اشار في خريطته للدولة العثمانية الى ولاية الموصل الصغيرة وهي تحيطها ولاية بغداد التي تشمل البصره ونصيبين وماردين ايضاً واطلق اسم الجزيرة على القسم الشمالي والعراق على جنوب بين النهرين •

نقدم في طيه « كملحق لهذا التقرير « خريطة دليزل التي تبين الاسماء التاريخية القديمة وتلك المستعملة في القرنين السابع عشر والثامن عشر (الخريطة ٣) وقد اعيد طبعها من قبل (خانزاديان) وستنشر في اطلس تاريخ ارمنية وقد تفضل حضرته علينا بان جعلها تحت تصرفنا • ان هذه الخرائط الاوروبية جميعها بما فيها من تعدد الاشكال واختلاف المصادر لاقل قيمة بنظرنا من الخرائط والرسوم الارمنيه فقد اطلقت خريطة اوسقان راهب مهاجري الارمن في امستردام (١٦٧٠) على المملكة بهيأتها العامة اسم « بين النهرين « والعراق على جنوب بين النهرين وقد اطلقت خريطة مطبوعة عرضت في المكتبة العامة ورسمت نسختها الاصلية في ديرسانت لازار في فنيس في ١٦٧٠ على عموم القسم الشمالي من جهتي دجلة (اثوريا) وعلى القسم الجنوبي « العراق « اما الخارطة المطبوعة في دير الارمن في فنيس في ١٧٨٧ فاطلقت على عموم المملكة الواقعة في غرب دجلة « سورية « الا انها جائت خالية عن تسمية الارض المتنازع عليها •

ويمكن الوقوف على بعض المعلومات من السائحين الحديثين الا ان مالديهم من هذا القبيل لايختلف كثيرا عما شاهدناه مسطور في الخرائط • فقد روى دولفين (١٥٥٣) عن رحلات ارامونت وهو مندوب فرنسي رافق السلطان الفاتح انه ذكر ان سد مدين هو الحد مابين النهرين وبابل • ولم يبين تافيرنير (١٦٧٦) حدودا للممالك المختلفة وانما قال ان الشهرة التي نالتها الموصل انما نالتها لكونها مركزا للتجارة مابين العرب واكراد اثورية • وقد جاء في خريطة السياحة التي وضعها بيرود لاقال والنبي نشرها دوفال ان الطريق الكائن مابين قزلرباط وهمدان هو الحدود الشمالية

للعراق العجمي • اما المملكة الواقعة في شمال هذا الطريق فتسمى كردستان • وتظهر نفس الحدود في كتاب السياحة لجاكس مورية سكرتير السفارة في (خرائط الارمن الواقعة مابين شيروز والقسطنطينية) فقد جاء في هذا الكتاب ان المملكة الواقعة في غرب دجلة تسمى « الجزيرة » وان تلك الواقعة في جنوب ماردا تسمى « العراق العربي » واعتبر الملازم ويليام هود (١٨٢٠) السليمانية كعاصمة كردستان • وانه ليتبين من هذه المصادر « اذا ماجمعناها » ان الارض تنقسم الى ثلاثة مناطق فبموجب هذه التقسيمات لايمتد العراق العربي الى الشمال لدرجة تبعد عن هيت ـ تكريت او نقطة جبل حمرين • وانه ليصعب علينا « بعد ان نأخذ هذه المعلومات جميعها بنظر الدقة » ان نتصور انوجد كارل ريتر ـ وهو مرجع يوثق بصحة مايذكره ـ التفصيلات الواردة في كتابه ـ الجغرافية الاستاتيقية ـ حيث ورد فيه ان العراق العربي هو من الممالك التركية الممتدة على طول الفرات الادنى والدجلة وانه يشمل بابل والكلدان اوالولايات الحديثه « وهي البصرة و بغداد والموصل ويتلاقى مع جبال كردستان في اقصى حدوده الشمالية » على ان ايراده الجملة الاخيرة واهماله ذكر كل ماله علاقة باثورية يحملان على الاعتقاد بانه لم يشر الى الولاية برمتها •

ان هنالك خريطه واحدة تشير الى الجزيرة باسم العراق او بين النهرين وهذه الخريطة هي خريطة سورية رسمت لبيان المذكرات التي املاها نابوليون وطبعت في ١٨٤٧ وهي خريطة يصعب علينا اعتبارها مصدراً للمعلومات المتعلقة بهذه المملكة حيث رسمت في جهة واحدة من الخريطة باتقان • اما الباقي فقد جاء رسمه سطحيا • وتجدون فيما يلي الشروح التي ذكرها كافة المؤلفين الحديثين للاسماء العراق العربي يطلق على جنوب بين النهرين • والعراق العجمي على منطقة همدان الفارسية وقد ذكر انذلك هورن (تاريخ العرب) وهوكارن (الشرق الادنى) على ان تعريف هذين المؤلفين ليس مضبوطا • ومنهم جيكر خون (في دائرة معارفه المتعلق بفلسفة اللغة الايرانية) وفيلبس (الامبراطورية العثمانية ١٩١٥) بانه (تركيا ١٩١٩) وكتب الخرائط كتلك العائدة لجيمس فبلذ (١٨٦١) وفيدال رولا بلاسن وسيرونر وسيلر ٠٠٠٠ الخ •

استشهدت المذكرات التركية بدائرتي المعارف البريطانية والفرنسية • وقد تأيدت البيانات الواردة فيها بالبيانات الواردة في الكتب اليدوية التي تم ترتيبها بنظارة الشعبة التاريخية لوزارة الخارجية ١٩٢٠ (المجله ١١ قسم ٦٣ « بين النهرين «) حيث صرح فيها بصورة قطعية ان العراق هو القسم الادنى من بين النهرين وليس بين النهرين كلها • ويتميز قسم بين النهرين الادنى من بين النهرين الاعلى بكل وضوح • ويضم القسم الاخير علاوة على الجزيرة الموصل ويضم ايضا كفري وكركوك واربيل والسليمانية ورانيه (من صحيفة ٢ الى ٤ و ١٣ و ١٤ و ١٥) وقد اشير الى العراق بنفس المعنى في المجلد ١٠ قسم ٢٨ (اسيا التركية صحيفة ١٢) •

ولوراجعنا الكتب المستعملة في الممالك العربية الراقية (كمصر) لوجدنا ان المطبوع منها في ١٩١٣ و ١٩٢٢ ـ ٢٣ فضلا عن كونها متحدة في جميع الاحوال • لاتفرق بين الجزيرة وبين العراق ففي هذه الكتب تدعى المملكة بتمامها الواقعة مابين الفرات ودجلة والممتدة من الجبال القائمة في الجهة الشمالية الى خليج البصره « الجزيرة اوالعراق » وتدعى المنطقة الكائنة مابين هاتين المنطقين في كتب الجغرافيا الاقتصادية العربية « جزيرة » بينما تسمى تلك الواقعة في شرق دجلة « عراق » • وقد نصادف مثل هذه التقسيمات للممالك في الكتب غير المضبوطة العائدة للمؤلفين القدماء كابي الفداء وابن حوكال •

ويمكننا بناء على ماتقدم ان نحكم ان الكتب الجغرافية باجمعها من بدأ الدور العربي الى يومنا هذا لم تعتبر الارض المتنازع فيها بهيأتها العامة ولم تبحث عنها كجزء من العراق مطلقا وعليه فان اسم العراق في الزمن الماضي لم يكن ليتسنى للسكان ان يألفوه كما الفوا اسم مملكتهم نفسها • معاننا لو بحثنا في الامر بوجه عام للزم ان نشاهد العرب ان يألفونه اكثر مما يألفون اسم بين النهرين اذ هو اسم غربي غير معروف عندهم •

اطلق العرب اسم العراق على المملكة المجاورة الواقعة في الجنوب واعتبروا ان في سعة شمول الاسم مايؤدي الى توسيع قوة بغداد عاصمة العراق • ويمكن اجراء بعض المقارنة اذا ماذكرنا تاريخ اسم بين النهرين في الادوار الرومانية فقد وضعها سترابو (١٦ ٧٤٦) في جهة الجنوب واعتبروها ممتدة

الى سد مدين بينما ان بليني (٥ و ٢٤ فقرة ٢١) قدعدها ممتدة حتى خليج فارس • ان تعبير اللاتين يختلف طبعا في المعنى باختلاف السطوة الرومانية المتحولة •

(عن دائرة المعارف البريطانية بين النهرين صحيفة ١٨٠) ولو اردنا ان نواصل البحث والاستقراء في نفس القسم من هذا العالم لاستشهدنا بدائرة المعارف البريطانية تكرارا حيث تقول ان قيام دولة سارغون كان سببه في الحقيقة تشميل اسم اكاد على عموم بابل الشمالية ولانرى انا في حاجة الى ذكر امثلة اوروبية كهذه كتشميل الاسماء لدولة فرانسة واوستريا وبروسية •••• الخ •

ونزيد على ماتقدم فنقول ان خريطة ١٨٤٨ ومنشور الطابو التركي المستشهد بهما من قبل الحكومة البريطانية انما يصور ان عين الحالة الاوهي امتداد حاكمية منطقة بغداد الادارية على عموم المملكة التي تمتد حتى الزاب الاكبر وامتداد اسم المنطقة التي تعد بغداد عاصمتها بالنتيجة ولايسعنا الان نقول ان التقرير الذي نشرته الحكومة العثمانية والذي كانت ولاية الموصل بالنظر الى هذا التقرير قد انفصلت عن العراق في اتفاقية سايكس بيكوت انما هو صحيح قسما •

ان الحدود كما كانت مرسومة في هذه الاتفاقية قد قسمت المملكة المتنازع عليها تاركة كركوك والسليمانية في ضمن العراق والموصل واربيل في سورية وهذه الحدود تعقب بوجه عام خط زاب الاصغر •

ان لدينا مسألة اخرى ينبغي حلها • ماهي المملكة المسماة اوالتي كانت تسمى بين النهرين ؟ ان القطعة المعروفة بهذا الاسم لم تتفق اثار عموم الجغرافيين على اصلها : ان للقطعة الجغرافية الطبيعية مركزا على الدوام يتميز عن غيره بوجه عام وله خطوطا فاصله معينه تامة او ناقصة ولكنه فلما تكون له حدود • تعد حدود بين النهرين احيانا منتهية من الشرق باطراف السهول الواقعة على ضفة دجلة اليسرى ومن الشمال بسفح الجبل القائم بين النهرين ومن الغرب باطراف الاراضي المزروعة الكائنة على جانب الفرات الايمن ويعتبر الاخرون ان الاسم يتناول ايضا سفح التلول بل ومنحدرات الجبال وان لم يتجاوز الجبال ذاتها مطلقا • ان الاطلس الانكليزي الذي يعد اعظم كتاب عرف لحد اليوم هو (اطلس مساحة العالم للتيمس بارتولومبو ١٩٢٠) فقد بين هذا الاثر حدا يمتد من جزيرة بن عمر على طول دجلة وينفصل عنها بنقطة في الجنوب الغربي من دهوك مارا بين القوش وتلكيف الواقعة مابين اربيل وقره شوق ـ داغ الى التون كوبري من غرب كركوك ممتدا الى طاووق وعندئذ يدور الى الجهة الشرقية تاركا كفري بعيدة في الغرب • تسمى الارض الواقعة في غرب هذا الحد « بين النهرين » وتلك الكائنة في الشرق كردستان الجنوبية فلو اننا وضعنا العراق محل بين النهرين لما امكن اطلاق لفظة العراق الاعلى النصف الغربي من الارض المتنازع عليها • وان ادى ذلك من جهة اخرى الى اطلاق الاسم على جميع الارض التي تمتد الى الفرات وانه لمن الغلط ايضا الادعاء ان الارض المتنازع عليها هي جزء من الاناطول كما تدعى الحكومة التركية فالاناطول بعيدة عن ذلك • ان المملكتين منفصلتان عن بعضها بسورية وغرب كردستان حيث هما على نسق جبال طوروس ارمنيه تقريبا • ان غلط الحكومة التركية قد لايعد فاحشا اذا ماكان منطويا على اسائة استعمال التعبير فقط اى اذا اطلق اسم الاناطول على ولايات ديار بكر ماردين ونصيبين اذقد كان للمنطقة المتنازع فيها دائما اسماء مشتركة بينها وبين الولايات المذكورة ولان الاقسام الجبلية تحمل كل منها عن الاسم (كردستان) والاراضي السفلى ايضا (ديار بكر والجزيرة) •

ان لنا ملاحظه واحدة نريد اضافتها الى ماتقدم • فنقول اننا بعد التحقيق من جميع المصادر المذكورة ومصادر اخرى كثيرة لم نجد اى دليل يحملنا على الحكم بان هذه القطعة اواى قسم منها قدسميت يوماما « تاتارستان » كمازعمت الحكومة العثمانية وفضلا عن ذلك فاننا عندماطلبنا الى الحكومة العثمانية بيان الاسباب التي تحملها على هذه الادعاءآت عجزت عن الجواب • (وقد نصادف احيانا من الاراضي المجاورة اسم « توركومانيا » الا ان هذا يطلق دائما على الاقسام الشمالية • وقد استعمل في القرن السابع عشر عوضا عن ارمنية بصورة عامة • وقد ورد اسم « توركمان » في خريطة فاندراآ في شمال بحيرة وان وجنوب بحيرة اورومية وغرب الفرات ولم يرد ذكره في الجزيرة اوالارض المتنازع عليها ان الملاحظات والمزاعم المختلفة التي ابدتها الحكومتان في اثناء مفاوضتهما السياسية قدحملتنا على

مطالعة عدد كبير من الكتب الادبية واضطرتنا بالنهاية الى ان نبحث في الموضوع بحثا نعترف انه اطول مما تبرره اهمية مسألة اسم الارض المتعلقة بمقدرتها المستقبلة •

الطرق والمواصلات

ينطوي القسم الثالث من الادلة الجغرافية المتعلقة بالطرق على الادلة الاقتصادية وسنبحث في هذا الامر بالتفصيل عندما نوضع الادلة الاخيرة موضع التحليل • اما الآن فنبحث عنها من نقطة جغرافية مختصة •

ذكرت الحكومة التركية ان بلدة الموصل وولايتها تقعان في ملتقى جميع الطرق التي تربط الاناطول وسورية وفارس وان لهما اهمية عظمى من جهة مواصلات الاناطول الجنوبية مع فارس وسوريه •

تؤكد المذكرة المرفوعة في لوزان ايضا انه يستحيل ربط منطقتي السليمانية وكركوك بمنطقتيهما المتبوعة بدون الموصل • وقد اجابت الحكومة التركية على اسئلتنا جوابا واضحا مقرونا بالتفصيلات •

« ولايخفى على احد انه يوجد بين الاناطول وفارس طريقان اساسيان للتجارة الاول هو الذي يمر من شمال بحيرتي اورمية ووان وينتهي في طربزون والثاني هو الذي يمر من جنوب هاتين البحيرتين » •

« اما الطريق المنتهي بطربزون فاصله طريق ترانسيت للتجارة الواقعة مابين فارس والغرب بينما يستخدم الطريق الجنوبي قبل كل شيء للنقل مابين الاناطول الغربية والجنوبية وبين فارس •

« يتبع الطريق الاخير مجرى دجلة الى الموصل (وعند ماتتصل السكة الحديدية بتلك البلدة سيستعمل الطريق طبعا لهذه الواسطة النقلية) حيث ينقسم الى ثلاثة شعب يخترق احدهم راوندوز والثاني كوي سنجق والآخر السليمانية •

« ان الحدود المقترحة من قبل الحكومة البريطانية لتقضى الى سد جميع هذه الطرق التجارية ، وان الطرق التي هي اكثر اتصالا بالجهة الشمالية والتي قد تصبح طريقا للتجارة مابين تركية وفارس فتبقى مهملة في خلال معظم ايام السنة نظرا لوعورة الارض وشروط المحيط » •

وقد اوردت الحكومة التركية في قسم اخر للجواب نفسه الطرق التجارية الاساسية الكائنة مابين مدينة الموصل وبين الاقسام التركية غير المتنازع عليها وهذه هي :-

١ - طريق دجله

٢ - طريق موصل - ماردين - دياربكر - خربوط - سيواس - صامسون •

٣ - سكة حديد نصيبين - اطنه

٤ - طريق موصل - جزيرة - سعرد - بتليس - ارضروم - طربزون •

٥ - طريق موصل - عمادية - جولامرك - باش قلعة - وان •

٦ - طريق موصل - اربيل راوندوز - باش قلعة - وان •

٧ - طريق موصل - فايدا ، زاخو - بيت الشباب - باش قلعة - وان •

ومن الامور الطبيعية ان كركوك والسليمانية لايمكنها الاتصال بدياربكر وماردين وباية بلدة اخرى في تلك الاقسام اوبما يقع وراءهما الا بواسطة الموصل • وهذا هو الطريق الوحيد • وسنشير بعد ذلك عند تحليل البراهين الاقتصادية الى مالهذا الطريق اليوم من كثرة الاستعمال للتجارة • ولايجب ان يعزب عن البال ان كركوك والسليمانية يقعان في المنطقة المنازع فيها ومن ثم فلاقوة للبرهان الوارد في هذا الباب • اما بخصوص البرهان الاعظم القائل بلزوم استخدام ولاية الموصل وبلدتها كمركز للترانسيت وموضع للتفريغ فان القول بان الموصل من اهم عوامل التجارة بين الاناطول وسورية وفارس امر مبالغ فيه • ومن البديهي انه ليس للموصل اقل اهمية للتجارة بين الاناطول وسورية وقد كانت الموصل والطرق المتشعبة منها المتصلة بفارس بواسطة راوندوز والسليمانية تستخدم للتجارة بين سورية وفارس بعض الاستخدام في كل وقت • ولقد كان استعمال تلك الطرق قليلا دائما بالنسبة للطرق الواقعة مابين ايران والعراق كباب مدين وطريق خانقين والطريق القديم المؤدى الى الام بواسطة سوزة القديمة (وهي الان شستر) (دى كاروثرس ١٦١ - ١٦٧) ولاجل التجارة التي ترد من الحدود الجنوبية عن شمال سورية والاناطول حيث مركزها الرئيسي اليوم والذي

كان كذلك خلال القسم الاعظم للدور التاريخي هو حلب كان طريق التجارة الرئيسي هو طريق الكروان العظيم الذي اشار اليه تافرنير المؤدى الى البصره بعد ان يخترق الصحراء على خط موازي للفرات مع فروع منه يؤدى الى بغداد ومنه يتصل بطريقين اصليين يدخلان فارس مجتازين حافات ساغروس وقد فقد هذا الطريق قسما عظيما من اهميته بمناسبة خرق ترعة السويس وقد افضى نقص المناقلات الى زيادة الشك من سلامته واخذت التجارة من ذلك الحين تعقب الجانب الايمن من النهر ٠ وعليه فان الاول من الطرق المذكورة هو نهر لايمكن اجراء المناقلات عليه الا بمجاراة التيار والثاني طريق يمكن استخدامه ولكنه لايساعد على مرور السيارات وله ثلاثة طرق متعاقبة بين الموصل ونصيبين والثالث طريق السكة الحديدية وكان عديم الفائدة تقريبا الى اذار ١٩٢٥ عندما اعيد بناء جسر الفرات ٠ والرابع طريق وعر جدا والاوعر منه هو قسم جزيرة ـ سعرد ـ بتليس والخامس وهو صعب في معظم اقسامه اعني من دهوك الى عمادية وهلم جرا والسادس يمكن اجتيازه بالسيارات الى حد درجة ولكن بعض اقسامه تصبح صعبة المرور جدا من وراء ذلك الحد ٠ اما في الشتاء فلا سبيل الى المرور منه ٠ والسابع جيد حتى زاخو حيث يصبح بعد ذلك ممرا للعابرين ٠ تشير الحكومة البريطانية الى هذه الطرق من نقطة اقتصادية محضه ولاجله ارجأنا اعادة البحث في ذلك ٠ فهي تبحث عن هذه الطرق كمندوب مدني ٠ وقد ذكرت عند البحث عن قسم منها ان الموصل مربوطة بواسطة طرق يمكن اجتيازها بالسيارات بتل اعفر وسنجار وبالشرقاط ٠ وبدهوك وزاخو وبعين سفينة وعقره وباربيل ٠

وان اربيل تتصل بالشرقاط وسنجار ورأس العين ٠ وان هناك طريق جيد من اربيل الى راوندور ٠

وان للموصل واربيل والتون كفري انهارا تعد بمثابة طرق المواصلة مع الجنوب ٠

ان لدينا ثلاثة اعتراضات نبديها على ذلك الاول منها ان المملكة لم تكن معدومة الطرق في زمان الاتراك وان قسما منها كان في حالة جيدة ٠ فقد ذكر ادوارد ساخاو المستشرق الشهير الذي كانت له سياحات عديدة في هذه الاقسام عند بحثه عن الطريق الممتد من الموصل الى زاخو ان هذا الطريق لم يكن رديئا مطلقا وان الطريق الممتد من جبال زاخو الى البلدة كان على احسن مايرام (سياحة ٠٠٠ سورية ٣٧٢) ٠

ثانيا ـ ويجب ان لايعزب عن البال ان الجيشين الالماني والعثماني والجيش البريطاني من بعدهما اصلحوا الطرق في خلال الحرب اصلاحا كبيرا تسهيلا لادارة الحركات الحربية ولنذكر على سبيل المثال الطريق الذي انشأه الالمان بين الموصل والشرقاط فان معظم اقسامه كامل من كل الوجوه وكذلك الحال في القناطر المحكمة البناء اما الطرق الاخرى كالطرق الواقعة مابين الموصل واربيل وكركوك وبين كركوك والسليمانية وراوندوز فقد اعيد انشاؤها من قبل الجيش البريطاني خلال الحرب والثورة ٠ وقد سلمت السلطة العسكرية هذه الطرق الى الادارة الملكية (التقرير الاول المتعلق بالعراق ١٩٢٠) ٠

ثالثا ـ ومما يجب التنويه عنه ان هذه الطرق مابرحت بعيدة عن كونها كذلك اذا اريد بالطرق مااصطلح عليه الغربيون اذ ان معظم اقسامها لاتصلح للمرور خلال فصل المطر وكلها ماعدا الطريق الممتد من شرقاط الى الموصل وذلك الممتد من الموصل الى زاخو تضحى في غاية الصعوبة عند حلول المطر ٠ وان من الطرق التي ذكرتها الحكومة البريطانية الطريق الممتد من اربيل الى راوندوز وهذا لايصلح لمرور سيارات النقل اذا استثنينا شقة قصيرة منه (من اربيل الى درعه) اما المسافة الباقية فلا يمكن اجتيازها الا اذا كانت السيارات صغيرة الحجم جدا وكان الطقس جيدا جدا بينما يلزم على المسافرين الذين يمطعون الطريق من درعه الى راوندوز ان يستمروا راكبين على ظهور الخيل من الطريق الصالح للراكب والراجل اذ هو صالح في بعض اقسامه ورديء في الاقسام الاخرى ٠

والطريق الاخر ـ وهو يمتد من سنجار ويتصل بالفرات ايضا وينقسم الى طريقين طريق منه يجري الى رأس العين والاخر الى دير الزور ـ لايمكن اجتيازه احيانا لوجود الوديان التي تنحدر من سنجار وهذه الانهار لاتصلح للملاحة الا بواسطة الكلاك التي تتبع في سيرها التيار وتنحدر هذه الكلاك في دجلة من ديار بكر وزاخو في الزاب الاصغر من طاق طاق والتون كوبري ٠ وقد تمكنت بعض البواخر من السير ضد التيار الى حد الموصل في بعض الاوقات الا ان النهر لايمكن ان تجري

الملاحة الا بصورة متقطعة ولا يمكن وقوع الملاحة فيه ضد التيار الا في خلال بضعة اشهر من كل سنة ٠
وقد اتصل بنا رسميا ان النهر كان مسدودا في وجه السفن سدا تاما منذ بضع سنين لوجود سفينة غرقت فيه وان القناة لم يجر اصلاحها من ذلك الحين ٠

تحليل البراهين الجنسية

تفاوضت الحكومتان كلتاهما في مسألة الجنسية بصورة مفصلة ويظهر انها مسألة على جانب عظيم من الاهمية ٠ ويمكن تقسيم المسائل المشتقة من هذا الفصل الى ثلاثة اقسام ٠

(أ) مجموع عدد السكان والنسبة المائوية للاجناس المختلفة ٠

(ب) توزيع الارض بالنسبة للاجناس ٠ تدخل في ضمن هذا القسم مسألتان خاصتان هما من الاهمية بمكان ٠

(١) طبيعة مدنية الموصل الجنسية ٠

معيشة المهاجرة ومأوى العشائر الرحل ٠

(ج) طبائع ومناسبات الاجناس على اختلاف انواعهم ويوجد علاوة على ما تقدم بعض النقاط المتعلقة بطرز معيشة هؤلاء السكان ومسألة الملكية الفردية والملكية الاشتراكية على ان هذه الامور لم تستدع اجراء مناقشات طويلة ٠

١ ـ مجموع عدد السكان والنسبة المأوية للاجناس المختلفة ٠

تختلف الاحصاآت التركية والانكليزية المتعلقة بجنسية سكان الارض المنازع فيها اختلافا بينا كما يظهر من الجدول التالي :ـ

ولاية الموصل

	الروزنامة الرسمية لولاية الموصل	احصاآت النفوس التركية المرفوعة في لوزان	التخمينات التي اجريت من قبل الحكام السياسيين البريطانيين في ١٩١٩	التخمينات التي اجريت من قبل الحكام السياسيين البريطانيين في ١٩٢١	الاحصاآت الاخيرة التي اجرته الحكومة العراقية في سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٤
الاكراد	—	٢٦٣،٨٣٠	اجريت هذه التخمينات وهي مستندة على الدين لا على الجنسية	٤٢٤٧٢٠	٤٩٤٠٠٧
العرب	—	٤٣،٢١٠		١٨٥٧٦٣	١٦٦٩٤١
الترك	-	١٤٦،٩٦٠		٦٥٨٩٥	٣٨٦٥٢
المسيحيون	—	٣١،٠٠٠		٦٢٢٢٥	٦١٣٣٦
اليهود	—			١٦٨٦٥	١١٨٩٧
اليزيديون	—	١٨٠٠٠		٣٠٠٠٠	٢٦٢٥٧
مجموع عدد السكنة	—	٥٠٣٠٠٠		—	—
العشائر الرحل	—	١٧٠٠٠٠		—	—
اليكون	٨٢٨٠٠٠	٦٧٣٠٠٠	٧٠٣٣٧٨	٧٨٥٤٦٨	٨٠١٠٩٠

لواء الموصل

الكرد		١٠٤٠٠٠		١٤٩٨٢٠	٨٧٩٠٠
العرب		٢٨٠٠٠		١٧٠٦٦٣	١١٩٥٣٧
الاتراك		٣٥٠٠٠		١٤٨٩٥	٩٧٥٧
المسيحيون		٣١٠٠٠		٥٧٤٢٥	٥٤٩٣٤
اليهود				٩٦٦٥	٣٥٧٩
اليزيدين		١٨٠٠٠		٣٠٠٠٠	٢٠٢٥٧
مجموع السكان		٢١٦٠٠٠		—	—
العشائر الرحل		؟		—	—
اليكون		؟	٣٥٠٣٧٨	٤٣٢٤٦٧	٢٩٥٩٦٤

اما احصاآت الألوية الاخرى فلم يؤخذ مقياسها لان التقسيمات الادارية السابقة التي كانت جارية في العهد العثماني لاتتفق والتقسيمات الحاضرة ٠

ومن الطبيعي ان كلا من الحكومتين لم تسلم بصحة هذه الاعداد وكل من الطرفين ينتقد الخطط التي وضعها الاخر ٠

تدعي الحكومة البريطانية :ـ

(١) انه لم يكن في عهد الامبراطورية العثمانية من قبل الحرب احصاء مؤسس على الجنسية وانه لم يكن لديها سوى احصاآت مؤسسة على الاديان ٠

(٢) وانه لايوجد في الحقيقة خريطة دقيقة للدولة العثمانية مطلقا ٠

(٣) وان الجداول الموضوعة لغرض متعلق بالجندية لايمكن التسليم بصحتها لأن كثيرا من الاشخاص لابد وان كانوا دائما يتملصون من التفتيش ٠

(٤) وانه لايمكن التعويل على الاحصاآت التركية لأن الحكومة العثمانية لم تتمكن يوما من اجراء مراقبة جدية الا على بعض الولايات والقرى ٠ وتذكر الحكومة البريطانية ان السبب الاكبر للاعتراض الموجه على قيمة الاحصاء الذي رفعته الحكومة التركية هو ظهور هذا الاحصاء خلوا من التاريخ ٠

ان الاعتراضات التي توجهها الحكومة العثمانية على الاحصاآت الانكليزية والاصول التي اتبعتها في ذلك هو ان مجرد نظرة سطحية من بعض الحكام السياسيين لايكفي لجمع استنادات صريحة صحيحة وفضلا عن ذلك فان الضباط البريطانيين لم يتمكنوا من التقرب الى السليمانية ٠

وتجيب الحكومة البريطانية على انتقادات الحكومة التركية ان الحكام السياسيين البريطانيين دخلوا في كل موضع من الاراضي باعتناء لامزيد عليه وانه قد كان في السليمانية من تشرين الاول ـ تشرين الثاني ١٩١٧ الى ١٩٢١ حكام سياسيون بريطانيون وانهم عادوا فدخلوا هناك في ١٩٢٢ في حين ان الحكومة التركية لم يتسن لها ان تحصل على اى شيء من المعلومات خلال ذلك التاريخ ٠

وقد اعطت الحكومة البريطانية ايضاحات اخرى بشأن الاختلافات الواردة بين جداول الاحصاآت في سنة ١٩١٩ و ١٩٢١ وقد كان مجموع السكان المخمن في سنة ١٩١٩ (٧٠٣ر٠٠٠) والبكون العائد لسنة ١٩٢١ ـ حيث اجرى باعتناء اكثر ـ ٧٨٥٠٠٠ نسمة وهذا الفرق ناشيء مما يأتي :ـ

(١) من عودة عدد عظيم من الاشخاص الذين كانوا يخدمون في الجيش التركي والعربي ٠

(٢) من عودة العائلات الى قراهم التي كانوا قد هاجروا منها خلال الحرب وقبل الاحتلال البريطاني ٠

(٣) ومن عودة عدد كبير من المهاجرين الاثوريين ٠

تجيب الحكومة التركية على الانتقادات التي تبديها الحكومة البريطانية قائلة ان احصاآتها كانت مبنية على تحقيق دقيق أجرى من قبل الحرب وعليه فهي خالية عن كل تعصب سياسي ولما كانت احوال التجنيد تستدعي اخذ معلومات صحيحة جدا عن احوال الاهلين لزم ان تكون هذه المستندات صحيحة ٠ ومهما كان الامر فقد ظهر لنا ان المعلومات الآنفة الذكر لم تزل غير كافية لأن تمكننا من الحكم على قيمة الاحصاآت المتناقضة الامر الذي دعانا الى طلب ايضاحات اخرى بهذا الشأن ٠

وقد افادتنا الحكومة التركية ان الاحصاآت التي اخذت في ولاية الموصل انما اخذت في ١٩٠٦ و ١٩١٦ ومما يؤسف له ان الاحصاآت في الدولة العثمانية لم تتخذ يوما ما وفق القواعد الموضوعة من قبل مؤتمر الاحصاء الدولي ٠ وبالنتيجة لم تكن بين قيود الدولة قيود للاحصاء لا للاشخاص ولا للعائلة ٠ وان الاحصاء المتعلق بولاية الموصل انما اجرى بنتيجة التحقيق والتخمين اللذين اجريا لوضع بعض الضرائب او لامور تتعلق بالتحشيدات الحربية ٠

وقد بعثت الحكومة التركية الينا بما يوضح هذه الضرائب مفصلا الا انه ليس من رأينا ان يؤدى الاستدلال الذي من هذا القبيل الى بيان اى فكر صحيح يتعلق بسير السكان واما من الجهة الجنسية فليس له قيمة تذكر ٠

وقد اطلعتنا الحكومة البريطانية على التبليغ الآتي ذكره : كان الاحصاء ـ وبعبارة اصح التخمين ـ العائد لسنة ١٩١٩ قد اجرى في نهاية السنة اعني خلال فصل الشتاء عندما كانت (النوماد)

Lens

العشائر قد انصرفوا الى مواضعهم الشتائية • وكانت بعض العشائر العربية ترابط في خارج الحدود ولكنهم ادخلوا بين الارقام الموضوعه استنادا على التخمينات التي اجريت في السنين السابقة • ولايجب ان يعزب عن البال خاصة ان الخطة المتبعة في هذا الباب لم تكن من خطط الاحصاء • وقد كانت المسألة من مسائل الوقوف على التخمين بصورة محضة وكانت المنطقة قد قسمت الى اربعة الوية وكان في كل لواء منها حاكم سياسي وكان مساعدوه يتراوح عددهم بين ٢ و ١٠ • وقد زار كل منهم القرى الآهله بالسكان والتابعة الى الالوية بعدما توصلوا اليه • وقد بلغنا شفهيا ان اقصى عدد للقرى التي زارها كل مأمور كان يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ وقد استفسر هؤلاء الموظفون الاهالي وعدوا الدور وراجعوا وثائق الاحصاء الرسمية ـ التركية • بينما تشير تخمينات ١٩٢١ الى الجنسية • اما تخمينات ١٩١٩ فقد كانت تستند على اساس الدين • ولم تجر تخمينات ١٩٢١ الا في لواء الموصل وحده • اما بخصوص الالوية الاخرى فانه بالرغم عن ان السلطات كانت محقة في استدلالها المتعلق بزيادة السكان بقت تخمينات ١٩١٩ كما كانت • وقد بدأت الحكومة العراقية في خلال السنتين اوالثلاث السابقة تؤلف مايعد اول سجل بالاحصاء الحقيقي لسكنة العراق (وفي ضمنها المنطقة المنازع فيها) ولم يكمل هذا الاحصاء لحد الآن • فهو ناقص بنوع اخص في مايعود الى المناطق الجبلية ومناطق الصحراء • اما فيما يعود للوائي الموصل وكركوك فان المقدمات التي جمعت قد تألف منها مايعد من احسن التخمينات التي اجريت الى اليوم • وان الارقام العائدة لاربيل والسليمانية وان هي ليست مضبوطة بدرجة ارقام الالوية الاخرى فانها قد تؤلف تخمينا سطحيا للسكنة وتوزيع الاجناس •

ان مجموع الارقام بالنظر الى هذه التخمينات هي اعظم بكثير من تلك المأخوذة من ١٩١٩ او ١٩٢١ • وقد زاد في الحقيقة عدد النفوس الا ان الحكومة البريطانية ترى انه لو اجرى استقصاء اخر لظهر ان عدد الاكراد في السليمانية واربيل قدر زائدا • ومع ذلك كله فان مجموع الاحصاء للولاية هو احسن تخمين اجرى لحد الآن • وان في مملكة كالعراق حيث لم يزل السكان بعيدين عن تقدم المدنية الحاضرة لايمكن اجراء احصاء اوتخمين للنفوس الابصورة تقريبية • ان الاحصاء التركي لم يكن ليساعد القائمين باحصاء نفوس العراق لان القانون التركي يقضي بتسجيل دين الشخص لاجنسيته • وقد افاد الوفد التركي في لوزان ان هذه المدلولات كانت مستندة على الاحصاء الواقع قبل الحرب • وقد جاء في الاحصاء الذي رفعه الوفد ان عدد نفوس لواء الموصل ٢١٦٠٠٠ بينما جاء في قوائم الاحصاء التركيه الواقع قبل الحرب ان عدد نفوس نفس اللواء هو ٢١١٠٠٠ وهذا ينحصر بالذكور فقط •

وسيفهم بكل سهولة اننا لم نتمكن من تمحيص الاحصاء بصورة عامة كما انه لم يكن لدينا في اي محل كان متسع من الوقت لفحص عدد نفوس النواحي • على اننا تمكنا من اجراء تخمين مضبوط بعض الضبط في بعض المحلات التي توفرت فيها الشروط اللازمة لذلك وعليه فاننا لانقدر ان نبدي غير ارائنا وسنعود بعد ذلك الى النظر في بعض الايضاحات الخاصة التي اشارت اليها الحكومتان • ولايخفى انه ليس الاحصاء التركي وحده لايقبل القياس بالاحصاء الذي يجري وفقا لقواعد الاحصاء المرعية في دوائر الاحصاء الحديثة فان الاحصاء الذي قام باجرائه الضباط البريطانيون والحكومة العراقية كلاهما لايتفق وتلك القواعد • ان وجود الاختلاف العظيم الواقع بين تخمينات ١٩١٩ ـ ١٩٢١ وبين تخمينات ١٩٢٢ ـ ١٩٢٤ لدليل كاف على ان ظروفا شتى جعلت هذه التخمينات لايعتمد على صحتها • فنحن مثلا نعلم جيدا انه يصعب حمل بعض الغربيين ايضا على ان يفهموا ان هناك احصاء يمكن اجرائه لاي غرض كان ماعدا ان يكون لوضع ضرائب جديدة اوان يكون للتجنيد وعليه فحيثما تجر تخمينات جديدة يخف بعض الناس انفسهم وان يقع الاختفاء غالبا بمقياس ادنى جدا من ذلك الواقع في زمن الاحصاء التركي سيما وان الحكومة العراقية لم تدخل بعد في بلادها الخدمة العسكرية الاجبارية • ان لدينا في الحقيقة دليل ساطع • ان الانتخابات التي اقتضى اجراؤها في العراق في بدء هذه السنة لم يتسن اجرؤها لان عدد الناخبين الذين سجلوا في الدفاتر جعل للعراق (وفي ضمنه المنطقة المنازع فيها) ١٠ ملايين عوضا عن ٣ ملايين تقريبا • والسبب في ذلك هو ان الشيوخ اخذوا يبالغون في تزيد عدد افراد عشائرهم ليزيدوا بذلك نفوذهم السياسي • وقد طلبنا الاطلاع على دفاتر النفوس فاجبنا على ذلك انه يظهر ان التخمينات الاصلية المتخذة في المحلات اوفي الوحدات الادارية الصغيرة لم تكن محفوظة وعليه لم يكن في الامكان تقديمها الى اللجنة • ونحن انما اطلعنا على دفاتر طاووق

وجمجمال بالذات ونفس المحل اما دفاتر طاووق فقد كانت محفوظة الى اليوم بصورة جيدة • واما دفاتر جمجمال • التي جمعت اخيرا انطوت على القوائم الختصة بالمنتخبين • ولم يرد في اي من السجلات معلومات تختص بالذكر من السكان • وعليه يتعسر نوعا تكوين فكرة قطعية حول مبلغ صحة احصائيات النفوس هذه ومع ذلك ففي وسعنا ان نسلم بان الاحصائيات الاخيرة اقرب الى الصحة اذ لم تحصى نفوس الملل المختصة في كل المنطقة الا اخيرا •

ان تخمينات سنة ١٩١٩ انما اجريت بنفس الطريقة التي اجرى بموجبها احصاء النفوس التركي المختص بالاديان • وان الارقام الخاصة بالالوية الاخرى استخرجت من احصاء سنة ١٩١٩ واستعيض عن الاديان بـ « القوميات » وذلك بمقتضى قاعدة اخرى بها ان تعد عرفية • وفيما يلي جدول يبين وجه المقايسة :—

	السنة	الشيعة	الديانات الاخرى	العرب	الترك	الكرد	المجموع	المسيحيون	اليهود	المجموع
اربيل										
١٩١٩	٩٦١٠٠	—	١٠٠٠	—	—	—	٩٧١٠٠	٤١٠٠	٤٨٠٠	١٠٦٠٠٠
١٩٢١	—	—	—	٥١٠٠	١٥٠٠٠	٧٧٠٠٠	٩٧١٠٠	٤١٠٠	٤٨٠٠	١٠٦٠٠٠
كركوك										
١٩١٩	٨٥٠٠٠	٥٠٠٠	—	—	—	—	٩٠٠٠٠	٦٠٠	١٤٠٠	٩٢٠٠٠
١٩٢١	—	--	—	١٠٠٠٠	٣٥٠٠٠	٧٥٠٠٠	٩٠٠٠٠	٦٠٠	١٤٠٠	٩٢٠٠٠
السليمانية										
١٩١٩	١٥٣٩٠٠	—	—	—	—	—	١٥٣٩٠٠	١٠٠	١٠٠٠	١٥٥٠٠٠
١٩٢١	—	—	—	—	١٠٠٠	١٥٢٩٠٠	١٥٣٩٠٠	١٠٠	١٠٠٠	١٥٥٠٠٠

ويتضح ان العدد التقريبي للسنة مع الشيعة ومنهم من الاديان الاخرى الذي احصي في سنة ١٩١٩ يعادل بالتمام عدد العرب مع الاتراك والاكراد الذي احصي في سنة ١٩٢١ • وعليه فان الاحصائيات المنظمة في سنة ١٩٢١ لا يمكن اتخاذها اساسا يستند اليه في احصاء العدد النسبي لمختلف العناصر المقيمين في المنطقة المتنازع عليها • وكذلك الامر في احصاء النفوس التركي الذي جاء فيه ان العشائر الرحل تؤلف اكثر من ربع عدد السكان التقريبي دون التمييز بين العرب والاكراد • ولامشاحة في ان فائدة الاحصاءآت التي قدمها الفريقان في مؤتمر لوزان تستلزم المناقشة • وعليه فان كافة البراهين المستندة الى هذه الاعداد تستوجب مناقشة مماثلة لما ذكر • ولم تكن الاستنتاجات التي اجريت في جهة الترك مستندة الى اساس يوثق به اذ عند جريان المذاكرات حول الموضوع اعتبر الوفد التركي النسبة المئوية الخاصة بعدد السكان المتوطنين في اجراء المقايسة بين العناصر فاعترض على ذلك في المذكرات البريطانية اعتراضا صائبا • فقد ذكرت الحكومة التركية مثلا ان ثمة ٤٣٠٠٠ من العرب يقابلهم ١٤٦٩٦٠ من الاتراك بينما — ان اكثرية العشائر الرحل عرب ولا يوجد من الاتراك رحل — والحقيقة هي انه يجب ان يكون عدد القومين بمقتضى الاحصاءآت التركية متساوياً تساويا حقيقيا •

ولما انعمنا النظر في الاعتراض الذي رفعته الحكومة البريطانية استغربنا ما جاء في التقويم (السالنامه) الرسمي الخاص بولاية الموصل لسنة ١٣٣٥ هجرية (١٩١٧) حيث ورد ان في لواء (سنجق) الموصل ١٩٣٨٤٨ من الذكور بينما نصت المذكرات التي عرضت في لوزان على ذكر ٢١٦٠٠٠ من السكان •

وقصارى القول ان من بين جميع احصاءآت النفوس الاحصاء الذي اجرته السلطات العراقية فانه

ربما كان اقربها الى الصحة مع ان قيمة هذه المعلومات التمهيدية (المقدمات) نسبية ليس الا . ويجب ان تقاس هذه المعلومات نفسها بالاعداد السابقة جمعاء .

(التفاصيل المتعلقة بالاحصائيات الواردة في المذكرات)

قدمت كل حكومة بعض البراهين الخاصة لتثبت بها بطلان احصائيات الحكومة الاخرى وقد اورد كل منهم الاحصائيات التي نشرت قبلا . اما الحكومة البريطانية فانها اشارت الى التقارير التركية السنوية الخاصة بلواء الموصل على ان الحكومة التركية كثيرا ماراجعت الاحصائيات المنصوص عليها في المجلد ١٦ (مابين النهرين) من معجم وزارة الخارجية ولقد بذلنا الجهد لان نجمع الملاحظات الخاصة بهذا الموضوع والمتفرقة في مختلف المذكرات . ونريد فحص كل قضية على حدة فحصا مسهبا . ان لهذه النقاط اهمية فعلية احيانا كما انها لاتساعد في بعض الاوقات الاعلى توفير البراهين فيما يخص صحة المعلومات التمهيدية او بطلانها .

ان الحكومة البريطانية توصلا لاثبات بطلان الاحصائيات التي قدمتها الحكومة التركية في لوزان الفتت انظار المجلس الى ماجاء في احصاآت التركية من ذكر ٧٠٠٠ من العرب و ٣٢٩٠٠ من الاتراك في لواء السليمانية على ان الحكومة البريطانية افادت انه لايوجد عرب ولااتراك في جميع انحاء اللواء المذكور . فاجابت الحكومة التركية عن سوألنا ان العرب في لواء السليمانية ينتمون الى عشيرة طي وانهم يشتغلون في تربية الماشية في جوار ملتقى نجور وديالى فقالت الحكومة التركية ان السبب في عدم وجود هوءلاء العرب في تلك المنطقة يعزى الى عودتهم الى اصل العشيرة النازلة في نصيبين ـ ماردين وكان على الحكومة التركية ان تحقق ادعائها الاخير لان عشيرة طي النازلة في نصيبين هي داخل البلاد التركية كما ايده لنا روءساء ذلك الفريق من عشيرة طي النازلة بالقرب من القوير وعلاوة على ذلك فليس لهوءلاء الروءساء علم باى قسم من العشيرة النازلة في منطقة السليمانية . وعند مكث البعثة في السليمانية طلبنا في الكتاب الموءرخ ٢٨ شباط الموجه الى المساعد التركي ان يظهر لنا العرب الساكنين في لواء السليمانية . فاجاب المساعد التركي بان تلك المعلومات يظهر انها لم تكن صحيحة ولما راجعنا تقويم الولاية الرسمي لعلنا نجد المصدر الذي اشتقت منه الحكومة افادتها فوجدنا ان ذكر المصدر المذكور في هذه القضية لم يكن صحيحا . ولقد قرأنا في الصفحة ٢٨٥ من تقويم ١٣٣٠ (١٩١٢) ان اهالي لواء السليمانية كلهم اكراد الا طائفة صغيرة من العرب معروفة باسم الشميران وليست بطي وقليل من اليهود والنصارى . ولما راجعنا خارطة المساحة الهندية المرقمة ٠٢ى . سليمانية وجدنا اسم هذه العشيرة مدونا تحت اسم (ديالى) بالقرب من (شيخ ميدان) الكائن في لواء السليمانية الا انها خارج المنطقة التي تطالب بها الحكومة التركية . كما انه لايوجد في السليمانية اكثر من شخص او شخصين من الاتراك . ولقد استجوبنا زعماء هذه المدينة فصدق كافة روءساء عشائر اللواء تقريباً ان سكان اللواء (السنجق) عرب .

(٢) ترك اشارى شيه التابعة لشيخان من ناحية الموصل

الفتت الحكومة البريطانية انظارنا الى قضية اخرى فيما يخص اهالي ناحية شيخان واشارى شيه والموصل .

تقول الحكومة التركية ان هاتين الناحيتين تشتمل على ٧٧ محلا ومعظم سكانها أتراك فانكرت الحكومة البريطانية هذا التصريح وافادت ان ناحية شيخان تشتمل على ٤٢ قرية منها ٢٣ قرية يزيدية و ١١ قرية عربية و ٦ قرى عربية ويزيدية وقريتين كرديتين .

ان اشارى شيه تشتمل على ٧٣ قرية معظمها كردية . وان ثمة ٢٠ قرية مهجورة وعدة قرى يسكنها مهاجرو الاثوريين . وتشتمل ناحية الموصل على ٢٩ قرية منها ١٠ قرى عربية و ٨ قرى مختلطة من العرب والتركمان و ٤ قرى خليطة من العرب والجباك و ٧ قرى مهجورة .

ولقد لاحظنا ان في ناحية شيخان نحو ٢٠٠ من العرب وليس ثمة اتراك . ولم يكن في وسعنا ان نزور تلك الناحية بانفسنا الا ان المساعد التركي قد ذكر الينا بكتاب رسمي ان الناحية المذكورة غير آهلة بالاتراك وقد زرنا ناحية اشارى شيه وقدرنا ان الاكراد في هذه المنطقة يبلغون ٠٩٠/٠ من مجموع السكان البالغ عددهم نحو (٢٠٠٠) وعلاوة على ذلك فان هناك ٢٠٠ الى ٢٥٠ مسيحي اما بخصوص ناحية الموصل فيظهر ان عدد الاتراك والسكان الاتراك اصلا يزيد على العدد المدرج

في المذكرات البريطانية الا انه لايؤلف اغلبية السكان كماصرح به الاتراك ٠
وذكرت الحكومة التركية اسماء القرى التركية الاصل ٠ وانهذه الاسماء لاتبرهن على تركية سكان هذه القرى اصلا ولايقال عنها انها تركية ٠ وانهذه الاسماء وحدها لاتكون برهاناً ٠
وقد اوردت الحكومة البريطانية ذكر الصفحة ١٨٧ منالتقويم الرسمي التركي لسنة ١٣٣٠ (١٩١٢) حيث جاء انالقسم الغربي من (ولاية) كاما هو الموصل وكله آهل بالعرب الاقليل منالاكراد وانالقسم الشرقي اهل بالعرب والاتراك والاكراد والكلدان واليزيدية وكل منهم يتكلم بلغة قومه واللغة العربية ٠ وذلك اثباتا لبطلان المعلومات التمهيدية التي قدمها الاتراك وتناقضها ٠
وجاء فيقائمة النواحي ذكر شيخان ومعها ٦٨ قرية واشارى شيه ومعها ٧٨ قرية ولقد حققنا ذلك وثبتت صحته ٠

(٣) ترك تلعفر

تعلق الحكومة التركية اهمية كبرى على مدينة تلعفر وتقول انكل سكانها اتراك ويبلغ عددهم ١٠٠٠٠ وتفيد الحكومة البريطانية انه لايوجد فيناحية تلعفر بما فيذلك المدينة سوى ٥٥٠٠ تركي وكلهم يتكلمون بالعربية ٠
وقد تحققنا انكثيرا منسكان البلدة يتكلمون بالعربية ٠
ويدعي الزعماء منسكان المدن بكونهم تركا الابعض الاشخاص فانهم صرحوا بانهم منالاصل التركي ولكنهم الان عرب ونظن انه لميسلم تصريح هؤلاء الاشخاص منالتأثير الخارجي ٠

(٣) الاحصائيات السابقة

(ا) الاحصائيات الواردة فيمعجم وزارة الخارجية ٠
الفتت الحكومة التركية انظارنا الى المعجم المرقم ٦٣ (مابين النهرين) الذي نشرته وزارة الخارجية فيسنة ١٩٢٠ واقتبست منالاحصائيات الواردة فيالصفحة ٨ منهذا المعجم الاعداد الاتية بخصوص سكان مابين النهرين :ــ

الكرد	٣٨٠٠٠٠
الترك والتركمان	١١٠٠٠٠
الآثوريون	٦٠٠٠٠
اليزيد	٢١٠٠٠
الجاباك	١٠٠٠٠

واضافت الحكومة التركية الى ذلك قائلة انالسكان الاتراك بمقتضى ماجاء فيذلك المعجم مجتمعون فيشرقي الموصل وتلعفر وفيالمدن الكائنة على طريق اربيل وكفري ٠ ان الجاباك البالغ عددهم ١٠٠٠٠ يجب عدهم مع الاتراك والتركمان ٠ كما صرحت به الحكومة التركية لانهم اتراك ٠ وبذلك يكون المجموع فيالمنطقة المتنازع عليها كماجاء فيالمعجم البريطاني ١٢٠٠٠٠ والاخرى نحو ١٢٠٠٠٠ لان عدة الاف منالاتراك يسكنون بغداد ٠ ولذلك فقد جاء فيمعجم وزارة الخارجية ان ١٢٠٠٠٠ منالاتراك يسكنون المنطقة المتنازع عليها على انالاحصائيات المقدمة فيلوزان لميرد فيها اكثر من ٥٦٠٠٠ وعندما سألت الحكومة البريطانية عنهذه النقطة اوضحت انالمعجم المذكور يبحث عن منطقة اكبر بكثير منولاية الموصل السابقة وبغداد والبصرة كما ثبت ذلك فيتعريف نص (مابين النهرين) الوارد فيالفقرة الاولى منالمعجم وكذلك مناحصائيات مجموع السكان الذين فيما بينهم الاجناس الاتي ذكرهم ماعدا الاجناس الاخرى والاعداد التي ذكرتها الحكومة التركية :ــ

العرب	١٤٥٠٠٠٠
الفرس	٧٠٠٠٠
اليهود	٦٠٠٠٠
الارمن	٥٧٠٠٠
الشركس	٨٠٠٠
الصابئة	٢٠٠٠
الاجناس الاخرى	١٠٠٠٠

وتبين من ذكر اعداد الارمن والشركس خصوصا ان حدود المنطقة تمتد كثيرا نحو الشمال الغربي والشمال ان البرهان الذي اوردته بريطانيا ضد ذلك محق رغما عن ان حدود المنطقة لم تعين في المعجم تعينا مضبوطا . ان التعريف المنصوص عليه في الفقرة الاولى مبهم جدا ولكنه يتبين من قائمة المدن ان مناطق دياربكر وماردين وحتى اورفه داخلة في ذلك . ولذلك فليس من الممكن تدقيق الاعداد حتى ولو اجرى احصاء نفوس متقن . وعلى كل حال فانها تنطبق على منطقة اعظم من المنطقة المتنازع عليها تقريبا .

(٢) الاحصائيات المنصوص عليها في السالنامة الرسمية لولاية الموصل .

ان الحكومة البريطانية اوردت في السالنامة الرسمية لولاية الموصل لسنة ١٣٣٠ (١٩١٢) برهانا لاثبات عروبية البلاد وعدم تركيتها . وقد دققنا هذه المراجع فوجدناها صحيحة وكان قسم منها غير مقتبس من تقويم سنه ١٣٣٠ (١٩١٢) وانما كان مقتبسا من تقويم ١٣٢٤ (١٩٠٦) .

انا سنرجع البحث عن هذه المعلومات التمهيدية المهمة والاستدلالات التي استنتجتها الحكومة البريطانية منها .

تقسيم الاجناس بحسب المناطق

(١) الخرائط الجبلية (الاثنوكرافيه)

قدمت الحكومة البريطانية الى مجلس عصبة الامم بصدد المذكرة المؤرخة في ١٤ آب سنة ١٩٢٤ خريطة تتعلق بجنسية السكان وقد نظمت خصيصا لمساعدة قراء المذكرة (خارطة رقم ٤) وان هذه الخارطه نظمت بمقتضى القاعدة القديمة المتبعة في تلوين سطوح الارض اعني عدم اعتبار كثرة السكان. وتبين هذه الخارطة المناطق على اختلافها بالوان متنوعة حسب اختلاف اغلبية السكان القاطنين في تلك المنطقه المتنازع عليها والاماكن المحيطة بها مباشرة ولم تلون المناطق المختلطة وتقطع الخارطة على طول دجلة قطعة عريضة بيضاء وقد وجدنا ان الضرورة تمس الى توجيه سؤال الى الحكومة البريطانية عن القواعد التي استندت اليها في تنظيم تلك الخارطة اى عما اذا كان قد استعمل التدوين وحده في الاماكن التي اغلبيتها ١٠٠-١٠٠٪ اوطبق المبداء الذي استنبط في مؤتمر الصلح اعني عدم الالتفات الى الاقليات التي تدنو عن ٢٠-٠٪ اوكانوا قد نظموا الخارطة على مبداء آخر. ولقد استفسرنا ايضا عما اذا كان العرب الرحل قد ادخلوا فيها لانا نعلم ان عشيرة شمر تقضي معظم الشتاء خارج المنطقة المتنازع عليها واستفسرنا لنفس السبب عن المدة من السنة التي اشارة اليها (المعلومات التمهيدية) فاجابت الحكومة البريطانية ان الالوان رمز عن مختلف الاجناس (العناصر) ويرمز بها عن العناصر التي تخصها ويشمل ذلك العشائر الرحل التي تقطن المنطقة معظم السنة والتي تؤلف ٨٠ في المئة اواكثر من السكان . اما العناصر التي لاتؤلف بالمائة ثمانين فقد تركت اماكنها خالية (بيضاء).

ان العرب الرحل القاطنين على الضفة اليمنى من دجلة قد ادخلوا في تلك الاعداد وقد اضافت الحكومة البريطانية قائلة بانها لم تنظم خريطة لاى قسم خاص من اقسام السنة.

ان تنقلات العرب الرحل لم تؤشر على النسبة المئوية من سكان هذه المناطق وقد لاحظت الحكومة البريطانية ايضا ان هجرة بعض العشائر الكردية الرحالة قد اثر تأثيرا طفيفا على النسبة المئويه لسكان بعض المناطق الآهلة بما ينيف على ٨٠ بالمئة من اليزيدية المتوطنين وبما ان الحكومة التركية لم تقدم في ذلك الوقت ايا من الخرائط الخاصة بالاجناس فقد رأينا من الضروري ان نطلب اليها ابداء آرائها فيما يخص المعلومات التمهيدية الواردة في الخريطة التي قدمتها حكومة بريطانيا فافادت الحكومة التركية بجوابها ان الخريطة التي قدمتها الحكومة البريطانية نظمت بصورة توافق العرب وتقلل من اهمية العنصر الكردي . واكثر من ذلك كان تنظيمها ابتغاء تنقيص عدد العنصر التركي الى مالا يعد شيئا. اما بخصوص البقعة المؤشر عليها في الخارطة البريطانية باللون الابيض فقد اوضحت الحكومة التركية ان البقعة النقاط الصغرى السوداء المنتشرة في كافة القطعة يرمز بها عن ١٤٦٠٠٠ نسمة من الاتراك وان هذه البقاع كانت صغيرة جدا ومراكز تركية مهمة كطوز خورماتو وطاووق وقره تبه وتازه خورماتي وكلها لم تذكر في الخريطة باللون التركي مع كونها قد اشير اليها في المذكرات البريطانية بانها آهلة بالاتراك فلو اصلح هذا السهو

وصبغت المناطق الشمالية الاخرى الآهلة بالاتراك (كما يتبين من اسماء القرى) بالصبغة الخاصة لنبين ان القطع البيضاء المدعوة كردية-عربية آهلة بالاتراك كلها· ان هؤلاء الاتراك الذين توطنوا هناك منذ اجيال يؤلفون جمعا كبيرا· واضافت الحكومة التركية قائلة بان هؤلاء الاتراك هم المنتجون الاصليون في هذه المنطقة التي تزرع فيها الحبوب وان الاكراد والعرب يأتون بمواشيهم الى هناك ابتغاء استبدالها بحبوب تركية وقد ربطت الحكومة التركية خارطة لاثبات هذه الوجهة وقدم الاتراك عند ارسالهم الجواب خريطة نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية في لندن (خارطة رقم ٥) وتختلف هذه الخريطة في نقاط مختلفة عن الخريطة التي قدمتها الحكومة البريطانية وقد استلفتت الحكومة التركية الانظار خصوصا الى انه قد استعمل نفس اللون في خارطة الجمعية الجغرافية الملكية بخصوص الكرد واليزيدية على انه قد رمز عنهم في الخارطة التي قدمتها الحكومة البريطانية بلون خاص· ان هذه قضية ثانية وسنرجع اليها بعدئذ اما الاختلافات الاخرى بين الخارطتين فانها اكثر اهمية· وانه ابتغاء اجراء المقايسة بين هذه الاختلافات فقد جعلنا القسم من الخارطتين اللتين نصتا على المنطقة المتنازع عليها على مقياس واحد واستعملنا نفس اللون لكل جنس في كل من الخريطتين المذكورتين وفي الطبع لم نغير باى حال من الاحوال شيئا في الخريطتين الا انه قد وجدنا من الضروري استبدال القطعة البيضاء التي يرمز فيها عن خليط من الكرد والعرب ببقع خضراء وصفراء اعني بهما الوان هذين العنصرين لانا وجدنا انه يرمز باللون الابيض الموجود في موضع آخر من الخريطة عن المناطق غير الآهلة وذلك مما يؤدي الى الارتباك · ان كلتا الخريطتين اللتين قدمتهما الحكومتان نظمتا على الاصول القديمة المتبعة في تلوين سطوح الارض وذلك مما يوجب الابهام فمثلا ان سكان مدينة الموصل وناحيتها البالغ عددهم ١٠٢٠٠٠ يرمز عنهم ببقعة ملونة مساحتها ١٤٠ و ١ ملليمتر مربع على ان ٢٤٠٠٠ الى ٢٥٠٠٠ نسمة من المتوطنين ويرمز عن كل العرب الرحل النازلين في جنوب خط سنجار وتلعفر ببقعة ملونة مساحتها ٦٠٠ و ١٧ ملليمترا مربعا ولذلك وجدنا من الضروري تنظيم خارطة ثالثة مستندة الى قاعدة تبين كثرة السكان وتقسيم الاجناس (خارطة رقم ٦) ·

ان ايضاح هذه القاعدة من الجهة الفنية المصطلحة انما درج في نفس الخارطة · وعند مقايسة هذه الخريطة مع الخريطة الطوبوغرافية المفصلة (١:٢٥٠٠٠٠) سيتضح ان البقع الملونة الواردة في الخارطة تطابق المناطق الآهلة· وان الجبال والصحاري والمناطق المزدحمة بالسكان تبقى بيضاء ويرمز عن كل مئة نفس من السكان بلون مساحته ملليمتر مربع ولم يكن هذا السبب الوحيد ومع ذلك فلم تعلم ضرورة تنظيم خارطة ثالثة جديدة·

ان التنقيدات التي وجهت على الاحصائيات التي قدمت الى مؤتمر لوزان والى عصبة الامم تؤيد كون الخرائط تطابق هذه الاحصائيات فانها لو نظمت على اكثر من طريقة علمية لما امكن ان يرمز بها حتى ولا عن الوضعية الحقيقية التقريبية وبما انا لم نحصل على الوسائل اللازمة لتنظيم احصاء نفوس جديدة فعليه قد نظمنا هذه الخريطة استنادا الى المعلومات التمهيدية الخاصة باحصاء النفوس الاخير الذي قامت به السلطات العراقية ذلك الاحصاء الذي هو اقرب الى الصحة كما ذكرناه سابقا ·

(٢) خريطة تبين كثافة السكان

ان خرائط الاجناس التي قدمت لاتبين بوضوح تام كيفية توزيع سكان المنطقة المتنازع فيها في جميع انحائها ولذلك وجدنا من الضروري تنظيم خارطة تبين كثافة السكان (الخريطة ٧) (ولو كنا نعدها لانفسنا) وقد اضطررنا طبعا الى تنظيم هذه الخريطة لمنطقة كبيرة تحيط بالمنطقة المتنازع فيها · ان الخريطة المربوطة بهذا التقرير لايمكن عدها متقنة كل الاتقان مطلقا لان المعلومات التي حصلنا عليها من مختلف المصادر لم تكن ذات قيمة متساوية · ان المعلومات التمهيدية الخاصة بالمنطقة المتنازع عليها ربما كانت اصح المعلومات ولقد سبق فاشرنا الى مبلغ صحة هذه الاحصائيات التي استندت عليها هذه المعلومات· وفيما يخص مملكة العراق فقد تفضلت الحكومة باعطائها ايانا خارطة تقريبية تختص بحدود النواحي وقائمة تحتوي على مناطق النواحي بمقياس ملليمتر مربع مع ذكر عدد سكانها·

وانا مكلفون بان نبدي ملاحظة عن ذلك وهي انه جاء في المعلومات التمهيدية الخاصة بالمساحات غلطات جلية بل غلطات عظيمة جدا مما اعجزنا عن استعمال القائمة ولكنا قسنا مساحة النواحي في

الخارطة التي لدينا وطبعا انهذه القاعدة لمن احدى بواعث الخطأ اما بخصوص المنطقة السورية الافرنسية المجاوره فقد اعطانا قائد تلك المنطقة المعلومات التمهيدية اللازمة امابخصوص مناطق الجمهورية التركية المدرجة في الخارطة فقد حصلنا على معلومات من الحكومة التركية بواسطة المساعد التركي • ومن هذه المعلومات خارطة تقريبية بخصوص حدود كازاس وقائمة فيما يخص عدد السكان ولم يكن في وسعنا الحصول على خارطة تبين حدود النواحي ولم نسع لان نحصل من ايران على معلومات تشابه ذلك بخصوص المناطق الايرانية المتاخمة والكائنة فيما وراء الجبال•

(فحص بعض الاسئلة المختصة بتوزيع السكان)

ولم يوضع في هذه الخارطات توزيع السكان بحسب المناطق ولكنه قد تنوقش بذلك في المذاكرات مناقشة طويلة•

(١) مساحة المنطقة العربية

ان مساحة المنطقة العربية لمن احدى الاسئلة الرئيسية التي عرضت• وقد كانت الحكومة البريطانية تدعي ان الضفة اليمنى من دجلة برمتها (ماعدا يزيدية سنجار ومايجاورها ومدينة تلعفر التركيه ومايجاورها وولاية الموصل) والضفة اليسرى من دجلة الى طريق اربيل - كركوك - كفري - وكذلك المنطقة الشمالية لغاية التلال كلها عربية • ان البرهان الذي اوردته تركية والذي عرضته اكثر من مرة هو ان سكان الولاية العرب منحصرون في المنطقة الكائنة داخل زاوية مشكلة من الضفة اليمنى من دجلة وخط كياره - سنجار ماعدا قطعة ضيقة من الارض من فائة الى كركوك على الضفة اليمنى • واضافت الحكومة التركية قائلة ان هذه المنطقة مع اتساعها ليست آهلة بالسكان وسنعيد البحث بعدئذ عن قضية مدينة الموصل •

اما بخصوص السؤال الاخر فان الحقيقة تتردد بين الزعمين•

وتبين من خارطتنا المختصة بالاجناس البشرية ان الحكومة البريطانية محقة في قولها ان معظم سكان الضفة اليمنى من دجلة عرب ماعدا يزيدية سنجار وترك تلعفر وبضعة آلاف من الكرد والنصارى الذين لم ينوه بذكرهم في الخريطة • ان السكان العرب ماعدا الذين هم في الموصل واطرافها اقل بكثير مما هو مبين في الخريطة وان في هذه المنطقة من السكان العرب بمقتضى الاحصائيات الاخيرة التي اجرتها حكومة العراق ٣٦٠١٠ و ١٦٣٧٤ من اليزيد و ٩٦٣٥ من الكرد و ٥٩٧٩ من الترك و ٤٤٧٧ من النصارى ومجموعهم ٧٢٧٤٥ وان مدينة الموصل تدخل في هذا الحساب وفي الضفة اليسرى فان العرب موجودون من منطقة الجبل الى شمال الموصل والى جنوب حد المنطقة المنازع فيها • وعليه فان الحكومة التركية مخطئة ولايمكن للعرب الا في محل اومحلين ان يصلوا الى طريق اربيل - كفري • وفي لواء اربيل فانهم في جوار ضفة النهر وان العناصر الكردية تمتد من اربيل ومن طريق اربيل الى مايزيد على الاربعين كيلومترا نحو دجلة • فعليه قد جائت المذكرات البريطانية مبالغا فيها •

(٢) عدد الترك وتوزيعهم

ان بين الحكومتين اختلاف في الرأي بخصوص السكان الاتراك وصفتهم وعددهم والنسبة المئوية التي تؤلف مجموع سكان المنطقة المتنازع عليها وسنبحث عن السؤال الاول اعني التفريق بين الاتراك والتركمان •

اما بخصوص العدد فان الحكومة التركية محقة في ابدائها الملاحظة في انه لايستدل من الخريطة التي قدمتها الحكومة البريطانية على فكرة تامة فيما يخص ذلك العدد اذلم يذكر فيها العدد الصحيح للطوائف التركية وان الخريطة التقريبية التي قدمت الى البعثة في انقره كان مبالغا فيها وكان قد بين فيها ايضا ان معظم سكان المنطقة الخصبة الكائنة في جنوب الموصل اتراك وهذا غير صحيح بالمرة وقد صرحت المذكرات البريطانية بان السكان الاتراك اوالتركمان يؤلفون ١/٩ مجموع سكان الولاية وان هؤلاء الاتراك اوالتركمان اقل من السكان العرب حتى انهم اقل من سكان مدينة الموصل وحدها •

ولقد سبق فابدينا فكرنا عن الاحصائيات وسيتضح ان الاحصائيات الاخيرة تنطوي على عدد من الترك اقل من ذلك وقد لاحظنا ايضا ان الاشخاص الذين يعتبرون الان انفسهم عربا يعترفون بأصلهم التركي اضف الى ذلك الصعوبة في وضع تقدير بالجنسيات في منطقة خليط سكانها لاسيما

في المناطق التي تشابه وادي دجلة ومدينة الموصل وجوارها حيث تكثر هجرة الاجناس المختلفة ويزداد اختلاطهم كما وان ازدواج الاشخاص الذينهم من دين واحد ومن قوميه مختلفه امر يتكرر ووقوعه ويمكن في بعض الاحيان ان يطالب شخص ما بالتابعية التي يختارها وله مبرر في ذلك وتساعده الفرص على اختياره لاسيما اذا لم يكن الشعور القومي قويا • ان اختلاف الاديان في الشرق يعد دائما العامل القطعي الاكبر واما الشعور القومي فلايمكن رواجه رواجا عظيما كما عليه الامر في اوروبا •

وفي حقيقة الامر لم نجده كذلك اما النفوذ السياسي فلامشاحة في انه في مدينة الموصل وجوارها العامل الاقوى وقد الفتت الحكومة البريطانيه في مذكراتها الانظار الى ان كثيرا من الاشخاص ادعوا خلال الدور التركي بكونهم اتراكا حيث ان ذلك من منافعهم • ان هذا البرهان لايمكن دحضه ولكنا نظن انه يمكن تطبيقه في الوقت الحاضر على وضعية حكومة العراق وفي لوزان قدمت اعداد تبين وجه القيس في احصائيات عام ١٩٢١ وقد ذكر فيه ان عدد الترك ٦٥٨٩٥ وان الاعداد الواردة في احصائيات سنة ١٩٢٢ ـ ١٩٢٤ والمقدمة الى البعثة في محلها وقدره ٣٨٦٥٢ مما يؤيد هذه الوجهة •

(٣) تركية كركوك والمدن الاخرى الكائنة على الطريق العام •

الفتت الحكومة التركية نظرا خاصا الى اهمية مدن كركوك واربيل التركية والمدن الاخرى الصغرى الكائنة على السكة العامة الى الجنوب واوضحت ان الحكومة البريطانية نفسها اعترفت بتركية هذه المدن وذلك بنشرها هناك بيانات باللغة التركية واجابت الحكومة البريطانية عن ذلك انه • ان البيانات كانت منذ ١٩١٩ تنشر كلها باللغة العربية واضافت على ذلك قائلة ان بعض البيانات ولربما كانت البيانات الاولى تنشر باللغة التركية ان كانت معنونة للموظفين الاتراك حتى لو كان الامر كذلك فانما جرى في كركوك واربيل ليس الا • وربما نشر في الموصل عدد من البيانات الاولى بالتركية من جراء الموظفين السابقين ولم يستطع احد المساعدين ان يرينا ايا من هذه البيانات • ولم نتمكن من ان نثبت بصورة قطعية ما اذا نشر اى من البيانات بالتركية ام لا وفيما يخص تركية هذه المدن فلم يكن في وسعنا ان ندقق النسبة المئوية من السكان الترك ولكنا اوضحنا في محل غير هذا عدم امكان شرح الحقائق بالارقام ومع ذلك فمن الظاهر ان اصل سكان هذه المدن الكائنة على ماهو معروف بالطريق العام هم اتراك ان الزعماء هم اتراك وقد لاحظنا في عدة من بيوتهم قبل استجوابهم انهم يتكلمون التركية مع افراد عائلاتهم حتى ان نصارى كركوك انفسهم يتكلمون مع بعضهم بالتركية وان بعض الامثلة تساعدنا اكثر من ذلك على شرح الحالة •

تنقسم مدينة اربيل الى سبع قصبات وقد واجهنا مختارى هذه القصبات ولما سئلناهم عن تابعيتهم اجب خمسة منهم بانهم اتراك وافاد واحد بانه تركي كردي وافاد السابع بانه يهودي •

ان الجريدة الوحيدة التي تصدر في كركوك مرتين في الاسبوع تحت مراقبة الحكومة تنشر باللغة التركية وان البيانات الرسمية تنشر باللغة التركية والعربية وان الحاكم السياسي البريطاني يعرف التركية ولكنه لايتكلم بالعربية ولا الكردية •

ان اللغة التركية يتكلم بها سكان الاماكن الواقعة على الطرق العامة وفي كافة الاماكن المهمة •

ان مدينة التون كوبري الصغيرة تركية محضة وان اهالي طوز خورماتو ترك او تركمان ماعدا بعض العائلات اليهوديه •

ونظرا الى افادة المختار ان ٣٥ عائلة من ٤٠٥ عائلات من سكان المدينة هم يهود وقدرنا ان ٧٥٪ من اهالي قره تبة ترك تركمان وان ٢٢٪ كرد وان ٣٪ عرب • ان معظم سكان تازة خورماتلي وطاووق ترك اما سكان القرى المجاورة لهذه المدن فان الاتراك يؤلفون الاقلية الصغرى وان السكان الاكراد اكثر من الاتراك في المدن كما انهم يزيدون على العنصر العربي المتقدمين نحو دجلة وهمهم توسيع الزراعة •

(٤) العشائر التركية

ان الحكومة التركية عند احصائها العشائر الرحل ذكرت الزنكنة والبيات والدلف والطاطران واعتبرتهم من العشائر التركية الرحالة وسنبحث في صدد العشائر الرحل عما اذا كانت هذه العشائر رحالة ام لا وهنا سنفحص قضية تابعيتهم •

ان الجواب الذي وردنا من الحكومة البريطانية ينص على المعلومات الاتية بخصوص هذه العشائر

ان الزنكنة عشيرة كردية وقد ذكرت كذلك في التقرير التركي الرسمي السنوي لولاية الموصل لسنة ١٣٣٠ (١٩١٢) ويتردد على لسان البيات انهم من اصل عناصر بعض التركمان في خراسان ولكنه نظرا الى كثرة اختلاط الدم العربي بهم فانهم اصبحوا عربا خلصا في قوميتهم وطراز حياتهم وينص التقرير السنوي التركي الرسمي على انـهم يتكلمون بالعربية والتركية وهـم قاطـنون في قضاء كفري الذي ينص التقرير السنوي ايضا على ان سكانه خليط من العرب والكرد وليس في ولاية الموصل من عشائر الطاطران ٠

ان الكاكيس هم من الاكراد وينتمون الى عائلة البرزنجي وهم عائلة الشيخ محمود وان لهم ديانة خاصة بهم وهي ربما تشابه ديانة الشباك الذين تعدهـم الحكومة التركية تركا ولكنهم يتكلمون بلغة تشابه اللغة الكردية ولربما قصدت الحكومة التركية بكلمة (دلفز) كلمة (دليوز) وهي عشيرة كردية تسكن بالقرب من كفري ولربما كان منشأوهـا من (سنا) وتحققنا ان الزنكـنة والدلفز (ديلوز) هـم من العنصر الكردي المحض وليس لهم تقاليد تتعلق بالاصل التركي ولم نستطع اكتشاف عشيرة الطاطران ٠

اما بخصوص (الزنكنة) فان التقرير الرسمي السنوي لسنة ١٣٢٤ (١٩٠٦) ينص على انها تسكن ناحية (كيل) وان اهالي هذه الناحية اكراد خلص ٠

ان البيات هم خليط من العنصر العربي والتركي وانهم يقدرون ان ٠٦٥٪ منهم ترك و ٠٣٥٪ عرب وانهم يتكلمون بصورة عامة بالتركية والعربية ويعيشون مختلطين في قراهم وانهـم يتزاوجـون من بعضهم من دون تمييز بين العناصر ولذلك فان الاختلاف يكاد يزول ومع ذلك فان منهم من لايزال يتكلم بلغة واحدة وقد وجدنا رئيسا يفهم التركية فقط وقد صرح الكاكيس انفسـهم انـهم من العنصر التركي واخبرتنا عشيرة (السارليس) التي تسكن على ضفتي القسم الاسفل من الزاب الكبير انها من نفس العنصر ـ (الكاكيس) ويدعوها الكرد (بسارليس) ولكنها تعتبر نفسها كاكيس وللسارليس كما لباقي الاشخاص الذين يعرفون امور البلاد دين ولغة خاصة بهم الا انهم لايعلنون بهما ٠

وصرحوا بانهم اسلام وفيما يخص لغتهم فقد قالوا انهم يتكلمون بلغة القوم الذين يعيشون بين ظهرانيهم ولذلك فانهم يتكلمون الآن باللغة الكردية ٠ وقد شاهدنا بينهم اشخاصا من نوع يشابهون (الختين) بهاتة لونهم ولكنا لم نرغب في استنتاج شيء من اكتشافاتنا الظاهرية هـذه ٠ وعليـه فلم نعثر على عشيرة تركية رحالة كانت اومتوطنة وان الاتراك كما سبق وذكرناه يكثر عددهم في المدن ومن المؤكد انهم موجودون في المزارع الكائنة على طول الطريق العام وان معظم اصحابها من اشراف الاتراك ولكـنه لايمكن في الوقت الحاضر تقدير نسبتهم المئوية والبحث عن اصل السكان الذين ليس لهم تقاليد عملية ٠ ان كرديتهم بالنظر الى قرب اتصال القومين في هذه المنطقة لمن الامور الطبيعية التي تتطور تطورا سريعا وقد سبق فذكرنا ان الاتراك الاشراف في المدن كثيرا مايتزوجون بالنساء الكرديات وقد لاحظنا ايضا ان معظم خدمة هؤلاء الاشراف من الاكراد ٠

(٥) سكان الحدود الشمالية

عرضت الحكومتان اراء متناقضة فيما يخص اصل قومية سكان المنطقة الشمالية وهي المنطقة التي سألت عنـها الحكومة البريطانية فيما يخص خط الحالة الراهـنة الذي عين في مؤتمر بروكسل ٠ وقد علقت الحكومة التركية اهمية على كون سكان الحـدود الشمالية غير مختلفين في القومـية واوردت دليلا لاثبات هذا التصريح خريطة الاجناس التي قدمتها حكومة بريطانية نفسها ان الحكومة البريطانية قد زودتنا باوصاف مسهبة تتعلق بالمنطقة الشمالية التي نوهنا عن جغرافيـتها سـابقا ٠ اما بخصوص الاقسام الاربعة المنوه بها (راجع تحليل العوامل الجغرافية) فـقد كان يسكن في القسم الاول اكراد ونصارى وانهم عدوا انفسهم من افراد عشيرة السندي وقد هجر قسم منهم هذه المنطقة قبل الحرب بنتيجة الهجمات التي قام بها الكويان وظلوا خائفين حتى اثناء الحرب ٠ اما عددهـم في الوقت الحالي فلا يتجاوز المائة وخمسين نسمة منهم ٠٥٠٪ نصارى ويعيشون تحت حماية الاكراد الجائرة وكان يسكن في القسم الثاني قبل الحرب النصارى الاثوريون ٠ وانه بنتيجة الحرب هجر الاثوريون هـذه المنطقة وفروا ٠ اما الآن فلا يوجـد في تلك المنـطقة الاثلاثة عشائر كردية صغيرة وان الحكومة البريطانية قدمت قائمة تحتوي على قرى النصارى (القسم ٢) كانت في هـذه المنطقة عـدة قرى مسيحية ولكـنها هجرت خلال الحرب ويسكن هذه المنطقة اكراد من الدوسكي والهركي والكردي ٠ (القسم ٤) وقد

هجرت هذه المنطقة وقدمت الينا الحكومة البريطانية قائمة باسماء العشائر الساكنة في منطقة حيكاري التي تطالب بها الحكومة البريطانية وذكرت فيها مساكن وعدد الاشخاص الذين يؤلفون العشيرة ٠

اسم العشيرة	المنطقة التي تسكن فيها	عدد الاشخاص
كلي كوبان	جنوب غرب بيت الشباب	١٢٠٠٠
كركي	جنوب بيت الشباب	٢٠٠٠
بنيانة	منطقة جال	٢٥٠٠
بروراي بالا	شمال غربي العمادية	١٥٠٠٠
اورامارا	بين جولاماق وشمدينان	٢٠٠٠
توفي	» » »	٢٠٠٠
هركي	غرب شمدينان	١٥٠٠
دسكي	شمال زيبار	٨٠٠
كردى	جنوب شمدينان	

ولم تدخل العشائر الرحل في هذه القائمة ولم نزر هذه المنطقة ماعدا زاخو لانه يصعب الوصول اليها كما انه لم يكن من السهل تحقيق المعلومات التمهيدية برفع الاسئلة لأن اسماء القرى المرسومة على الخرائط لاتطابق القرى المذكورة في القوائم ٠ ومع ذلك فمن المؤكد ان سكان جانبي الحدود الشمالية المقترحة من قومية واحدة ٠

ان منطقة الاثوريين ولاسيما القسم الذي كان مكتظا بالسكان اكتظاظا عظيما (جال والتيار الاسفل والتيار الاعلى والشكومة) تقطعها الحدود المقترحة ٠ ان قضية تسفير قسم من السكان امر سياسي وسنبحث عنه في محل آخر ٠

ان الاكراد الرحل معتادون على اجتياز الحدود وسنوه عن هجرتهم في الحال الحاضر ٠ وينتمي قسم من الاكراد المتوطنين الى نفس العشائر التي ينتمي اليها الرحل وينتمي القسم الاخر الى العشائر المقاربة فلوراجعنا خريطة الاجناس البشرية التي جاء فيها اسماء العشائر فيتضح لنا ان المنطقة في شمال الحدود وجنوبها ليست آهلة بالاكراد الخلص وانما باكراد ينتمي قسم منهم الى عشيرة واحدة اوجماعة واحدة ٠

(٢) صبغة مدينة الموصل

تجادل الفريقان في جميع المذكرات مجادلة شديدة فيما يخص الصبغة القومية التي عليها مدينة الموصل وتقول الحكومة التركية ان اللغات التركية والكردية والعربية يتكلم بها في الموصل اما السكان الذين يتكلمون الآن بالعربية والمعدودين من العرب فانهم اتراك وكانوا من زمن طويل باتصال مع الاكراد والعرب وقد تعلموا ايضا هاتين اللغتين ٠

ان الحكومة التركية كررت في كل من مذكراتها هذه الافادة ثم اضافت الى ذلك قائلة ان اهالي الموصل لم يعدوا انفسهم عربا اوانهم يشكلون قسما من اهالي العراق وقد صرحت الحكومة التركية في المذكرة التي قدمتها الى المجلس ان مدينة الموصل اكثر سكانها كرد وترك واضافت الى ذلك قائلة ان اغلبية السكان من الاصل التركي وان كل واحد يعرف التركية فاجابت الحكومة البريطانية عن هذه التصريحات قائلة انه كان السياح يعرفون الموصل دائما بانها من المدن العربية الكبيرة ماعدا المعرفة الواسعة في مايخص السكان التي استطاع الضباط البريطانيون الحصول عليها خلال السنوات الاخيرة فانها مدينة عربية بناها العرب ولم تضع عربيتها خلال الاجيال التي حكمها فيها الاتراك وتقدر الحكومة البريطانية معدل سكان المدينة مانيف على السبعين الفا (وبموجب الاحصاء الاخير بلغت نفوسها ٧٤٠٠٠ وتصرح الحكومة البريطانية ان هذا العدد اكثر من الاتراك الساكنين في جميع انحاء الالوية ٠

فاجابت الحكومة التركية عن بعض الاعتراضات التي رفعتها الحكومة البريطانية قائلة انه ان الحكومة البريطانية انعزت استعمال اللغة التركية في الموصل الى كون اللغة التركية هي اللغة الرسمية ـ وهذه الافادة غير صحيحة ونسبت استعمال اللغة الكردية الى قرب القرى الكردية التي تعد الموصل سوقا لها فيمكن اتخاذ نفس الحجة لاثبات كيفية تعلم اتراك الموصل اللغة العربية ٠

ونرغب ان نذكر ان فكرتنا الشخصية محدودة جدا فلاشك في ان مدينة الموصل عربية الصبغة ولكنا نضيف الى ذلك قائلين اننا لا يمكننا ان نعتبر صحة احصاء النفوس الاخير الذي اجرته حكومة العراق والذي يعد الموصل آهلة بـ ٧٤٠٠٠ عربي و ٢٠٠٠٠ مسيحي و ٤٠٠٠ يهودي ويستبان لاول وهلة انه لا يمكن ان تخلو من تركي واحد مدينة بقيت تحت حكم الاتراك مدة طويلة حيث عاش فيها عائلات الموظفين الاتراك والضباط وبقوا هناك واختلطوا مع الاهليين كما انه يجاورها عدد من قرى الاتراك اوالتركمان ومدينة صغيرة تركية وانا تأييداً لهذه الفكرة نورد هنا الفكرة التي ابداها السياح القدماء المشهورين فان اولفر مثلا زار الموصل في ١٨٠٩ وقت ان لم يكن لقضية القومية بحثما وانه يقدر عدد سكان هذه المدينة كمايلي ٠

النصارى (النساطره واليعاقبة)	٧٠٠٠	الى	٨٠٠٠
اليهود	١٠٠٠		
العرب	٣٥٠٠٠		
الكرد	١٥٠٠٠	الى	١٦٠٠٠
الترك	١٥٠٠٠	الى	١٦٠٠٠
اليزيدية	ــــــــ		
المجموع			

ولم نجد في بيانات السياح الاخيرين احصائيات تامة ولقد وجدنا ان في الموصل عددا من الاشخاص الاتراك الاصل وهم يفهمون التركية الا ان تصريح الحكومة التركية بان كل فرد يفهم تلك اللغة لتصريح بعيد عن الحقيقه ٠ ولم نسمع احدا قد تكلم باللغه التركيه اثناء زيارتنا ولكنه نظرا الى الحركة السياسية التي ـ نشطت آنئذ لم يكن في وسعنا ان نحصل على فكرة صريحة وكان المساعد التركي يوسط ترجمانا في اكثر الاوقات ٠ ولو كان في وسعنا ان نزيل النفور السياسي ونرفع كل الشكوك لكنه كان من المتعسر تعيين النسبة المئوية لمختلف القوميات في المدينة ٠ وفي المدينة يكثر الزواج المختلط واما الميول والاختلاط فيها فهو اكثر من اى قسم من انحاء البلاد ٠

(٤) العشائر الرحل

ان قضية العشائر الرحل قد نوه بها في المذاكرات التي جرت في لوزان وفي المذكرات التي قدمت الى عصبة الامم فيما يخص احصاء النفوس وكنا قد ذكرنا ذلك ومع ذلك فان البعثة وجدت من الضروري وضع تقدير عن عدد العشائر الرحل والاماكن التي يصيفون بها والتي يشتون فيها والطرق التي يسيرون منها وكيفية هجرتهم لانا قد علمنا ان عرب الصحراء الرحل وكرد الجبال الرحل يجتازون الحدود وان لبعضهم علائق واقارب لدي العشائر المتوطنة والنازلة في كلا جانبي الحدود ووجدنا ايضا من الضروري ان نتأكد مراكز التجارة التي تؤمها هؤلاء العشائر وعليه فقد استجوبت البعثة تلك الحكومتين عن كل من هذه النقاط وارسلت الينا الحكومة البريطانية جوابا مسهباً جدا حول تلك القضية بخذافيرها وزودتنا بمعلومات تتعلق بمختلف العشائر وانا نذكر همتها خلاصة النقاط الجوهرية ان الاكراد الرحل يعدون الارض التي ينزلون فيها في الشتاء والتي يقضون فيها معظم السنة (نحو ثلثيها وطنهم الدائمي وان تنقلاتهم ليس الا لتحري المراعي الخصبة والكثيرة خلال اشهر ايار وحزيران وتموز وآب ٠

وان الاكراد الرحل يسيرون على طرق منتظمة وبذلك يختلفون عن الاكراد المتوطنين بكونهم يملكون وطنين احدهما في السهول اوفي الوديان الكبرى الكائنة بين الجبال التي حيث يبقون من ايلول الى نيسان والقسم الباقي على منحدرات الجبال ولاسيما الجبل المرتفع الذي يقضون فصل الصيف فيه ٠

هذا وان الكثير من هذه القبائل التي لقيت من الحكومة العراقية ماشجعها على فلاحة الارض قد استقروا في محلاتهم الشتائية والبعض منهم ايضا عولوا على المكوث في هذه المحلات واخذوا يبتاعون الاملاك ويشيدون القرى هناك ٠ الاان بعض القبائل لاتزال مواظبة على التنقل في اوقاتها المعلومة ٠

ان القبائل التي تقضي موسم الشتاء في غرب الزاب الاكبر تلجاء غالبا في الصيف الى الجبال في الحدود التي قررتها الحكومة البريطانية ٠ وبعضها تذهب الى ماوراء الحدود الى الاراضي التركية ٠ اما القبائل التي تسكن شرق الزاب الاكبر في الشتاء فتذهب الى ايران ٠ هذا وان اجتياز بعض القبائل الحدود المقررة ليس مما يدعو الى خلق المشاكل لتركية اوللعراق ولايخفى انه عند تعيين الحدود الفاصلة بين تركية وايران جعل في الملحق مادة خاصة بتسوية المسائل التي تنشأ عن تنقل القبائل واليك نصها :ـ

« وغني عن البيان ان العشائر التركية التي اعتادت ان تقضي موسم الصيف في هذه الوديان عند منبع الغدير واللافين لها ان تثابر على الاستفادة من تلك المراعي والتمتع بها كالسابق » ٠

انه لما كان اكراد البادية يتبعون المسالك عينها في كل سنة في رواحهم وغدواهم تسهل المشارفة عليهم اكثر مما على القبائل العربية تلك القبائل التي لاتخيم في محل واحد في سنتين متواليتين الانادراً ٠

لقد شاهدنا في قضية الحدود العراقية السورية مايجعلنا ان نقدر كثرة النزاعات التي يحتمل ان تحدث من جراء تعيين الحدود في الصحاري العربية مهما كانت هذه الحدود واضحة ٠ لذلك نرى ان خط الحدود الذي بثت فيه الحكومة التركية في الصحراء ـ وهي السبيل التي تسلكها القبائل العربية في تنقلها ـ غير مطروق ٠ اما الكرد فانما يسلكون بضعة طرق معروفة لذلك تسهل المشارفة عليها ٠

ان الحكومة التركية يهمها في الدرجة القصوى الاترى القبائل الكردية القاطنة في ولاية الموصل تغادر محلاتها في الجبال وتهبط الى سهول العراق اوان تراها تهجر المنطقة التركية الكردية المبينة في الخريطة المربوطة (خريطة الهيئة الجغرافية الملوكية) وتذهب الى المنطقة العربية الواقعة بعيداً في الجنوب ٠

ان الحكومة التركية ـ بعد ان ابدت معلوماتها فيما يتعلق بمراكز التجارة التي اعتادت العشائر باجمعها ان تقصدها ـ افادت بان جميع القبائل الكردية قد استقرت في محلات ثابتة الاقبائل الجاف والزدكي والارثوش والحركي والهجان فهي قبائل متجولة بدرجة ما ٠ اما القبائل العربية فبعكس ذلك اي انها لاتزال متجولة كما كانت في السابق ٠

ان كلتي الحكومتين زودتانا بالمعلومات الضافية عن المحلات التي تقصدها القبائل المتجولة شتاءً وصيفا والطرق التي تسلكها في تنقلها ٠ ولقد رأينا تسهيلا للامر ان نوشر هذه المعلومات في خريطتين متقابلتين (خريطة ٨) وان نضيف اليها خريطة ثالثة نوضح فيها المعلومات التي استقيناها من منابعها عوض الشروع بشرح مستفيض ببيان عدد عديد من الاسماء التي يصعب في الغالب تحقيق كنهها في خرائط مخططة (خريطة ٨) ٠ ونكتفي بان نقول ان الحكومة البريطانية قد ذكرت لنا القبائل الكردية الجوالة الثانية : الشريفان والزيدك والكودان والارثوشي والمحمدان والسيدان والجراوي والزركي والكاشوري والهجان وكلها خاصعة لمعاهدة ارثوشي ٠ ثم الهركي والخيلاني والبران واليزدر والاكو والبولي والعسيري بلباس والجاف ٠

اما الحكومة التركية فقد ذكرت القبائل المتجولة الاتية :ـ

(١) القبائل الكردية : الاثورشي والهجان والزرخي والحركي والجاف ٠

(٢) القبائل العربية : شمر والعبيد والكيج ٠

(٣) القبائل التركية : كاكي وزنكين ودليف وبيات وطرال ٠

انك لترى في الخرائط المربوطة ان المعلومات التي بينتها الحكومتان فيما يتعلق بمساكن القبائل والطرق التي تسلكها في تنقلها تختلف عن بعضها في تفصيلاتها اختلافاً بيناً كما انها تختلف ايضا عن المعلومات التي استقيناها نحن انفسنا من منابعها على ان هذه الاختلافات مهما كانت جسيمة ليست

لتعد من الاهمية في الدرجة القصوى لسببين ٠ فان كلنا يعلم بان الكراد المتجولين يجتازون الحدود الجبلية كما تقرر تعينها مع حكومة ايران وكما تنوي الحكومة البريطانية الاتفاق على تعينها مع تركية ٠ اما السبب الثاني فلان عدد سكان البادية لايذكر بالنسبة الى مجموع عدد السكان ٠ الاخيرة ـ الى درجة أصبح فيه عدد كراد البادية لايذكر بالنسبة الى مجموع عدد السكان ٠

تختلف اطوار اكراد البادية عن اطور عرب الصحراء اختلافا شاسعا ٠ فان العرب يعتنون بتربية الخيول والجمال والاغنام ولايفلحون الارض وهم يتنقلون في الصحراء كلما اختلف الطقس وتغيرت حالاته والطقس هناك يتبدل في المكان الواحد وفي المراعي ذاتها سنة بعد اخرى ٠ فحياة العربي البدوي خاضعة كل الخضوع الى احكام الطبيعة وعليها يبني سير حياته وينظم امور معيشته الا انه لايعلم ابداء الجهة التي ستدفعه اليها الايام عند حلول الفصل (الموسم) الثاني فيحمل خيامه وجميع اثاثه معه ٠

ان لكراد البادية محلات شتائية ومحلات صيفية ومراعي منظمة ولقبائل العرب ايضا مراتع وابار غير انها كائنة في مناطق بعيدة ولذلك لاتقصد بانتظام ٠

ان المذكرة البريطانية لم تصب كل الاصابة في بيانها كون الفرق الوحيد بين اكراد البادية واكراد الحضر قاصرًا على ان اكراد الحضر بيتا واحدا ولاكراد البادية بيتين ٠ انه اقبل كل شيء ليستحيل علينا ان نوضح بداوة الكردي توضيحا صريحا ينطبق على جميع القبائل في كل زمن من الازمان حيث ان ذلك من الامور التي تختلف باختلاف الاحوال الطبيعية ان هناك طموح تدريجي نحو حالة من الحضارة ارقى مما هي عليه الان ٠ فبعض هذا الطموح ناشيء عن حكم السنة الطبيعية والبعض الاخر اصطناعي وهو الطموح الذي اولدته الحكومات بما تبديه من الترغيب والتشجيع ٠

معلوم ان الحكومة التركية بذلت جهدها في هذا السبيل وغرضها من ذلك اضعاف شأن التنظيمات القبائلية ليتسنى لها التسلط على الشعب وحكمة مباشرة اكثر من ذي قبل وكذلك توسيع نطاق الزراعة وقد حدت الحكومة العراقية حدوها للدواعي السياسية عينها ٠

ان استقرار القبائل المتنقلة في اماكن ثابتة جار على الصورة الآتية :ـ

يبتاع البدويون الارض التي يخيمون عليها في الشتاء وكذلك الارض التي يسكنونها صيفا ٠ هذا ومع ان للبدو الحقيقيين اراضي معلومة يخيمون فيها بحيث يمكن اثبات بعضها في الخريطة ـ اى مع كونهم يقيمون دائما في منطقة واحدة لايتعدونها في الغالب فان مراتعهم غالبا ما تكون مستأجرة فقط ٠ واحيانا تكون الاراضي القائمة عليها هذه المراتع عائدة الى رئيس قبيلتهم هذا ونرى ان قسما من بعض القبائل قد تحضر مبعا بذلك سنة النشوء والارتقاء بينما نرى القسم الاخر منها يقضي فصل الشتاء مع القسم المتحضر مع كونه لايزال باقيا على بداوته ٠ وهناك قبائل قد تحضرت تماما واستوطنت محلات ثابتة ٠ وهناك ايضا قسم من بعض القبائل سكنى المحلات الشتائية القديمة وقسم آخر من القبيلة عنها قطن المصايف القديمة ٠ وكذلك يوجد طائفة اخرى من القبائل البدوية اعتادت ان ترعى الغنم العائد الى اخوانها المتحضرين وهذه الطائفة آخذة في التناقص شيئا فشيئا حتى تقل الى درجة لاتصبح ان ترعى معها نالفئة البدوية لانها تصبح ولافرق كبير بينها وبين جماعة من الرعاة الذين دأبهم رعاية الماشية فهؤلاء الرعاة يقومون في باديء الامر برعاية قطعان القبيلة ولكنهم مع توالي الايام يأخذون معهم ايضا اغنام القرويين الساكنين قرب المحلات الشتائية القديمة اوالمتفرقين في تلك الاراضي وبالتالي يسرحون باغنام الملاكي الكبار في المدن التي يمرون بها ٠

ان الكردي البدوي وان كان فعلا في حالة البداوة يختلف عن العبري البدوي فان البدوي في الجبال عليه ان يمهد طرقه في السبل الوعرة التي يختارها كما انه يتحتم عليه معرفة طريقه والمسالك المؤدية الى مسكنه في فصلي الشتاء والصيف حيث ان الجبال محفوفة بالمصاعب والمخاطر ٠ وهو يصحب معه عند انتقاله اقل مايستطيع نقله من الامتعة ذلك لانه يعود في كل سنة الى محله الشتائي عنه اما خيامه الثقيلة فانه يودعها امانة عند المتحضرين من اقربائه اواصحاب من قبيلته اوعند القرويين القاطنين في جواره ٠ وهو في فصل الصيف انما يأخذ معه الخيام الخفيفة واحيانا لاتجد من يصحب معه خيمة سوى رئيس القبيلة فقط ولبعض القبائل محلات اجتماعية مركزية وهي عبارة عن قرى صغيرة واقعة في المحلات الشتائية والصيفية ٠

لقد تناقص عدد البدو تناقصا عظيما وذلك حاصل بطبيعة الحال نظرا لانصراف القبائل الى فكرة التحضر وسيزيد هذا الامر في موقف البدو صعوبة لاسيما اذا صادفت هذه الفكرة عضدا او تشجيعا هذا وحيثما كان للبدوي وراعي الماشية على مقربة من الاراضي الزراعية فهناك يكون النزاع المستمر نزاع قد يعسر اخماد جدوته في بعض الاحيان .

ان البدوي في سنين المحل يضطر الى ان يسرح بقطعانه الى اماكن بعيدة ويستعيض عن المراعي الجيدة بالمراعي الغزيرة بنباتها . وهكذا هي الحال في المحلات الثابتة ايضا . فان الراعي هناك يقصد الاراضي المفلوحة حيث تنبت الزروع ولما كان المستحضرون مشمولين برعاية السلطة الادارية فان البدويين طبعا هم الذين ينالهم الضنك .

على ان ذلك ليس بالباعث الوحيد الذي ادى الى تناقص عدد البدويين في الاراضي المنازع فيها . فان الحرب العظمى قد جاءت وبالا على اكراد البادية القاطنين في شمال تلك الاراضي وفي المناطق المجاورة لها ولم ينج من شرها حتى القبائل المتحضرة الساكنة هناك .

ولايخفى انه في اثناء الحرب عندما هبطت الجيوش الروسية الى جلامرك ونرفا وفراشي وحرقت اورامار ووصل خفرها الى حركي في واجهة عماديا نزل عدد عديد من الكرد لاسيما كراد شرافان والشيدا والمركافار والشكاكي الى تلول دهوك وموصل واربيل وسهولها من طريق زاخو وراوندوز . حدث ذلك في شتاء كان برده قارسا جدا . ولما لم يكن لديهم من الخيام الا النذر القليل فقد هلك منهم قوما كثيرا . وقيل ان ثلاثة ارباعهم هلكوا بسبب ما انتابهم من البرد والامراض ليس هم فقط بل ان قطعانهم ايضا هلكت لفقدان المراعي والمروج . وقد اضاعوا في تلك الرحلة جميع ماكانوا قد اغتنموه من المسيحيين القاطنين في الجبال من الاسلاب وانك لتجد الآن في الطرق الممتدة بين اربيل وراوندوز في ديراهرير مقابر كبيرة واسعة .

وقد علمنا ايضا من جريدة الميزون لسنة ١٩١٩ ان جيوش الارمن الذين كانوا برفقة الروس في خريف ١٩١٦ قتلوا نحو من ٥٠٠٠ كردي بين رجال ونساء واطفال بالقائهم من فوق جبال مضيق راوندوز .

يتضح مما مر اسباب الفرق الكبير الكائن بين هذه الاخبار وبين المعلومات المأخوذة قبل الحرب فيما يتعلق بعدد كراد البادية . ومثلا الى ذلك نرى اذ السرمارك سيكس في بيانه عن القبائل الكردية « نشرة المؤسسة الانثروبولوجية الملوكية لسنة ١٩٠٨ » يفيد بان قبائل شرافان (الارتوشين) تبلغ ٣٠٠٠ عائلة وهذه النشرة لهي افضل مرجع فيما يختص بهذه القبائل . ومعذلك فقد اعلمنا بعضهم شفاها هناك بان هذه القبيلة انما تشتمل فقط على ٢٠٠ عائلة من البدو واليك الفرق بين احصاءات النشرة المذكورة وبين المعلومات استقيناها من منابعها فيما يتعلق بعدد عائلات لسائر القبائل .

القبيلة	النشرة	المعلومات الشفهية
ألحمدان	٢٠٠ عائلة	٥٠ عائلة
الكودان	٣٠٠ »	٦٠ »
الهجان	٥٠٠ »	٣٠٠ »

اما قبائل الحركي فان سيكس يفيد بانها تتألف من ٣٠٠٠ عائلة بينما نحن سمعنا ان عائلات البدو هناك تبلغ ٢٠٠ ولكننا لسنا لنثق بصحة هذا الخبر . ولقد ذكر « هاي » في كتابه قبل الحرب انها تتألف من ٢٠٠٠٠ نسمة منها ٨٠٠ تقطن في الشتاء على مقربة من ديرا .

ان قبيلة الجاف الكبيرة الساكنة في الجنوب والمتحضرة بعض التحضر تختلف تمام الاختلاف عن تلك . فهي لم تكابد شيئا من ويلات الحرب وقد كانت انظمتها تفضل على انظمة اغلب العشائر الكردية في كل وقت من الاوقات . وبحسب تقدير سيكس انها تتألف من ١٠٠٠٠ عائلة وقد علمنا بان فيها ١٢٠٠٠ مقاتل . فالنسبة بين هذه الارقام معقولة .

والخلاصة يسوغ لنا ان نقول ان عدد كراد البادية آخذ بالتناقص بسرعة وانه لايتوقع مصادفة صعوبات خارقة في تعيين الحدود مازال للكراد طرق معينة مقررة تنقلهم . فمسألة البدو او بالحرى كراد البادية ليست بذات اهمية في النزاع الذي نحن بصدده .

اما من جهة عرب البادية فيظهر ان بيان الحكومة البريطانية بشأن صعوبة تخطيط الحدود في الاراضي التي يشتغل فيها البدو طلبا للمراعي فيه شيء من الغلو والمبالغة . فلقد قرأنا في التقرير الاخير المرفوع عن شئون العراق الادارية في (سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤) انه قد صار في الامكان حتى في حدود العراق وسورية الوصول الى اتفاق من شأنه بسط الامن والسلام الى اقصى مكان تسكنه قبائل الصحراء

ولا يخفى ان هذه الحدود هي عبارة عن خط مستقيم ليس فيه شيء من الفوارق الطبيعية او التجعدات . وفوق ذلك فان الخط المذكور غير موثوق ولم يحدد تحديدا تاما كما ان قسما كبيرا منه غامض بحيث لا القبائل ولا الحكومة تستطيع تمييز الحدود هناك . ومع ذلك فانه بعد المفاوضات المعقدة ووجود حسن الثقة وروح التسامح نجح المعتمدان الساميان في سورية والعراق في شباط ١٩٢٤ في تأسيس مجلس تحكيم مؤلف من ممثلي الحكومتين وممثلي القبائل المختلفة القائمة على كلا جانبي الحدود وقد سبق انه توصل هذا المجلس الى البت في امور هي من الاهمية بمكان امور وافقت عليها القبائل وعملت بها . وهذا هو حل الغرض المطلوب .

فمسألة القبائل العربية ليست اذا من المسائل التي تستوجب تحديد حدود خاصة . هذا وان اهم ما يرغب فيه عرب البادية ايضا انما هو حسم جميع المسائل والبت في تخطيط الحدود ما بين تركيا والعراق وبين العراق وسوريا . وهذا مما يساعد قبائل شمر وغيرها على استئناف الانتقال متوغلين في الشمال حتى اراضي نصيبين كما كانت الحال سابقاً .

اما قاله الترك من ان قبائل شمر ليست من هذه الاصقاع بل من اطراف نجد ويحتمل ان يكون خطاء . نعم ان اصل الشمريين يرجع الى نجد غير ان القبيلة التي تقضي قسما من السنة في الاراضي المتنازع فيها كانت قد هاجرت نجد نحو من قرنين على ما قيل . اما في الشتاء فهي لا تتعدى في انتقالها الاراضي العراقية واعني بها ولاية بغداد القديمة . علينا الان ان ننظر في شأن القبائل التركية .

لقد افادت الحكومة البريطانية في ردها الاخير بانه ليس ثمة قبائل تركية بدوية وبان القبائل التي ذكرتها الحكومة التركية كقبائل الزنكبانه والدليف والبيات والططرال والكاكيس ليس هي قبائل تركية ولا هي من سكنه البادية .

ولقد سبق ان بحثنا في اصل هذه القبائل . اما من حيث البداوة فقد لاحظنا ان قبائل الزنكانه والبيات والديلوس (الدليف) قد تحضرت فانها في الغالب انما تسكن الخيام في فصل الربيع ولكن ذلك لا يكون على مسافة تبعد اكثر من كيلومترين او ٣ كيلومترات عن قريتهم ابدا . هناك قبائل كردية كثيرة تغادر قراها في الربيع وتصحب معها قطعاتها وذلك لكيلا تعبث هذه القطعات بزروع الحنطة والشعير وتوقع فيها اضرارا .

ان قبائل الكاكيس قد تحضرت ايضا وهي في لواء كركوك تؤلف خمسة قرى تحتوي على ١٠ الى ٤٠ داراً ومجموع عدد افرادها لا يتجاوز ١٠٠٠ نسمة . فعندما وصلنا في تطوافنا اليهم رأيناهم كلهم تقريبا يشتغلون في مد خطوط سكة الحديد بين كفري وكركوك . ولهذه القبائل في جوار القرى التي تقطنها مزارع جيدة ومقدار غير يسير من القطعان ولم نجد هناك اثرا للقبائل الططرية كما ان المساعدين الاتراك ذاتهم لم يستطيعون ان يهدونا الى وحدة منها .

(ج) - اخلاق وعلاقات الاجناس المختلفة

١ - الكرد

مما لا مشاحة فيه ان اغلبية السكان القاطنين في الاراضي المتنازع فيها تتألف من العنصر الكردي (اي انهم يبلغون خمسة اثمان المجموع) فلشأن الكرد اهمية اكثر مما لسواهم نظرا لوفرة عددهم وتاريخهم يهم اكثر من تاريخ اي قوم غيرهم لانهم ليسوا من الترك ولا هم من العرب . فمسألة اصلهم وتاريخهم وعلائقهم الجنسية مع غيرهم من الشعوب هي طبعا من المسائل التي تهم في الدرجة القصوى .

لقد جاء في المذكرة البريطانية ان الكرد هم ايرانيون وليسوا والترك من دم واحد فلا رابطة والحالة هذه بينهم وبين الترك البتة وانهم انما يتكلمون باللسان الايراني الذي يقرب من اللسان الفارسي قربا كثيرا وربما كان هو اللسان الفارسي عينه . وهم يختلفون عن الترك في جميع عوائدهم واخلاقهم لا سيما فيما يختص بالمرأة .

ولقد ورد ايضاً في احدى المذكرات البريطانية بيان الفرق العظيم الكائن بين ملامح الكرد وملامح الترك حتى انه ليسهل على كل احد التميز بين الكردي والتركي لاول وهلة بمجرد النظر اليهما. وقد جاء ايضاً في المذكرة ان الكرد الساكنين في الاراضي المتنازع فيها يميلون الى بني جنسهم القاطنين في ايران اكثر مما الى هؤلاء العائشين في البلاد التركية .

اما المذكرة التركية فتفيد بان الكرد انما هم من اصل طوراني وليسوا من العنصر الايراني . وتستشهد على ذلك بما جاء في الانسيكلوبيديا البريطانية من ان قبائل الكرد والتي سكنة جبال آثور في العصور الخوالي هي قبائل طورانية . وتقول الحكومة التركية ايضاً بان ليس بين التركي والكردي اختلاف في الجنس والديانة والعوائد وبانهما من اصل واحد ولوانهما يتكلمان بلغتين مختلفتين.

وقد ردت على ذلك المذكرة البريطانية بقولها ان « الانسيكلوبيديا البريطانيه » قبل كل شيء لم تكن معصومة عن الخطاء وانها لم تكن تعبر في الحقيقة عن رأي اكثر من شخص فرد . بينما هناك مراجع يستفاد منها ما يناقض ذلك الرأي .

هذا وان الحكومة البريطانية قد اوردت في احدى ردودها الحديثة بياناً مفصلاً عما جاء في « الانسيكلوبيديا البريطانية » من البحث عن شئون كردستان وهذا نصه : ان الكرد بعد سقوط نينوا اتحدوا بالمبديين وتدرجوشيئاً فشيئاً حتى صاروا اريين شأن جميع الامم التي سكنت لانجاد العالية في آسيا الصغرى وارمينيا وايران وماذلك الا نتيجة مهاجرة العشائر العديدة التي حصلت في ذلك العهد تلك العشائر التي تمت باجمعها الى العنصر الآري مهما اختلف موطنها .

فنص الانسيكلوبيديا — حسبما تقول المذكرة البريطانية — انما يفند مزاعم الاتراك عوضا عن ان يؤيدها وقد جاء ايضا ان اشتقاق لفظة « كرد » من « كردو » او « كردو » ليس ليبرهن على شيء مطلقا اذ ان هذه الكلمات باللغة الأثورية تعني « ساكن الجبال » ويظهر ان الكرد الايرانيين ورثوا الاسم الذي دعى به الأثوريون سكنة الجبال حتى قبل ظهور الكرد .

نحن لا نستطيع ان نجزم في بيان حقيقة اصل الكرد فان ذلك على ما يبان من المشاكل التي ليس من السهل حلها . انه لامر محقق على ما يظهر ان القبائل الاصلية التي كانت في العصور القديمة ساكنة في الجبال المطلة على آثور وبابل ونجد ايران انما كانت تؤلف قسماً من جدود الكرد .

هذا وان لوحات الآثوريين والبابليين الاسفينية تعبر عن الجبليين الذين ربما كانوا اول من سكن الجبال بلفظة « كوتو » او « كوتى » والمراد بذلك سكنة المناطق المعروفة اليوم بخانقين وكفرى وكركوك والاصقاع المجاورة . لقد حارب ملوك الاثوريين هذه القبائل الجبلية طويلاً ومعلوم ايضاً ان هذه القبائل وصلت بغاراتها وغزواتها حتى بابل وذلك قبل ظهور حموراَبي .

لقد جاء في الانسيكلوبيديا البريطانية وكذلك في الهندبوك » الذى نشرته الشعبة التاريخية لنظارة الخارجية سنة ١٩٢٠ ، (رقم ٦٢ ارمينيا وكردستان ، ص ٤) بان هؤلاء الاقوام (الكودر) هم من العنصر الطوراني ثم صاروا فيما بعد آريين . نحن ليس لدينا دلائل قاطعة على طورانية هذه الاقوام كما انه لا يسعنا البت في حقيقة اصلهم .

ان المستر هنري هورث (النشرة الجغرافية لشباط سنة ١٨٩٤ ص ٩٣) في بحثه امام الجمعية الجغرافية الملوكية في لندن اعرب عن رأيه في ان جميع سكنة الجبال من ناحية تفليس الى الجبال الواقعة في جنوب لورستان الحالية كانوا في بدء التاريخ اقواماً من عنصر واحد وكانت لغتهم على ما يظن من قبيل محظوظات « وان » تلك التي حل رموزها الاستاذ سايس ويظهر ان سكنة الجنوب ابدلوا لغتهم بلغة آرية مع توالي الايام وذلك بفعل نفوذ الحكم الاجنبي . فلقد كان قلب البلاد مغموراً بالقبائل الارمنية ولم يحافظ على لغتهم الاصلية سوى اهالي الشمال ولغتهم هي لغة الكرج الحالية على مايظن . ومنذ ذلك الحين صارت الاراء الجازمة تحوم حول استقلال الفئة التي تتكلم باللغة الكرجية استقلالاً ناجزاً واصبح البحث عن اصلها الطوراني نسياً منسياً . فيستحيل والحالة هذه العثور على دليل واحد قاطع عن اصل الاقوام الجبلية القاطنة بين تفليس وبحيرة وان ومنطقة خانقين .

وعلى رأي السر مارك سيكس ان الكرد الساكنين في المنطقة بين اورميا وبين الدجلة وسهول العراق فقط هم احفاد سلف واحد واعني به كردوشي زينوفون فهؤلاء الكردوشيون والكردايوا التابعون الى الاسترابو ومصنفون قديمون غيرهم كانو يسكنون الجبال الواقعة في شمال الموصل اما هجوم هؤلاء الاقوام على جيوش زنيوفود المؤلفة من ١٠٠٠٠ مقاتل فانما وقع في مضيق زاخو .

لقد حصل في الاونة الاخيرة التباس في امر التثبت من حقيقة اصل الكرد والكردوشيين . فانه لمن المظنون ان لفظة الكردوشيين كانت تطلق على الشعب الذي كان يعرفه الاثوريون باسم الكوتوا والكوتي انما اثبات ذلك ضرب من المستحيل . ويحتمل ان الكردوشيين يحاكون سكان بلدة « كركوك » الارمنية و « قردو » السورية .

لنعد الآن الى البحث عن اللغة الاصلية التي كان يتكلم بها السكنة الاقدمون فان « الانسكلوبيديا الايرانية الفيلولوجية » تظهر ارتيابها فيما اذا كانت اللغة الايرانية هي السائدة في « الكودين » في كل وقت من الاوقات . يعتقد (ا . سوسن) مؤلف هذا الفصل في ان بعض القبائل الايرانية كانت في عهد حكم الميديين قد هاجرت الى الغرب . وهذه هي على مايظن القبائل التي حدث بالسكان الاصليين الى اعتناق الارية تحت حكم الميديين والفرس .

لقد درس المون لوشان ذلك الثقة العظيم في انتروبولوجية اسيا الصغرى قضية الكرد لاسيما الكرد القاطنين في الغرب وتوصل في بحثه الى ان اصل هؤلاء الكرد آرى قدم جدودهم من شمالي اوروبا وهو المحل الذي اجمعت الاراء على كنهه المنبت الاصلي للاقوام ذوي البشرة البيضاء والرؤوس المستطيلة والعيون الزرقاء . وقد استند في رأيه هذا على تنقيبات وقياسات انتروبولوجية قام بها هو بذاته وبناء على ذلك نرى نسبة الكرد ذوي العيون الزرق هؤلاء القاطنين في المناطق النائية (فره قوش ونمرودطاغ) اعظم جدا من الكرد الساكنين في سائر المناطق هؤلاء الذين اسمر لونهم ومناقت رؤوسهم لامتزاجهم بالترك والفرس والارمن .

ان الهدف الوحيد الذي نرمي اليه في ذكر هذه المراجع انه هو بيان الالتباس الذي يكتنف الموضوع الذي نحن بصدده . واتماما للغاية نعرض ما افاد به « شانتر » في بحثه عن الكرد من ان بعض المؤرخين الارمن يعتقدون بان الكرد انماهم من صلب الميديين ويؤكد غيرهم ان الكرد هم قسم من الشعب الارمن بدليل انهم لايزالون محتفظين باسماء ارمنية كثيرة . وهناك كثير يعتقدون بان الكرد هم في الاصل كلدانيون هبطوا في العصور القديمة من انجاد ايران الى دجلة ويعتقد المسعودي بانهم فرع من العرب الذي ابدلوا لغتهم . والخلاصة ان حقيقة اصل الشعب الكردي تحاكي تاريخهم ابهاماً .

ظهر الكوتيون في فجر تاريخنا الخلاسي . وزال ذكرهم من التاريخ قبل ان نسمع بذكر الكردوشيين بزمن طويل . وهؤلاء ايضا اضمحلوا بدورهم ولم يظهر الكرد الا بعد احقاب طويلة وربما كان ذلك عندما دالت دولة طربزون اي عند سقوطهم تحت الحكم التركي .

انه لامر واضح ان سكنة الجبال الاصليين — هؤلاء الذين لايزال عنصرهم مجهولاً قد كانوا خاضعين لمؤثرات وامتزاجات كثيرة قبل ان يتألف العنصر الكردي الحالي . ويظهر ان هذه المؤثرات قد كانت مختلفة في نوعها اختلافاً بيناً اذا نظرنا الى المناطق المختلفة المنفصلة عن بعضها انفصالاً بعيداً التي يسكنها الكرد في هذه الايام .

انه لمن المحتمل بل من المحقق ان الطبقة الراقية قد كان نصيبها من التطور اكبر من طبقة الشعب وقد ذكر بعض المؤلفين ان هناك طبقتان طبقة المحاربين والرعاة المعروفة «بالاثوريت» وطبقة الفلاحين او «الكوران» فاسم الطبقة الاولى لا يسعنا ان نؤكد ما اذا كان معروفا في الاماكن التي نحن بصددها . اما الاسم الثاني فمعروف بكونه علماً لقبيلة من القبائل .

نرى سيكس ايضاً يميز بين طبقتين طبقة الرعاة والمحاربين وهي معروفة باسم « البابان » وطبقة الفلاحين ولها هيئة وملامح خاصة معروفة في جميع اصقاع كردستان الجنوبية .

على اننا لانعتقد بان لهذه الخاصية شأن محسوس فانه منذ شرعت القبائل تتدرج نحو التحضر واخذت نظامات العشائر بالاضمحلال بسعي الحكومتين التركية والعراقية بات من الصعب التمييز بين الطبقتين لاسيما في السهول . ولما كان مكوثنا بين هذه العشائر قصيراً لم نتمكن من سبر غور هذا الموضوع بصورة شافية .

يوجد بين القبائل الكردية اقوام لا يصعب معرفة اصلها الغريب هناك يشاهد الانسان عوائد وتقاليد ترجع اصلها الى عنصر غريب .

ولا يبعد ان يكون قد حصل امتزاج كبير بين الدم الفارسي والدم العربي كما في الجهة الشمالية (لا سيما مع الارمن) والجهة الغربية (وعلى الاخص مع الترك) وهكذا في الشرق والجنوب ايضاً . وقد اظهر سيكس ان هناك امراء كرد كان اسلافهم من العرب . وقد صادفنا نحن واحداً من هذا القبيل وهو رئيس قبيلة دبيداي وام هذا الرئيس عربية من عشيرة الطاي . وهناك ايضاً قبائل كردية تتزاوج مع القبائل العربية القاطنة في جوارها كما هي الحال بين عشائر الدبيداي وبين الجبور والطاي وكذلك مع سائر عشائر البابان . ولكن بعض القبائل كالشيخان (غير اليزيديين) لا يحذون حذو اولئك رغماً عن كونهم يقطنون في اغلب الاحيان مع عشائر الطاي

هذا وان بعض القبائل النازلة في السهول (في الاماكن المتنازع فيها) حتى وبعض القبائل الجبلية ايضاً كالهموند تلبس احياناً من الملابس ما يحاكي الالبسة العربية بينما نرى القبائل الجبلية تتبع في ملبسها الطرز الكردي اكثر من غيرها من القبائل .

اما في الشمال فيتبعون الطرز التركي في قسم من البستهم وكذا قولنا عن القبائل الكائنة في الجنوب الشرقي فان بين طرز البستها والطرز الايراني شبه ظاهر

كذلك هي الحال في « الديوانخانات » وهي محلات الاستقبال لرؤساء القبائل فانها في السهول منظمة على الطرز العربي بينما نراها في الجبال الشرقية مبنية على النمط الفارسي . ذلك ناشئ عن احتكاك هذه الشعوب بعضها احتكاكاً دائماً .

يظهر انه في الايام القديمة كما هي الحال في هذه الايام كان سيل المهاجرة قد اندفق من الشرق الى الغرب اي من الجبال الى السهول وقد نشأ عن ذلك امتزاج العناصر الغريبة بعضها اي العنصر الكردي بالعنصرين العربي والتركي غير ان ذلك لم يكن من البواعث على محق العنصر الكردي . ولا يخفى انه منذ قرنين او ثلاثة هبطت بعض القبائل كالقبائل الكردية والزرارية من الانجاد الشامخة الواقعة على حدود ايران الى حافة سهول اربيل ولم تحتل قبائل الدسداي السهول الواقعة غربي اربيل [تلك السهول التي كانت قبيلة الطاي وسائر القبائل العربية قد قصدتها مع قطعانها في سالف الزمن وفلحت قسماً منها] الا في خلال القرن الماضي فقط وكذلك لم يمض على اجتيازهم قره چاو طاغ بقصد زراعة السهل الواقع على محاذاة دجلة ما يتجاوز الربع قرن.

ان المؤلف الذي حرر الفصل المتعلق بتركية آسيا في الكتاب الذي اصدرته الوزارة الخارجية (مجلد ٥٧ ص ١٠٤) في بحثه عن كرد هذه المنطقة يقول : — على ان مستقبل الكرد في ارمينيا (كيفما تنوع الحكم هناك) ليس ليضاهي مستقبلهم في شمال العراق لا سيما وفجر النهضة الاقتصادية آخذ بالانبثاق هناك .

لقد بقيت الطريق ما بين حلب وموصل قاحلة مافتئت بيد العرب وقد ظهرت مزية الكردي عندما اشترك مع البدوي بحراثة الارض فاذا داومت الحالة الاقتصادية على التحسن تدريجياً واذا لم يتدفق سيل الايادي العاملة من الخارج . فمصير العراق الشمالية سيكون ولا شك بيد الكرد .

وقد ايد غيره من المؤلفين هذه الملاحظة وكلهم على ما يظهر محقون في ملاحظتهم هذه .

اما اللسان الكردي . فاذا نحن رجعنا الى البراهين المبينة سابقاً نرى انه هو اللسان الايراني بلا جدال . وهو يقرب من اللغة الفارسية اكثر مما الى غيرها من اللغات الايرانية . ومع ذلك فنحن نقول مع كتاب الـ (هاند بوك) ومع احدى المذكرات التي رفعتها الحكومة البريطانية في لوزان بان اللغة الكردية هي لغة

لغة عامية مشتقة من اللغة الفارسية اذا اردنا الا نكون من الغالين . وقد جاء في « انسيكلوبيديا الفيلولوجية الايرانيه » التي سبق ان اشرنا اليها بان اللسان الكردى ليس هو شقيق اللسان الفارسى الحديث او اللسان الفارسى في اواسط ايامه بل هو يختلف عنها اختلافاً بيناً . وليس هو ايضاً مشتقاً من اللغة الفارسية القديمة . فهو يحتوى على الفاظ كثيرة لا اثر لها في كافة اللغات الايرانية . غير ان هناك الفاظ فارسية كثيرة دخلت على اللسان الكردى في الايام الاخيرة . اما فيما يختص بالالفاظ العربية الكثيرة المندمجة في اللغة الكردية او مايشابه تلك الالفاظ . فانه لما يدعو الى العجب ان نرى « الانسيكلوبيديا » تقول بان اغلب هذه الالفاظ والكلمات انما دخلت الى اللغة الفارسية والتركية ومن هاتين اللغتين انتقلت الى اللغة الكردية .

ان الرجل الذى كان موظف عندنا بصفة مترجم وهو رجل خبير في اللغات اعطانا الايضاحات الآتية فيما يتعلق بميزات اللسان الكردى الخاصة .

ان طرز اللغة التركية يقرب من اللغة الفارسية الى درجة يجوز لنا ان ندعوهما باسم واحد اي « اللغة الايرانية المركزية »

فهاتين اللغتين الايرانيتين اخذتا في التوسع منذ ان استوطنت القبائل الايرانية آسيا الغربية . ومثالاً الى ذلك فانه قد حدثت في اللغة الفارسية تغيرات لفظية لم تحدث في اللغة الكردية (ولقد حصل عكس الامر ايضاً ولكن ذلك ليس لينهض دليلا على كون اللغة الكرديه مستقلة عن اللغة الفارسية . اذ يجوز في هذه الحالة اعتبار اللسان الكردى لساناً فارسياً مفسوداً . وهاك مثالا بديعاً مأخوذاً عن مورفولوجية اللغات : ان اللغة الكردية لا تستطيع ان تعبر عن ماضي الفعل المتعدى الا باستعمال الفعل المجهول بينما نرى في اللسان الفارسى صيغة ماضية لجميع الافعال وهذه الميزة تشاهد بنوع خاص في اللهجات الكردية المستعملة في الشمال الغربى . اما اللهجات المستعملة في المناطق القريبة من الاراضى الايرانية (كلهجة السليمانية مثلاً) ففيها صيغة المتعدي التي يظهر انها من مبتكرات اللغة الكردية وليست مقتبسة عن اللغة الفارسية .

اللغة الكرديه . كما بينا سابقا - تتألف من لهجات كثيرة فان بعض اللغويين يرون في الواجهة الشمالية او الشمال الغربية فئة (الكرمانجية) معاكسة لفئة جنوبية . ومنهم من يقسم هذه الفئة الجنوبية الى فئة شرقية هي (سليمانية وسوما) وفئة جنوبية هي (كرمنشاه وبلدة البختيارين هؤلاء الذين لم يعودوا يعتبروا انفسهم من الاكراد) .

ان الفئة الشمالية هي الفئة الاكثر بعداً عن نجد ايران وهي حائزة على احسن الخصائص والمزايا في تلفظ اللغة الكردية البحتة .

ونرى في ولاية الموصل ايضاً ان الحدود الجنوبية للفئة الشمالية تتحد مع مجرى الزاب الاكبر . فلهجات زاخو وعمادية ودهوك تقرب من اللهجة المستعملة في تركيا قرباً عظيما . حتى اننا نرى ان نفوذ الفئة الشمالية في جنوب الزاب الاكبر محسوس اكثر مما في رواندوز وفضلا عن ذلك فان قبائل البادية - كقبائل الحركي مثلا التي تعبر هذا النهر في الشتاء - تأخذ لهجتها معها الى الجنوب . وهذه اللهجة خاصة بالفئة الشمالية بعض الخصوص .

ونرى في جنوب الزاب الفئة الشمالية الشرقية تلك الفئة التي نشاهدها الآن ميالة الى اتخاذ السليمانية مقراً زراعياً لها . مع ذلك نرى الاكراد في جميع الاطراف المهمة يعدون لهجتهم افصح واحسن من لهجة غيرهم . لقد شوهدت هذه الحال مراراً وقد سمعت هذه الملاحظة عينها من بعض الاشخاص القادمين من كوى سنجق وسليمانية .

لكل قبيلة لهجة خاصة بها كقبيلة الكوشناوا والدسداي . ولكن من وجهة عمومية يجوز ان يقال بان

جميع اللهجات فى جنوب الزاب الاكبر متشابهة ببعضها فلهجة السليمانية مثلا يستطاع تمييزها عن غيرها من سقوط الحروف الساكنة فى بعض المواقع. وانه لأمر يدعوا الى الاستغراب ان تكون اللغة الكتابية التى نراها آخذة الآن فى التوسع فى السليمانية مأخوذة اصلا عن لهجة ليس لها شيئاً من تلك الميزات (كلهجة كوى سنجق).

اما فيما يختص بميول الاكراد واخلاقهم وعوائدهم بالنسبة الى الترك والعرب فقبل ان نتمكن من البت فى صحة البيانات التى جاءت فى مذكرات الحكومة البريطانية والتركية لابد لنا من ان نقتل المسائل الاثنوغرافية (الجنسية) درساً وتمحيصاً.

انه لامر بديهى ان يكون للقبائل القاطنة فى الجبال الشرقية رابطة بمواطنيها فى ايران اكثرمما لها بالاكراد فى طورس وارمنيا والاناطول. وقد تمكنا من الاطلاع على حقيقة ذلك.

ان الكثير من القبائل البدوية تتجاوز الحدود للوصول الى مراتعها الصيفية. وهناك ايضاً طرق تجاريه عديدة تتعدى تلك الحدود نرى كذلك وديان بلاد السليمانية مفتوحة ايضاً نحو ايران. فمسألة الميول لمن المسائل الدقيقة المتقلبة التى يصعب الحكم فيها كل الصعوبة. فالقبائل النازلة فى القسم الشمالي من الاراضى المنازع فيها لم يكن لها ثمة صلة بفارس مع أن علاقتها بالمناطق المتاخمة فى الجهة الشمالية متعينه جداً ان البدو فى هذه المنطقة ايضاً قد اعتادوا اختراق الحدود الفاصلة (خط بروسل) وبذلك نشأت العلائق بين القبائل النازلة على جهتي هذا الخط الى درجه ما. هذا ما يمكن استخلاصه من المستندات.

هذا وعندما وصلنا الى مناطق الحدود كان استغرابنا عظيما عندما رأينا الاهالي هناك لايعرفون عن الثورة الكردية الا الشئ اليسير مع انها كانت قد بلغت اوجها فى الاماكن الواقعة وراء الحدود الوقتية. ذلك على مايظهر عائد الى التدابير الوقتية التى اتخذت لتأمين سد تلك الحدود.

ان المذكرة البريطانية تنفي الاختلاف بين اخلاق الترك والكرد وانما تستغظم الفرق بين المرأة الكردية والمرأة التركية ذلك بالحرية التى تتمتع بها الاولى دون الثانية. نعم ان هذا الفرق موجود فى الواقع ولكن بيان كهذا غير مشفوع بالتفصيلات والايضاحات اللازمة ربما لايكون له الوقع الجميل فى النفوس.

لايغرب عن البال ان حالة المرأة فى البلاد المسلمة قد تطورت فى ازمنة مختلفة (راجع كتاب امير علي تاريخ العرب لسنة ١٩٢١ ص ١٩٩ و ٤٤٥). لقد كان دائماً ولا يزال يوجد فرق بين البلدان والقرى وفرق اعظم بين سكان البادية والمستحضرين فى هذا الشأن. ولا نرانا بحاجة الى الذهاب بعيداً لايجاد البرهان على ذلك. اذ ما علينا الا ان نقارن بين حالة النساء في البلدان العراقية وحالة نساء البدو فى السهول المجاورة. واذا نحن نظرنا الى الملل المسلمة العظيمة الثلاث (الترك والعرب والفرس) نرى ان الاكراد هم اقرب الى الفرس مما الى غيرهم بدرجات كثيرة. ومع ذلك فان النساء الفارسيات لا يتمتعن بشئ من الحرية.

وهناك امور تضعضع رجاحة ذلك البرهان شاهدناها بنفوسنا. ذلك اننا نرى الكثير من اعيان الترك في اربيل وكركوك وغيرها من البلدان يتزوجون من النساء الكرديات واحيانا ايضا من البادية وهؤلاء النسوة هن طبعاً ابعد عن مجارات المعيشة الحضرية من اولئك. واعلم ان لجميع العائلات التركية الشريفة علائق وصلات بالزعماء الاكراد. والخلاصة ان حقيقة اصل الاكراد مكتنفة بالابهام والغموض فمها كان اصلهم فليكن انما يهمنا ان نعلم بانهم الآن اريون واذا كان الدم الآرى الذى مازجهم قليلاً فلقد كان فعالا الى درجة جعلتهم ان يتخذوا لنفسهم لغة ايرانية.

لقد جابه الاكراد فيما بعد مؤثرات كثيرة وقام التزاوج بينهم وبين العرب والترك وسائر الاقوام على ساق وقدم ولكن كان النسب الاصلى القديم هو السائد في كل وقت من الاوقات وقد ظل راسخاً الى يومنا هذا ولايزال آخذة في النمو والاتساع.

ليس الكرد عرباً اوتركاً اوفرساً انما هم اقرب الى الفرس مما الى غيرهم فهم يختلفون عن الترك اختلافاً بيناً وعن العرب اختلافاً اعظم. انهم رجال محاربون بعيدون عن النظام ومنقسمون على بعضهم ومع ذلك تراهم عائشين بكل

ولاء مع سائر الشعوب النازلة في بقاعهم وقد اتضح لنا ايضا بانهم يأتلفون مع المسيحيين اكثر من غيرهم من الملل المسلمة

٢ — الترك

ان عدد الترك في ولاية الموصل ليس الموضوع الوحيد للاختلاف بين الحكومتين فانهما انما يختلفان ايضاً في جنسية هذا القسم من الاهالي فان الحكومة التركية تدعى كونهم من الترك والحكومة البريطانية تدعوهم تركمان وتقول ان جنسيتهم عن الجنسية التركية كل الاختلاف .

تقول الحكومة البريطانية بان هؤلاء الترك ليسوا هم عثمانيين بل انما يدعون تركمان وان اللغة الطورانية التي يتكلمون بها هي اقرب الى لهجة ازربايجان مما هى الى اللهجة التركية المستعملة فى الاستانة والاناضول منهم احفاد التركمان الذين قدموا من ايران قبل تأسيس الحكومة العثمانية بزمن طويل وربما كانوا من الجنود المأجورين عند الخلفاء العباسيين . وان كيفية سكنى هؤلاء التركمان لما يدعم النظرية القائلة بكونهم من احفاد الحرس المأجورين القديمين: فهذه تلعفر المدينة التركمانية فهي قائمة كخفير على ساحل الصحراء وترى جميع التركمان الباقين قاطنين البلدان الواقعة فيما يسمونه « بالطريق الاعلى .

وقد افادت الحكومة البريطانيه ايضاً بان اللهجة التركية فى الموصل تختلف عن لهجة أنقرة .

وقد ردت الحكومة التركية على هذه البراهين بقولها انه ليس هناك ما يبرر التمييز بين الترك القائمين في اراضي الموصل و بين ترك الاناظول وتسميتهم اولئك بتركمان . « تقول الحكومة البريطانية ان التركية التي يتكلمون بها فى الموصل ليست هي عين التركية المستعملة فى الاستانة . فهل فى جميع اطراف الاناظول محل يتكلمون فيه باللهجة التركية كالتي يستعملونها في الاستانه ؟ » وعلاوة على ذلك فان اللهجة التي يستعملها ترك الموصل هي عين اللهجة المستعملة فى الاناظول . والفرق بين اللهجتين اقل من الفرق بين لهجة « اوك » ولهجة « اويل » فى فرنسا . اما اختلاف اللهجات بعض الاختلاف فى اطراف البلاد المختلفة فذلك امر طبيعي . هذا وان ترك الاناظول هم ايضاً تركمان وان مدلول لفظتي « ترك » و « تركمان » واحد على كل حال .

ان اسم «الترك» يطلق على جميع الشعوب القاطنة فى اسيا وتركيا هؤلاء الذى يتكلمون باللغة او اللهجة التركية وهذا اسم قديم جداً وجد منذ القرن السادس فى الاسفار الصينية هكذا « توكيو » وكذلك فى الكتابات التركية القديمة واريد بها « الارخونية » وذلك فى القرن الثامن . وبينما كنا نرى اللفظة «تركية» تطلق على جميع لهجات هذا اللسان صرنا نراها الان تطلق فقط على الاهالي والسكان . وقد كان اسم « الترك » يطلق في زمن من الازمان على الطبقة الواطئة من الشعب اما الطبقة الراقية فكانت تسمي نفسها بغير هذا الاسم .

انه فى القرن الحادى عشر عندما اجتاز جميع الترك سيحون/جيحون واعتنقوا الاسلام صاروا يدعون تركمان . او تركومان ولما كانت جميع هذه الاقوام تنتسب الى عشيرة اوغوز او غوز فيصح ان يكون اسم «التركمان» قد حل بمحل اسم «اوغوز» وان معنى لفظة « تركمان » الصحيح مبهم ولكن مما لا شك فيه انه يراد به جميع الترك الذين استوطنوا فارس وازر بيجان والعراق واسيا الصغرى وسوريا ومصر .

ان اسلاف الترك العثمانيين كسائر الشعوب التركية في آسيا الصغرى الذين كانوا يؤلفون جزءاً من الدولة السلجوقية في قونيا كانوا فى القرن الثالث عشر يعرفون باسم التركومان .

وقد انقسم هؤلاء التركومان تدريجاً الى جماعات وانتحلوا اسماً جديداً لجنسيتهم استمدوه من موقفهم السياسي او الجغرافي . فهؤلاء الذين سكنوا ازربيجان لم يعودوا يعرفون باسم تركومان منذ امد بعيد فساروا يدعون الآن « ازر بيجانيين » او عزريين . وهؤلاء الذين قطنوا آسيا الصغرى صاروا — عندما اصبحوا تحت حكم الدولة العثمانية — يدعون « عثمانيين » ولا سيما المتحضرين منهم اذ ان بعض القبائل البدوية او النصف البدوية في آسيا الصغرى لا يزالون يعرفون باسم « التركمان » .

اما الجماعات التي لم تتخذ لها اسماء جديدة فقد ظلت محتفظة باسم « التركومان » ذلك نشاهده على الاخص فى الاهالي الترك الساكنين فى البلدان الواقعة شرقي بحر قسبين .

وكذلك الحال في ترك العراق فانهم لم ينتحلوا لهم اسماً خاصاً ذلك لانه مضى عليهم زمناً طويلاً قبل ان يصبحوا تحت حكم الدولة العثمانية فيجوز والحالة هذه ان نسميهم تركومان رغماً عن كونهم بعيدين عن تركومان آسيا الوسطى في اللغة والجنس . ولم تتمكن من التثبت مما اذا كانوا يدعون انفسهم توركمان او ترك .

ان اسم « الترك » كان دائماً في البلاد العثمانية رمز القسوة والتوحش حتى سنة ١٩٠٠ وحينئذ صار ينظر اليه كعنوان شرف بفضل النهضة التي اقامتها الجامعة التركية وانه منذ ان الغيت السلطنة صارت تعرف البلاد باسم «تركية» الرسمي . فمادام اسم «تركية» قد حل محل «عثمانية» فلامسوغ اذلان يشمل اسم «التركي» الاهالي الترك الساكنين في العراق .

ولما كانت علاقاتهم التاريخية واللغوية وحتى الادبية ايضاً بشعوب اسيا الصغرى امتن من علاقاتهم مع غيرها ولما كانوا كلهم باجمعهم يعيشون عيشة الحضر فاننا نرى الان الاسمى ترك العراق تركومانيين للتمييز بينهم وبين اتراك تركيا الحقيقية

ان جميع التركومان (بمعنى الكلمة الصحيح) لابد وانهم كانوا في البدأ يتكلمون بلسان واحد بسبب كونهم نشأوا من قبيلة واحدة . ومن هذه اللغة الفردية التي يجوز ان نسميها اللغة التركية الغربية انبثقت جميع اللهجات التركية المستعملة في تركية الاوروبية وآسيا الصغرى وقفقاسيا وازربيجان والعراق ومثلها اللغة التي يتكلم بها الان القوم المعروفون باسم تركومان (شرقي بحر قسبين) ولكنها ما عتمت ان اختلفت هذه اللهجات عن بعضها بعض الاختلاف . وما ذلك الا بسبب اختلاطهم بسكان البلاد الاصليين من جهة ولتنوع المؤثرات السياسية من الجهة الاخرى ولكن هذا الاختلاف في اللهجات لم تصل الى درجة تمنع الجماعات المختلفة من التفاهم مع بعضها .

انه منذ القرن الثالث عشر امتازت في تركيا الغربية لهجتان تركيتان دون غيرهما من اللهجات واعني بها اللهجة العثمانية واللهجة الازرية (نسبة الى ازربيجان) . بدأ هذا الامتياز للعيان في عهد انتصارات المغول . فالبلاد التي ظلت مئات السنين تحت حكم المغول كازربيجان والعراق كانت صلتها مع ترك اسيا الوسطى — للسبب عينه — امتن من صلة ترك الاناظول الذين اهمل شأنهم وباتوا عرضة للتأثيرات الخارجية . وقد فعل اللسان الفارسي باللهجات الازرية بعد حكم المغول فعله حتى اختلفت عن اللهجات العثمانية اختلافاً بعيداً . وسبب ذلك هو ان هذه الناحية الشرقية « من تركيا الغربية » لم تكن في القرن ١٤ و١٥ و١٦ خاضعة لنفوذ مركزي سياسي في الاناظول والاستانة . بل انما كانت تحت حكم دول محلية صغيرة . عقبها دولة القره كويولو فدولة الصفاويد الفارسية وكلها شيعية المذهب . وقد توسعت اللغة الازرية الكتابية في الشرق بفضل هذه المؤثرات في الوقت الذي كانت اللغة العثمانية الكتابية آخذة في النمو والاتساع في الغرب . ان نطاق اللغة الازرية يشمل في الحاضر : (ا) قفقاسيا الجنوبية وازربيجان (ب) الترك في اقاليم همدان الفارسية وفرزستان وخراسان وطهران (ج) العراق وشرقي الاناظول . اجل ان اللغة العثمانية فعلت فعلها في اللغة الازرية الكتابية في البلدان المار ذكرها ولكن اللهجات التي يتكلمون بها لا تزال تعتبر آزرية .

لم تكن هاتين اللهجتين مختلفتين عن بعضهما اختلافاً كبيراً في وقت من الاوقات . ودليلنا على ذلك الاستقبال الباهر الذي لقيه الشاعر التركي « فضولي » من العالم الادبي في المملكة العثمانية عند قدومه من العراق . لقد عاش في بغداد في القرن السادس عشر عندما سقطت هذه المدينة بيد العثمانيين . وقد كان منتسباً لقبيلة البيات التي كانت ضاربة اطنابها غربي كفري .

تتكلم قبيلة البيات الآن العربية والتركية وقد كان في النية اعتبارهم من العرب المشتركين . ولكن يغلب على الظن انهم من اصل تركي بحت . اذ ان هذا الاسم كان اسم قبيلة من قبائل « الغوز » القديمة . وهذا الشاعر فضولي فمع انه كان من ترك العراق وكانت كتابته باللغة الازرية صار مع توالي الايام من الشعراء العثمانيين المعدودين . ولا يزال صيته ذائعاً في العراق .

وهاك ما قاله « فامبيري » ان اللهجة التركومانية هي اقرب اللهجات الى لهجة الاناظول « العثمانية » هذا وان كبرولي زاده محمد فؤاد استاذ البيان التركي الشهير في كلية الاستانة يخصص في اللغات ثلاثة اقطار : (١) القطر التركوماني (٢) قطر آزربيجان (٣) قطر الاناظول والروميلي ويفيد بان الفرق بين اللغة المستعملة في الاستانة والاناظول أقل مما هو بين لغة الاناظول والتركومان .

وقد زودنا المستر كرامرس الترجم والخبير اللغوي عندنا الايضاحات التالية المبنية على مطالعاته الخصوصية :

« ان ملاحظاتي بشأن اللهجة التركية المستعملة في الموصل قليلة . فان جميع الادباء هناك يتكلمون بتركية الاستانة . ومع ذلك فقد استطعت التفاهم كل التفاهم مع غيرهم ايضاً . الا فيما يختص بالاشخاص المسنين فقد كان الفرق في لهجتهم محسوساً في بعض الاحيان . وكذلك اللغة التي يستعملها الشعب في الكتابة (ومثالاً الى ذلك عبارات السباب المكتوبة بالطباشير على جدران اربيل) فانها قلما تفرق عن التركية الرسمية . وعلى كل فان الملاحظات التي حصلت عليها بشأن لغة التكلم ايدت رأيي في ان هذه اللهجة تنتسب الى الآزرية اكثر مما الى سواها .

ان احد ضباط الترك في بحثه عن ترك العراق في سنة ١٩١٥ ذكر ان الفرق بين لهجة تلعفر و بني يانورو لهجة اربيل و التون كوبري وكركوك وكفري قليل جداً . لاسيما لهجتي اربيل وكركوك فان التقارب بينهما عظيماً وكذلك الاغاني المتداولة في هاتين البلدتين واحدة سوى ان لهجة كركوك قد كان نصيبها من المؤثرات الغريبة اقل من لهجة اربيل .

وقد افاد المؤلف عينه بان هناك عقيدتان غريبتان يتوارثها الخلف عن السلف . فالعقيدة الاولى هي ان ترك تلعفر انما هم اخلاف جيوش تيمور لنك والثانية هي وجود صلة قديمة بين الترك في نواحي اورفا و بين ترك نواحي كركوك . وقد قال المؤلف المذكور بانه يوجد في الحقيقة شبه بين اللهجات والاغاني العامية المتداولة في كلا الطرفين .

ولقد شاهدنا نحن ايضاً المساعد التركي وخبرائيه يتكلمون مع الترك هناك بسهولة .

هذا وفي التقويم الرسمي لولاية الموصل لسنة ١٣٣٠ (١٩١٢) ان لهجة سكنة تلعفر تشابه لهجة الجكطاى .

اما فيما يتعلق بالترك او التركومان . فنرى ان الحكومة البريطانية مصيبة بقولها ان اغلبهم هم من سلالة عساكر ارطغرل واخلافه وسلالة جنود الخلفاء العباسيين المأجورين وجنود العطابك . كما هم ايضاً من سلالة جنود سلاطين آل عثمان وضباطهم ومستخدميهم . فهم اذاً مزيج من الترك والتركومان يرجعون في اصلهم الى سلالات تركية مختلفة نعم ليسوا هم اقرب المقربين من ترك الاستانة وانقره ولكن لهم كلهم اهل واقرباء في الجمهورية التركية ويجوز ان يعتبروا باجمعهم شعباً واحداً .

٣ ـ اليزيدون

ان المعلومات التي قدمتها الحكومتين ذات الشأن بخصوص اليزيديين هي متناقضة ايضاً . ان هذه القبيلة وان كانت قليلة العدد (٢١٠٠٠ ـ ٣٠٠٠٠ نظراً الى الاحصاآت البريطانية والعراقية واقل من ١٨٠٠٠ نظراً الى بيانات الترك) فانها مع ذلك تستحق الاهتمام .

هناك سبب واحد لذلك وهو النفع العام الذى ينظر اليه في هذه الاقوام المدهشة المعروفين بعبدة الشيطان ثم انهم يشكلون بلا شك عنصرا ممتازا في هذه الاقوام وانهم لتركيب متحد وان لهم لاهمية بالنظر الى المسألة الموضوعة البحث اذ انهم يشكلون جسماً مدمجا وهم الاناس الوحيدون الذين يسكنون البراري الغربية .

ثم اذا نظرنا الى الوجهة العنصرية للمسألة نرى ان مذكرة بريطانيا انما تصرح بمجرد كون اليزيديين هم محتملا من الاصل الكردي ولكنهم ليسوا اسلاما وحقيقة انهم ينظرون الى الدين الاسلامي كدين مقدس ثم ان اليزيديين قد اشير اليهم في خارطة اجناس البشر بلون غير اللون الذي اشير به الى الاكراد اما في الخارطة التي اصدرتها الجمعية الجغرافية الملكية سنة ١٩١٠ والتي نشرتها الحكومة التركية فان الاكراد واليزيديين اشير اليهم بلون واحد معا .

وقد طلبنا الى المساعد البريطاني ان يبين مطالعته عن هذه الاختلافات غير انه جوابه لا يتضمن ايضاحا بل ماجاء به هو ذكرهم في الخارطتين جاء مختلفا .

وقد اكدت الحكومة التركية بان اليزيديين هم من عنصر كردى خاص وعاداتهم وتقاليدهم عين عادات الاكراد وتقاليدهم ولكنهم يدينون بدين اخر اى الدين الاسلامي وما ادعى الحكومة التركية بان اختلافهم بالدين لايمكن ان يعد سببا لتفريقهم من الاكراد ومن ثم فقد ذهبت الحكومة التركية الى ان تقابل بين الفروق الدينية في الديانتين الاسلامية واليزيدية والفروق الدينية في الديانتين الكاثولكية والبروتستانية .

ان اصل هؤلاء الاقوام المدهشين لمشكوك فيه اكثر مما هي الحال في الاصل الكردي واليزيديون انفسهم يدعون بانهم يختلفون عن كافة العناصر الموجودة على سطح الكرة وهم من عنصر قديم جدا وقد تناسلوا حسب مايدعون من آدم وحده على حين ان كافة الاقوام الاخرى تناسلوا من ادم وحواء معا وقد قال احد اليزيديين عند ماسئل عن الطوفان بانهم تناسلوا من نوح . على حين ان الاقوام الاخرى تناسلت من اولاد نوح . اما الاسلام الجعفريين فانهم يدعون بان اليزيديين تناسلوا من يزيد المغتصب الذى يقال انه قتل الحسن والحسين والقى القبض على الخليفة وفى الاداب الاسلامية ومنها مثلا الشهرستاني يقال انهم ابن مناصرى يزيد ابن آنسة الذين يكونون بالاشتراك مع شرذمتين اخرتين الفرقة الاباضية الذين يتبعون الانشقاق الدينى المعروف بالشاناديس شيم وقد اعترف ليس اليزيديون فقط بل غيرهم ايضا ومن جملتهم مصطفى نوري باشا والى الموصل السابق الذى ساعدته الفرص ودرس اليزيديين وكتب عنهم مؤلفا مؤثرا جدا وقد ارتاى كما يرتأيه معظم الكتاب الحديثين والرجال الاوربيين بان اليزيديون هم اكراد وهناك كتاب اخرون وهم المسيو بورتوكاليان يعتقد بان اصلهم يرجع الى يزوفى ايران .

يتكلم اليزيديون باللغة الكردية ويلاحظ بانهم يؤدوا الصلاة في اللغة الكردية ولو ان قليلا من كتبهم المقدسة مدونة فى اللغة العربية والعمادية يرتلها الشيخ بالكردية ويسبح بها اذ انهم يعتقدون بان الله يتكلم بالكردية وقد قيل ايضا بانهم من العنصر العربى وهذه النظرية منشؤها كون بعض كتبهم المقدسة مدونة باللغة العربية وقد اثر الاكراد عليهم منذ ذلك الحين ولكن ليس هناك برهان اخر بل بالعكس ان كافة الادلة الاخرى ترمى الى تكذيب هذا الادعاء وقد يحتمل ان دخلتهم العربية بطريق الكتابة ان اللغة الكردية لم تكن للان من اللغات المكتوبة واللغة العربية تستعمل في علم اللاهوت فقط وليست هى باللغة الدينية وقد بقى اليزيديون منفردين بدياناتهم وهم فى التشكلات العظيمة كالذين فى نواحى باعدره شيخ آدى الدين يفرقون فرقا ظاهراً عن الاكراد وليس من الممكن وضع نظريات علمية بالاستناد الى نظرة اولية مختصرة ولكن لايمنعنا ان نمتنع عما اصابنا من تشابه عناصر باعدره وشيخ ادى وبالاخص رؤسائهم والاشكال التى تشاهد على احسن مما في الاثوريين ولقد عاش اليزيديون منذ اقدم الازمان منفردين وحسب معتقدهم لا يتمكن الشخص ان يكون يزيديا بل يخلق يزيديا ولذا لا يتشبثو بتبديل الديانة كما انه لا يدخل فيهم دم اجنبي والازدواج بينهم وبين معتنقي الديانات الاخرى غير ممكن حتى ان الزواج الذي يكون بين اتباع المذاهب المختلفة ـ الذي يحكم بافتراقهم بصورة عنيفة ـ محرم وهذه المذاهب الدينية هي الشيك والبر والفقر الكوال والافان وخدام قبر الشيخ آدى والامير وحده يجوز له تعدد الزوجات ويمكنه ان يختارهن بدون تضيق عليه .

ان ديانة اليزيديين التى اوجبت ان يعيشوا منفردين عن سائر الملل والتى ادت بهم الى صعوبات جمة واضطهاد عظيم والتى يتمنون بكل شجاعة ان يموتوا من اجلها ديانة متكونة من خليط من الديانات وفيها اختلاط عجيب في جميع العناصر ولم ينجح احد الى الان فيقف على كافة اسرارها فيصفها وصفاً عاما وقد اكتسبت عن فارس تصور الخير والشر ومن المحتمل تناسخ الارواح ايضاً وان تضحية العجل الابيض سنويا في القرب من مسجد شمس الدين او الشمس يحتمل ان يوجد اثر لها بمقابلة مع مشرس ويحتمل ان قد اخذ اليزيديون من جواد يشم نظرية الشر مع الشيطان ويحرمون العهد القديم كما يحترمون العهد الجديد والقرآن ويعملون بالختان ومن المحتمل انهم اخذوا ذلك من جود ايشم او الاسلام او من منبع اخر كلاهما استقيا منه وذلك على رأى وبكرام ولا يجب ان نسى بان الختان ولو كان عادة قديمه من عادات السمتيك فان الاثوريين والبابليين لم يعملا به وان اليزيديين يحترمون السيد المسيح وعلامة الصليب غير ان علامة الصليب ليست بعلامة خاصة بالنصرانية بل يرجع تاريخها الى ما قبل النصرانية ويقاسموا الاسلام احترامهم الى محمد والاماكن المقدسه في مكة وقد توجد نصوص من القران مكتوبة على جدران مساجدهم وعين مائهم المقدسة الواقعة بالقرب من مسجد الشمس تدعى زم زم ـ اسم عين الماء المقدسة في مكة ـ وقد جاء في الحديث المنقول بان شيخ آدى نقلها بصورة معجزة من مكة الى هذا المحل ولكن في نفس

عين الماء المقدسة التي يعمد فيها اولاده وتشاهد على جدران المسجد الشمس والقمر والنجوم وبقرب طريق الباب صورة افعى اسود عظيم ويعبد اليزيديون النار وهناك شك بوجود علاقة مع ديانة الزدروشريان .

وكل هذا العناصر اجنبية ولكن هناك عناصر وطنية ايضاً ويعتقد اليزيديون في الواحد الاحد العالي الاعلى ويدعونه يزدان ويحتمل انه من هنا اشتق اسمهم وعلى كل يصلح ان يكون هذا منبعاً لاشتقاق اسمهم اولى من اشتقاقه من لفظة يزيد المغتصب او بلد يزد في بلاد فارس . اما العظيم الله فهو اعلى من ان يعبد رأساً فهو في السما ولا يعير الارض التفاتاً ومنه خلقت سبع ارواح اولها واعظمها الملك تايس وما هو الا الشيطان وثانيها الملك عيسى وهو المسيح فما خلق الله الدنيا الا من اجل الملك تايس وقد اجرها له الى العشرة الاف سنة وقد مضت ستة الاف سنة على الاجل المضروب ويعبد الملك تايس بشكل طاوؤس من نحاس ويوجد منه عدد وافر وينقله الكوال (المذهب الرابع) من قرية الى اخرى ويعبده الناس .

ان اعضاء اللجنة الذين زاروا منطقة باعدره لم يزوروا قرية سنجار ولذا لم نتمكن من البحث حول كلام السر مارك سايكس من ان هؤلاء الشرذمتين ليس لها الا ديانة مشتركة وان السر مارك سايكس لم يبين رأياً ما عن اصل يزيدى منطقة باعدره والشيخ آدى اما اهالي سنجار فانه يقول انهم اكراد بلا شك لا باللغة فقط بل في تركيب الجسم ايضاً وهو يقيسهم باكراد درسيملي ومن رأيه انهم التجئوا في جبال سنجار بعد مهاجمة تيمور وان يزيدى الوقت الحاضر انفسهم يؤكدون بان سكان منطقتهم الاولين كانو يدينون باليزيدية دائماً .

ويظهر من ذلك بان ديانة هذه العشيرة المدهشة واصلهم وتابعيتهم مسالة يغشيها ظلام حالك غير انه لا يشك بانهم ليسوا اسلاما كما انهم لا ينتسبون وهذا واضح لا الى الترك ولا الى العرب بل لهم بعض المشابهة مع الاكراد وكونهم مشتركين لدرجة ما بالاجداد وهذا اوضح اكثر من الاحتمال ولاكنه قد لا يكونوا من عنصر واحد تماماً .

وقد كان اليزيديون دائماً في صعوبة اذ كانوا ممنوعين من التلفظ بلفظة الشيطان التهجي او سماعها ولا يلبسوا اللون المائي وهذه الامور وا سرار دياناتهم آلت الى صعوبات جة فيما يتعلق بالخدمة العسكرية في روسيا) القفقاس) مثلا كان اليزيديون زمنا معفوين عن الخدمة العسكرية ولم يكن الامر كذلك في تركيا اذا كانوا ينظر اليهم بنظر اسلام وبصفتهم هذه كانوا يضطهدون دائماً من قبل ائمة الاسلام وجماعاتهم الروحانية وقد كان اليزيديون في سالف الازمان اكثر عددا منهم اليوم وقد هلكوا في العصرين الثامن عشر والتاسع عشر بالمعاركات التي جرت بينهم وبين الاتراك وبينهم وبين العرب بالمذبحة التي تلت ذلك .

وقد وجدنا اثناء التحقيقات التي قمنا بها وقد لا يخلو ذكر ذلك من فائدة خريطة نعتقد انها الخريطة الوحيدة التي تبين حدود اراضي اليزيدين السابقة التي كانت اوسع منها الان وهذه الخريطة غير مطبوعة تدعى ارمينيا الكبرى وضعت استنادا الى اقوال المؤلفين الارمن ونظمت من قبل المجمع (العلمي) الافرنسي وذكرت فيها جميع حدود ارمينا اما حدود البلاد الجنوبية فانها بالتقريب منبع جبال الجزيرة والعمادية ويزى وتمتد شرقا في الجهة نفسها وفي جنوب هذا الخط تمتد قطعة من الارض ليس لها حدود من الجنوب على طول جبال زا كرويس تدعى ارض الاكراد وقسم قليل من هذه الارض من الجنوب منفصل عنها يدعى موق او بلاد ماجى هذه هي البلاد التي تحدها الموصل ودجلة والعمادية وعقرة وبعبارة اخرى هى الارض التى فيها معا بعد اليزيدين اولئك الذين وحدهم يماثلون الماجى بدياناتهم وسيطبع المسيو خازاديان هذه الخارطة قريبا في مجموعة الخارطات التاريخية لارمينية .

٤ العرب الرحل وسكان المدن

لقد ذكر بعض المؤلفين ومنهم كوينت فروقاً بين العرب الرحل والعرب السورين وقت ان المذكرة البريطانية تبحث عن العرب الخاص فقط فى ولاية الموصل .

وقد اجابت الحكومة البريطانية عن الاسئلة في الصدد بان هناك بعض الفروق بين العرب الرحل وسكان المدن

ولكنها لا تبرر كونهم من اصل اخر وفي كل حال انهم مشتركون في التقاليد والافكار السياسية . لم تتمكن من معرفة الفروق بين العرب الرحل وسكان المدن عدا الفروق المشهورة ثم انه ليس من السهل الوقوف على فروق طفيفة في امة كبيرة وقبل تقرير الفروق او اتحاد العنصر يجب متابعة التحقيقات التاريخية والنظر في السلائل البشرية ولا مجال للشك بان فيهم ناس من اقوام (سيتميك) اخر .

٥ السارلى والشاباكس

ان ترجمان اللجنة الرسمي وخبيرها اللغوي المستر كريمر اخبرنا ان صحيفة المشرق التي تصدرها كلية اليسوعين في بيروت تضمنت مقالاً للاب انستاس المشهور تتبعه حول اليزيدين ذكر فيه تفاصيل حول السارلى والباجوران والشاباكس الذين هم في جوار الموصل (ص ٥٧٧ من المجلد ٥ سنة ١٩٠٢) وقد ذكر الاب انستاس القرى الرئيسية في سارلى فعد تل لا بان باساتلية وكاربالى وخراب السلطنة ولم تذكر هذه الاماكن الى اللجنة وحسبما نعلم ان قرية وارواك هي مركز هذه القرى وهي المحل الذي يسكن فيه الرئيس الملا طه او الخوجه طاطه وعلى رأى الاب انستاس ان لغة السارلن مزيج من اللغات التركية والكردية والفارسية ثم ان هذا القول حول لغة اباجوران والشاباكس غير ان هذه اللغات لا تشابه احداهن الاخرى واذا قايسنا بين هذه الرأي وما ذكر الى اللجنة في صيني في ٢٠ شباط ١٩٢٥ نرى بان السارلى لا يتكلمون بلغة غير اللغة الكردية وقد يستنتج من ذلك بان هذه اللغة السرية لغة كردية ممزوجة معها بعض التعابير الفارسيه او التركية الاصل ولغة كتابهم المقدس وقد ذكر الاب انستاس في اخر مقالة بان الطوائف الثلاثة هم من الاصل الكردي ويستند برأيه هذا على مظاهر نفسية وبنيويه وانهم كالاكراد اقوياء عضليون طول القامة سمر اللون معوجى الخشوم شعرهم اسود وعيونهم سود وهم غدارون وقاسون وخائنون .

اما طائفة الباجوران فان اللجنة لم تمر بهم وديانتهم شبيهة بديانة متعصبي الجعفرين تدعى قري شبك على رأى الآب انستاس بعلى رشى وينجى جى وخرنه وفلارا وعلى رأيه انها واقعة قرب جبل سنجارا (هذا يجب ان يكون خطأ اذ انهم فى الحقيقة يقطنون بالقرب من جبل مخلوب) والشبك يعتقدون بعلى امام الشيعة ويحترموه كثيرا ولكنهم يشتركون بكثير من المظاهرات الدينية اليزيديه .

٦ النصارى

ان الحكومتين معا اهتمتا كثيرا بمسألة النصارى من الوجهة السياسية وخاصة بالاثوريين النسطوريين الذين يسكنون بالاصل القسم الشمالى من الاراضى المتنازع عليها والقرى المتصلة بها وقد بحثت المذكرة عن تاريخ هؤلاء النصارى الحديث وعن معاركاتهم واضطهادهم خلال الحرب الاخيرة وعن مسألة المهاجرين واعادتهم الى الاراضى المجاورة لتلك التي تركوها . وليس علينا هنا ان نبدى رأينا عن هذه الامور

ولم تذكر الحكومتان معاً شيئاً فى مذكرتيهما عن اصل هؤلاء النصارى حتى انه لم يذكر شيء في المذكرة التي بلغتها الحكومة البريطانية الخاصة بالمهاجرين من الارمن والاثوريين المقيمين في بعقوبة عدا تاريخهم الحديث .

واننا نرى لاكمال الامر ان نزيد بعض الكلمات حول الطائفتين الكبيرتين النسطوريين والكلدان عند البحث عن اصل القوميات المتعددة التى تسكن الاراضى المتنازع عليها اما النصارى الاخرون كاليعقوبيين واللاتينيين والكاثوليك السوريين واليونان الاُرثودكس والارمن والبروتستان فهناك قليل منهم اما نصارى وادى دجله فمعظمهم ينسبون الى الارامين الذين يشكلون القسم الاعظم من السكان فى زمن الارتاسيد والساسانيين عند مابدأ انتشار مذهب اللاادريين فالنصرانية . ان النسطوريين الاثوريين فى جبال عمادية وتيارى والقرى المجاورة لها فرغما ليسوا

كلهم من اصل واحد . ويتكلمون كلهم بلغة السيروآراميان المتضمنة بعض العناصر الاجنبية وكلهم يستخدمون لغة واحدة فى امورهم الدينية هى (السورى القديم) ويعتقد بعض الكتاب بانهم من سكان جبال كالاكراد وعند ما فاز الاسلام بانتصاراتهم الاولى هاجر نصارى سهول دجله فالتجؤا الى سكان الجبال (الذين يحتمل انهم سبق واهتدوا) ومدنوهم تمدينا عظيماً ولقنوهم لغة جديدة

اما الديانة النسطورية فان الانشقاق فيها يبدأ من ايام النزاع حول علم اللاهوت الذى سبب الضلال الدين (معتقد بأن للمسيح طبيعة واحدة) و (معتقد بأن للمسيح مشيئة واحدة) والبطريك نسطوريوس ختم عليه من قبل مجلس أفسوس (العصر الثالث) ومن تعاليم نسوريوس ان العذراء ولدت عيسى المسيح بشراً لا الهاً وقد اضطهد هو وانصاره بزانتيوم ورحب بهم الساسانيون اعداء الدولة الشرقية كما رحب به العباسيون بعد ذلك . وقد اكرموهم جداً بصفتهم مظهرى العلوم اليونانية وقد وصلوا فى بغداد نفسها الى بعض المراكز العليا . وان معظم نصارى العرب والفرس صاروا نسطوريين وبمدة وجيزة اصبحت الكنيسة تحتوى ٢٥ ابرشية (كرسي رئيس الاساقفة) وان انحطاط الخلافة وهجوم المغول والانتكاس الواقع فى التحمس الدينى الاسلامى الذي يعود سببه الرئيسى الى الشيخ عبدالقادر الكيلاني الهاشمي كل ذلك اوجب تغير فى الحالة . ففى العصر الثالث عشر كان النسطوريون يضطهدون واخذوا بالانسحاب الى الجبال شيئاً فشيئاً . اما ضيقهم الشديد فكان من انتصار المغول الثاني بقيادة تيمور وان مهاجمة تمور نقصت عددهم كما هم اليوم وقد انسحب بطريقهم فى ذلك الحين من بغداد الى القوش دير منحوت فى هضبة من كلس شمال سهول الموصل اسسه الناسك ربان هورموزد وقد اريد فى العصر السادس عشر اقناع النسطوريين ان يعتنقوا الديانة الكاثوليكية وان انقسامهم الى فرقتين يسير ذلك كثيرا .

وان الفرقة الشمالية خرجت منهم فدخلت تحت سلطة بطريك آخر (الذى عرف بمارشمعون) منذ ذلك الحين مع ثمانية اساقفة اثنان منهم فى بلاد فارس .

اما نساطرة الاراضى المنخفضة فانهم شعروا ـ بدرجة عظيمة جداً ـ باحتياجهم الى الحماية وفى سنة ١٧٧٨ اتحدوا ثانية معروما وكان للكنيسة التى نشأت بنتيجة هذا الاتحاد سبعة مطارنة تحت سلطة بطريك بابل الذى كان يسكن للمرة الاولى بالقرب من ديار بكر فالموصل .

ان تقرير القنصل العام لحكومة اوستريا والمجر فى بغداد الذى تعب كثيراً فى درس النسطوريين والكلدانيين يتضمن الاحصاء الآتى فى سنة ١٩٠١ .

النسطوريون :

	عائلة
١ ـ طائفة عشيرة التيارى بمعية البطريك المارشمعون	٢٣٧٤
٢ ـ « « الجومه مطران دسكلن	١٦٥٠
٣ ـ « « الكور بمعية مطران كوار	٢١٠٣
(١) ابريشية المركز	١٠٦٧
(٢) ابريشية مارجوهانان	٩٧٢
(٣) ابريشية مارجونان	٢٩٠
(٤) ابريشية ماربوريل	٥٢١٧
المجموع	١٣٥٧٣

الكلدان

(١) ابريشية البطريك فى بابل (الموصل وضواحيها مع فى بغداد)	٢٧٠٥
(٢) ابريشية كركوك	٣٥٠

(٣)	ابريشية عمادية عقره	١١٦٥
(٤)	« الجزرة	٨٢٥
(٥)	« الزعرد	٩١٥
(٦)	« ماردين	٧٠
(٧)	« ديار بكر	٢٠٠
	المجموع	٦٢٣٠

وانا نقدر عدد النصارى النسطوريين من ٨٠٠٠٠ الى ٩٠٠٠٠ ـ و ٤٠٠٠٠ كلدان (هذا اذا اعتبرنا ان كل عائلة تشمل ستة اشخاص) وذلك نظراً الى هذا الاحصاء الذى نظنه غير محاب والذى يظهر انه يستند الى البيانات المعطاة من الممثل الرسولي والبطريك .

وان المذكرة البريطانية عن المهاجرين جاء فيها ان عدد النسطوريين الساكنين فى الجبال بلغ مائة الف قبل الحرب . ان حكومة (فرق النسطوريين الثلاثة) الاختيارية التى تشكلت من قبل العشائر الخمسة المستقلة هددتها الفتنة الداخلية ما بين العشائر وعداء الحكومة العثمانية التى اهتمت دائماً بمركز البطريك خوفا ان يلتحق بروما او ينقل ابريشته الى بلاد فارس اذ انه في القتال الاول الذى قام به بدرخان باشا فى سنة ١٨٤٠ ترك البطريك محلهموقتاً وقد اعطى الاتراك العشائر الخمسة حرية واسعة فى الادارة وكان البطريك يحكم النسطوريين فكانوا يدفعون الرسوم اليه وكان هو يدفع الجزية الى السلطان وقد حوفظ على كنائسهم وكتبهم القديمة التى فقدت في خلال الحرب العامه حصراً وكان النسطوريون بأمان فى الجبال ولا تدخل الحكومة التركية الا قليلا كما هي الحالة مع الاكراد ولم يكن عملها هذا بدافع اللطف بل يظهر ان قد كان هناك فرق عظيم من معاملة الحكومة للبطريك معاملة البشوات للافراد .

ان حياة النسطوريين الساكنين فى الجبال شبيهة بحياة الاكراد الجبليين فهم يرعون الغنم وينقلون من مرعى الى آخر ويزرعون — بمدارر اعظم — المنطقة الواسعة الارجاء التى تمكنوا من جعلها صالحة للزراعة في الوديان والسهول وفوق الجبال

وهم يستعملون زرعةوطرق الرى المحلية اما باسهم فيشبه لباس الاكراد لكنه لايماثله تماماً ويلبسون برؤسهم شبقة مخروطية الشكل شبيهة بالتى يلبسها الالبانيون الذين ليس مشتركين معهم بشئ وانهم ابطال كالاكراد يحملون الخنجر في الزنار ويعلقون البنادق على اكتافهم .

اما الكلدان المقيمون في الاراضي المنخفضة فهم اكثر منهم امنية لانهم اكثر منهم احتكاكاً بالمتعلمين من سكان المدن وعندهم مدارس تقوم بها فرنسه وروما خاصة والقسوس الكلدان يتعلمون على القالب فى الكلية الافرنسية في الموصل .

ان قرى الكلدان يمكن تفريقها بسهولة عن قرى العرب والاتراك والاكراد وذلك بسبب نظافتها فتلكيف والقرى المجاورة لها مثلا معمورة بالحجارة .

ويظهر ان قد كان لهؤلاء النصارى علائق ودية مع الاكراد وهذا ما رأيناه ايضا في الاماكن التى يسكنها عشائر الاكراد والنصارى .

وان نفي الكلدان من العراق قبل الحرب ادى مبلغ عظيم من ذلك وسنبحث عن حالهم الحاضر بمكان آخر .

(٣) اوصاف الاراضي المتنازع عليها من الوجهة الجغرافية والجنسية .

ان كل من آسيا الصغرى وارمينيا وايران واقعة فى منطقة التعاريج المختلطة .

اما سوريا وعربستان فانها عائدتان الى السهول القديمة والواسعة الارجاء التي تتضمن كل آفريقيا بالتقريب وقسماً من الهند الجنوبى والهند الشرقية واوستراليا .

ان العراق بمعناها اوسع - اى كل البلاد الكائنة بين الفرات ودجلة والبلاد الواقعة على طول ضفاف هذين النهرين من محل مصدرهما من على الجبال العالية — هي منطقة ترانسيت «المرور».

والاراضي المتنازع عليها تعود الى هذه المنطقة التي تمتد من الامانوز الى الخليج الفارسي.

ان الجبال التي تحيط سهول سيرو - ميزو احاطة بوتامى تشكل قسما من سلسلتين ففى الشرق تمتد سلسلة اكروس الذى تمتد سلاسلها العديدة المتوازية من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي وفى الشمال تمتد سلسلة جبال توروس من الشرق الى الغرب وتشكل طاقاً مجوفا في جهت الجنوب وفى زاوية الشمالية الشرقية يتلاقان ويتحدان في نقطة لايعلم عنها حتى الآن شيئاً قليلاً من وجهتين تكونها وعلم طبقات الارض.

وفي جانب السهول تمتد تلول كثيرة على طول هذه السلاسل وتقع الاراضي المتنازع عليها في ابعد زاوية في اتحاد هاتين السلسلتين وفي الجنوب الشرقي يفصل الانخفاض العظيم (الخليج الفارسي او العراق المنحط) سلسلة جبال زاكروس عن الصحراء العربية وكان الخليج الفارسي سابقاً يمتد الى هيت والى القسم الجنوبى من جبل حمرين وان مايرسب من مياه الفرات ودجلة ملأ قسماً كثيراً من الخليج وهذه الرسائب المشهورة بخصبها - الى جوار بلد — تشكل الاراضي المنخفضة.

وتعلو البلاد فى منطقة بلد — تكريت من ٥٠ الى ١٠٠ متره وفي شمال تكريت تتزايد الى ٩٠٠ متره في اسفل الجبال الشمالية والمنطقة الواقعة في شمال تكريت — والتى تشكل قسماً من الاراضي المتنازع عليها — تدعى عادة بالاراضي العالية او المرتفعة ويقدر ان التلول التى هي قريبة من بعضها البعض في ناحية الجنوب بخطوط متوازنة اخذت من هذه النقطة تتحدب الى الامام الواحد تلو الآخر.

وبعض السلاسل اخذت تنفصل عن سلسلة جبال زاكروس بشكل زاوية حادة وتنحنى نحوا الجنوب تشكل قوس وجبل حمرين وهذه السلاسل الصغار وفيما بينها احواض مختلفة الحجم وسهول واسعة. والمنطقة المتنازع عليها (قسم في السهول المرتفعة التى تتدخل بين سلاسل الجبال) هي المنطقة التي ترد فيها الاحوال.

وكل المياه التي تنزل في اعلى الجبال وبين البلاد العالية في الشمال تصب في شطي دجلة والفرات وقد اخترقهن في منطقة السهول العالية اماكن لهن عميقه بشكل وتقتفي اثر مجرا منعرجاً وتسيل تقريباً بمستوى السهول المنبسطة وبعضاً تسيل اعلى من مستوى السهول بين سداد صنعية وانما في هيت وتكريت تتغير احوال شطي الفرات ودجلة. ان الاراضي المتنازع عليها فانها تقع ضمن الاراضي العالية وهنا قد حفر هذا الشطان خروقاً عميقة وصخرية وتسيل مياهها بسرعة حاملة معها التراب والحجر وان الشطين الكبيرين تجتمعان في الاراضي العالية الشمالية بكثير من جداولها.

وتصب في الفرات بعض الانهر التى تقطعها السلسلة الجبلية فيلتحق فيه من جهة الجنوب اما دجلة فلا يصب فيه نهر ما من جهة ضفافه الايمن في السهول. اما في ضفافه الايسر فان السيول التي تنحدر من سلسلة جبال زاكروس ومن ملتقي سلاسل الجبال تكون سيلاً جارفاً كالانهر وهذه المنطقة التى تكثر فيها الانهر تشكل الاراضي المتنازع فيها وقد سبق وذكرنا احوال هذه الاراضي الجوية وعلاقاتها. واشهر احوالها الارضية (وقوعها في ابعد نقطة من الاراضي السهلة) ودرجة حرارتها ووضعها الجوى السنوي ومحلها وانقطاع المطر صيفاً ومطرها شتاءً.

ان الاراضي المتنازع عليها والتى تكون قسماً من اراضي سهلة وقسماً من تلول وجبال عاليه تشبه بالبلاد المجاورة بها من حيث الحالة الجوية غيران تشابهها بمنطقة الغير التى تمتد من الاراضي المتنازع عليها الى آلامانوس والجبال التي تفصل بلاد العرب السوريه عن البحر المتوسط ليست عالة لدرجة تكفي لان تمنع وصول تأثيرات البحر المتوسط الى الشرق حتى الى الاراضي المتنازع عليها.

وان الاراضي المنخفضة كما ذكرنا سابقاً تكون من سهول عظيمة يغطيها الطين (صلصال) الذي يتركه الماء ويتحول هذا الطين في الصيف تراباً ولكن ليس له شبه بالخصب عندما يسقى تتكون الاراضي العالية من

طبقات كلسية (جص) افقيه وكونكلومريتيس والطين العماري وقسم منها فقط مغطى بكثير او قليل من طمى المياه. فالعراق اذاً يغطيها الطمى الذي يتركه الماء بينما ان تراب المنطقه المتنازع عليها صخرى .

اما النبات فقليل فى المنطقتين وان مرعى الاراضي السهلة فى الجنوب والشمال معاً ينتفع منها اشهراً عديدة خلال السنة وفي ناحية الجنوب لايحس بنزول مياه الانهر ولذلك فالعراق الادنى يصبح منطقة مستنقعات .

ان الاراضي المتنازع عليها فهي ضمن هذه الوجهة منطقة تغير بين السهول والجبال .

ان فى الوديان ورؤس الجبال اشجار وشجر الحور (قواق) على طول ساحلى النهر واما شجر البلوط الدائم الخضار فيوجد منه هنا وهناك على سفوح الجبال الواسعة . وان الاراضى المتنازع عليها فهى منطقة تغير بين السهول والبطحاء وقد يقال بأن دجلة يشكل حداً بين هذين التشكيلين ومدينة الموصل واقعة في منطقة الأرواء . غير ان شط دجلة ولو انه يعتبر الحد الطبيعي فان الاراضي المتنازع عليها والواقعة على ضفافه الايسر وتلك التي تبعد عنها لا تؤلف منطقة متشابهة .

ان سلسلة التلول التى فى جنوب الزاب الصغير هى ذات اشكال بارزة وان طبقات الميوسين جبسى فهراس التي تتألف منها هذه التلول هذه مضغوطة كثيرا وملتوية . ويمكن تمييز ثلاث سلاسل رئيسية من التلول فهذه السلاسل وان كانت غير شامخة لكنها قفراء وعالية وهى مؤلفة من مواد كونكلومريت وطباشيرية واحجار رملية والطين الخزفي التي تظهر الوانا لامعة متحولة من رمادى الى احمر . ان هذه السلاسل جرداء ولكن يوجد في الوديان فقط ارض صالحة للزراعة . ان جبل حمرين هو آخر هذه السلاسل الصغيرة في جهة الغرب فهو منقطع وممتد واما الأراضى القفراء التى هى على نسق واحد فانها تمتد نحو الشرق . وفى اسفل السلسلة التالية تمتد قطعا من الارض المذكورة نحو الشرق وفيها بقع خصبة واراضي مزروعة وهنا ايضا يتعاقب العرب والترك الاكراد فى تملك هذه الاراضي الخصبة والقفراء والمنطقة الجنوبية هي ايبس واشد حراً وفى جنوب الزاب الصغير تصبح اعمال الري ضرورية .

ان منظر البلاد الشمالية اشد هدوءاً وتتقارب قمم الجبال من دجلة ثم تختلط سلاسل جبال زاكروس بسلاسل جبال طوروس ويتألف منها مدرج (آنفى تياتر) بتمامه وان التلول الأولى التي تمتد مع السلاسل الكبيرة تؤلف في بعض الاماكن درجات هذا المدرج (آنفى تياتر) ولكن التى هي قريبة الى السهل فهى تلول منعزلة وهذا هو التحول من التلول الى السهول المتموجة فهذه السهول التي هي في بعض الاقسام مجزئة قليلاً تجتازها بضع سلاسل من الجبال المنعزلة . وهذه هى حقيقة بلاد آشور القديمة المشهورة بثروتها مع نينوي ونمرود آربيلا - المعروفة الآن بالموصل واربيل - والتى تمتد الى القوش وعقرة .

وتقع الموصل في سط هذا المدرج وهى بلد مركزى و في نفس الوقت واقعة على الحدود .

الموصل واقعة فى المركز لان جميع الطرق من زاخو والعمادية ودهوك وعقرة واربيل وراوندوز والمناطق المجاورة الاخرى تمر من هذه النقطة .

والموصل مدينة على الحدود لأنها على حافة سهول الصحراء واراخي العشائر الرحل وفيها اماكن الجنود المأجورين فى الزمن الغابر واقعة في جهة الغرب للدفاع عن الاراضى المزراعة .

والموصل سوق ايضاً للانتاجات المحلية والتى تمر بالترانسيت وهى واقعة فى ملتقى طرق برية كبيرة وطرق مياه دجلة وطرق الصحراء .

والموصل بلا شك قسم من العراق غير اننا لو عبرنا الشط اوجتازنا السهول التى معظمها زراعية ووصلنا الى التلول والجبال فلا شك ان العراق تكون خلفنا ولو انه يصعب تعيين النقطة التي نترك فيها العراق . ان طبيعة البلاد الجبلية مختلفة جداً ويوجد بين سلاسل الجبال التى تتعالى تدريجياً وديان مستطيلة اغلبها تتوسع الى سلسلة من الاحواض الواسعة وهذه الاحواض هي عبارة عن واحات خضراء مأهولة . وترى مواضع هذه الوديان بصورة جلية فى خارطه الاجناس البشرية التى تبين كثافة وكيفية توزيع السكان (الخارطة : ٦) . وسيرى ان المنطقة الجبلية هي مسكونة اكثر من منطقة السهول وعلى الاخص اذا استثنينا من الاخيرة المدن التجارية . وسبب ذلك هوان في البلاد الجبلية الماء غزير وموزع بصورة متساوية . ان المدن الواقعة على حافة اوفي جهت مركز السهول او على طول الطريق الكبير الذى يمر محاذياً لدجلة هى المركز التجارية ليس لهذا السهل فقط بل للجبال التى تحيط به ايضاً وهكذا فانه يوجد ارتباط محسوس وطبيعي بين الجبل والسهل . وهذا الارتباط هو العامل السائد في تاريخ هذه البلاد .

وقد سبق وقلنا ان هناك منبعين للسكان من الجبال والبادية الي البلاد الخصبة على طول دجلة وقد ذكرنا

مثالاً عن العشائر الاكراد وقد اتى العرب شمر من نجد قبل عصرين وقد تألف اهل العراق كلهم في الحقيقة بهذه الصورة مذ سالف الازمان والواحات البادية واحواض الجبال الخصبة هي مستودع بشري ومنبت حقيقي تتزايد فيه السكان وتنمو ومن هناك يسعون بعدئذ ان تمكنوا الى الذهاب الى بلاد اغنى من هذه الارض . وهي الحكاية الكثيرة الذكر عن غلب الاقوياء الواقع بسبب كثرة عددهم الداعية الى الاستيلاء على السهول وذلك بحركاتهم المتوالية وقد كانت هجرة ثالثة بتوالي العصور وهي هجرة الاقوام المتغلبة من الخارج : الآثوريين والبابليين والارمنيين والاسلام والسلجوقيين والفرس والمغول والعثمانيين وهؤلاء كلهم قد نزلوا من الطريق العظيمة على طول دجلة .

وفي هذه الاراضي العظيمة المرغوبة تتلاقى امواج الاهالي الثلاثة وتتحد . وقد يتم ذلك بعضاً بسكون وقد يؤول بوقت آخر الى جيشان عنيف .

وقد تضمحل العشائر والمدن والناس وتدخل العناصر القوية بقايا السكان المختلفين فيهم او ينسحب هؤلاء الى الجبال وقد تعيش بعضاً هذه البقايا بصورة سرية تتفق وتتحد في الظاهر عادات مجاوريهم وتقاليدهم .

ونلاقي مزيجاً من السكان في الطريق العظيمة التي تخترق السهول الخصبة .

والعناصر التي تتظاهر وتمتزج تتعرض الى شروط الحياة الجديدة او يغيروا طريقة عيشهم وقد اتى الاكراد من الجبال خاصة بعد ان اهتموا بالزراعة وضعفت تشكيلات عشائره بعد أن غيروا طريقة حياتهم . في السهول عندما يختلط بغيرهم وهم غير منعزلين في وديان جبالهم واحواضها بحياة عزلة وعندما يشتد عليه تأثير الادارة المركزية التي ترمي الى تقويض اصولهم العشائرية يكون الكردي فلاحاً وعندما تنقرض العائلة ذات الرئاسة او تضيع نفوذها يتم الانفصال ورغم ذلك ان الاكراد كما ذكرنا لم يزالوا هم العنصر القوي في البلاد اذهم يستولون على الاراضي الزراعية ويجعلون بعض المدن كردية .

وان العرب ايضا منذ اعصر قد تقدموا وسكنوا على طول ضفاف الشط وزرعوا الأرض واسسوا المدن واشتغلوا بالتجارة وتجار الموصل الكبار هم عرب .

ان الخلفاء الفاتحين الذين اتوا من الجنوب هم الذين اسسوا الموصل والذين جلبوا عرب البادية وغيرهم يؤثروا الموصل بالصبغة العربية .

وان الحرب أتت بالترك الى المنطقة وكانوا جنود الخلفاء واصبحوا بعد ذلك اولياءهم وقد كان عليهم بوقت من الاوقات ان يفتحوا الطريق امام المغول والفرس غير انهم عادوا بعد ذلك اولياء البلاد . انهم ليسوا تجاراً وقد كانت الادارة بايديهم دائماً . وقد تملكوا الطريق التامة وشكلوا جنود واولياء ارستوقراطيين وملاكين في بعض الحالات وهؤلاء كانو يستخدمون الاكراد والاتراك في حرث الأرض .

وقد وصفنا في آخر هذا التقرير كيف استحدث هؤلاء الاقوام الثلاثة وكيف تشكل العنصر المختلط وقد سكن النصارى في البلاد قبل الترك او العرب وقد اباد الاسلام منذ ظهوره كثيراً من النصارى واسلم كثير منهم . وطرد الآخرون الى الجبال .

وان اليزيدين ـ اصحاب الديانة الغريبة الذين تنسب الطائفتان الاصليتان منهم الى اقوام مختلفة ـ قد اجبروا على الانسحاب الى ما وراء الجبال .

ونلاقي بقية الاقوام والديانات مبعثرين شراذم شراذم في كافة انحاء السهول ـ شاباكس كاكيس وسارلس الذين يخفون عن الاجنبي لغتهم ومعتقداتهم وتتم الريبة .

وهذه هي نتيجة اختلاف واختلاط الاقوام خلال اربعة الاف سنة .

وفي الجبال تجد المراعي النضرة والوديان الخصبة وتسكن الاهالي في القرى وتشتغل بالزراعة الوطنية في الوديان وتستخدم قنواة السقي لالآت السقي وفوق ذلك ان سكان الجبال يملكون اشجاراً مثمرة لاتتطلب الماء كثيراً يربون المواشي التي تذهب الى المراعي المجاورة واغنام كثيرة تنتقل من مرعي الى آخر .

وقد بحثنا عن الفروق بين الاتراك الرحل والعرب الرحل فعشائر الجبال الرحل يمكن ان يسكنوا البلاد وفي

الحقيقة لقد توطن اكثر الاكراد اذ قد توطن كثير منهم منذ عصور وقد بقيت البادية ذات المراعي التي تؤثر عليها التغيرات الجوية معتبرة اراضي العشائر الرحل ويمكن للاهالي ان يجدوا مسكناً ثابتاً على صفاف الشط في آخر سنجار

وتجرى الزراعة نحو جنوب السهول على الاكثر بمساعدة الارواء غير ان الارواء فى الشمال ليس ضرورياً والطرق المعمول بها والالات الزراعية والات الحرث بالخاصة قد بقت والاهلون لايقومون باكثر من خدش سطح الارض غير ان هذه الطريقة منطقية اكثر مما يتصور للنظر الاول اذ ان الجبس الجيبسري قريب من سطح الارض وفي السهول يسكن الوطنيون فى القري طلباً للأمن وهنا وخاصة في سهول اربيل توجد تلول عديدة تكون عساً من حجر كبير او طبقة كبيرة تعلو على سطح الارض وقد يكون بعضاً كله او قسماً منه صنيعاً وقد بنى الناس مساكنهم على هذه التلول منذ الزمن قبل التاريخ وعلى قسم هذه التلول تكون دواوين الرؤساء او قصورهم والقصور نفسها محاطة بدور السكان المبنات على منحدر التل او في اسفله وان القري تبني عادة بمسافة عن الطريق العام اذ ان الفلاحين والعشائر ارادو بذلك التخلص من النهب من قبل افراد الجنود .

وقد سبق وبحثنا عن وضعية المدن قرخوا واقعة على نقطة اتصال وادي شابور الكبير والطريق التى فى الجنوب يتبع المحل الذي هوجم فيه على اتباع اكسنوفون العشرة الآف .

والعمادية واقفة فى وادي شابور ايضاً على الطريق الوحيد الذي يمر الى الشمال ويبداء من هنا طريق آخر الى الجنوب ودهوك واقعة في واد يشبه الحوض على نقطة اتصال الطريق الاخرة بالطريق العامة . وتقع كثير من القلاع القديمة على طول التلول كالدرعة وقرى كبيرة كالقوش وحجارة مساكنها الرمادية اللون تدخل في الصخور الكلسية الرمادية . او بلاد صغيرة كعقرة .

اما اربيل فواقعه في وسط سهول بلاد الأثوريين القديمه ومبنية على تل بشكل مخروط في داخله آثار مدنية اربعة الاف سنة طبقة بعد طبقة وفي الجنوب تقع سلسلة دور قد بحث عن حالتها السلالية كثيراً . ان آلتون كوبرى واقعة على الطريق الذى يخترق فرعى الزاب الاصغر ومبنية على جزيرة صغيرة من اعلى من سطح الماء بمقدار . اما كركوك اكبرها فواقعة في محل تشعب الطريق من التلول الوحشية فى جنوب الزاب الأصغر بعد مسافة قليلة في الجنوب تكون طاز خورماتو وطاووق وطوز خورماتو وكفرى مبنية على اخصب اقسام هذه المنطقة اما السليمانية ورواندوز وكوى سنجق ورانيا فواقعة فى المنطقة الجبلية تخترق السليمانية بطريق من الموصل الى فارس والسليمانية مدينة رئيسية لمنطقة زراعية مهمة وترمى الى ان تكون بسبب وضعيتها المركز الفعلى الاكراد الذين يسكنون جنوب المنطقة المنازع عليها وان كلاً من كوى سنجق ورواندوز ورانيا مركزاً لمحيط معلوم كثيرا لسكان بالنسبة وسوقاً محلية لها . ويخترق راندوز طريق غير مسلوكة كثيراً الى فارس .

وقد سبق وذكرنا اهمية الموصل وهى وحدها البلدة الكبيرة في المنطقة المنازع عليها.

وهى البالغ عدد نفوسها ١٠٠،٠٠٠ نسمة اهم بكثير من سائر المدن التى ذكرناها ومن اهمها كركوك البالغ عدد نفوسها اقل من ٢٠،٠٠٠ نسمة . وكل المدن الاخرى عبارة عن اسواق محلية ترسل حاصلاتها الى اسواق مركزية لتوزيعها .

الموصل تلك السوق المألوفه فيما يتعلق بالسهول الخصبه المجاوره لها تشترك مع بغداد بكونها المخزن المهم للبلاد وان نفوذ الموصل الاقتصادى الأمر الرئيسي في الشمال يتلاشى كلما تحرك نحو الجنوب .

(٤) النتائج الجغرافية

(أ) بصوره عامة

ان مساحة الأراضى المنازع عليها حتى جنوب خط بروسل ٧٧٨٩٠ كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها ٨٠٠،٠٠٠ نسمة ومساحة الاراضى الواقعه بين خط بروسل والحدود الشمالية التى تطلبها الحكومة البريطانية ٣٥٠٠ كيلو متر مربع تقريباً وحدود الأراضى المنازع عليها هى تقريباً عين حدود مدينة الموصل القديمة ونظراً الى ادعاء

الحكومة التركية . و النزاع حول ملكية هذه البلاد الأخيرة غير ان الحدود التي تدعيها الحكومة التركية تمتد الى محل خارج حدود الموصل القديمة ثم ان المسألة التي يرام حلها ليست مجرد لتعيين الحدود فحسب كما تدعيه الحكومة البريطانية ولكنه امر تقرير مصير بلاد واسعة ونفوس كثيرة .

ب : من جهة الحدود التوبوغرافية

ان الحدود التي تطلبها الحكومة البريطانية حدود جيدة جداً من حيث الطوبوغرافيا ثم ان قسماً من الحدود التي تدعيها الحكومة التركية جيد جداً ايضاً اذ ان وادي تارتار في البادية يصلح لأن يكون حداً صالحاً كما ان جبل مكحول وحمرين يشكلان خط تقسيم واضح دئماً اما في الجنوب حيث يفصل جبل حمرين بين منطقة كفرى الخصبة عن بعقوبة فلا يصلح لأن يكون حداً جيداً . اما ديالى فهي خط صالح للتحديد .

وفي الشمال ان الحدود التي تطلبها الحكومة البريطانية ليست هي وحدها حدوداً جيدة وكل سلسلة من سلاسل الجبال المتتابعة وهكذا فان خط بروسل والسلسلة الممتدة بين زاخو وعمادية . خط نرى كلها صالحة لان تكون حدوداً واذا نزلنا نحو الجنوب يمكننا ان نجد حداً على طول كل خط من خطوط قمم الجبال المتتابعة . وآخر سلسلة يمكن الانتفاع منها لهذا الغرض هي السلسلة الممتدة من الشرق الى الغرب تاركاً دهوك في جهة الشمال وعقرة والقوش في جهة الجنوب غير ان هذ الحد الاخير يجب ان يجتاز طرق مواصلات عديدة وهكذا فانه يفصل المنطقة الجبلية كلها من منطقة السهول .

اما في الجنوب الغربي فان جبل حمرين يمكن تحويله الى الوراء الى اية نقطة خلف السهل الى ٥٠ كيلو متر في جنوب الموصل محل ابتداء الارض الزراعية .

وفي داخل البلاد فان الشطوط الثلاثة الكبيرة دجلة والزابين الصغير والكبير تصلح لان تكون خطوط تحديد عامة .

من وجهة الجغرافيا المحلية .

مع ان الاراضي المتنازع عليها لاتشكل محيطاً على حدة بطبيعتها فان لها نوع من الوحدة وان احوالها الشخصية لم تكن نتيجة الاختلاف بين احوالها الاقليمية او الجغرافية واحوال جوارها الأقليمية او الجغرافية بل انما تنسب الى قيمتها الجغرافية لحدودها والى نموتها وعمارة الأراضي تشبه المدرج (سهول وتلول وجبال)

انها منطقة انتقال حيث تتلاقي سهولها القاحلة بالجبال الكردية التي مياهها اغزر ونباتها اوفر . ويلاحظ هذا التباين في كافة هذا القسم من البلاد في نقطة تلاقي السهل والجبال التي تشكل قوساً من شمال سوريا (من جبال الميتوس الى الخليج الفارسي) .

وتشغل الاراضي المتنازع عليها القسم الوسطي لهذه المنطقة . وليس من السهل تمييز القسم الغربي والجنوبي منها من المناطق المجاورة لها كما ان القسم الشمالي الذي مركزه الموصل فيتشابه مع مناطق نصيبين وماردين وديار بكر واورفة بينما القسم الجنوبي اكثر شبه بالعراق ولورستان الايرانية .

ان المنطقة المتنازع عليها هي منطقة انتقال من وجهين حيث هناك تندمج الجبال في السهول وتدخل المنطقة الغربية (سوريا وارمينيا) في المنطقة الجنوبية (العراق ولورستان) .

ولربما يكون دجلة افضل خط يفصل بين الجبال والسهول ولكن اقامة حد على طول مجرى دجلة لما يقضي على ارتباط الموصل بالمناطق الخصبة المجاورة لها . ويمكن وضع الخط الفاصل بين الشمال الغربي والجنوب الشرقي فيما بين منطقتي كركوك واربيل . ومما لا شك فيه ان افضل خط هو الزاب الاصغر هذا فضلاً عن انه قد ورد في معاهدة سيكس بيكو .

ولا يصلح الزاب الاكبر للامور المتقدمة لأنه لا يشكل خطاً فاصلاً بين المناطق المعينة بل بالعكس فانه يخترق بقعة اعظم خصبا ومأهولة بالسكان في هذه المنطقة . ومع انه من الممكن تقسيم المنطقة الا انها تشكل كما سبق فذكرناه كتلة واحدة محاطة من جميع جهاتها بحدود طبيعية . ولا يربطها بمناطق اخرى مأهولة حقيقة بالسكان

الا وادى دجلة من الشمال الغربي وسهول ديالى الخصبة في الجنوب . (الخارطة ٧) . ومن اخص مميزات وحدة هذه المنطقة هو انها ملتقى جميع طرق الموصل لاسيما الطرق الواقعة في القسم الشمالى منها . وكلما اتجهنا نحو الجنوب نجد ان الطرق التجارية تنعطف نحو بغداد .

وقد عينت هذه الاوصاف الجغرافية الخاصة تاريخ البلاد كما انه لم يكن لهذه المنطقة اسم خاص بها الا في العصور القديمة عندما كانت مركزا للدولة الاثورية ولم يذكر عنها شيء في معظم الخرائط . وقد الحقت لاسباب ادارية كلها او جزء منها لاحدى المناطق المجاورة لها فتارة كانت مرتبطة بديار بكر وطورا ببغداد الا انه يظهر من الوثائق المختلفة التى راجعناها بانها كانت مندمجة برمتها في منطقة الجزيرة او كان قسم منها مندمجاً بكردستان والاخر بالعراق فعليه يتبين من التاريخ الماضي بانه من الممكن الحاق هذه المنطقة ببعض الممالك المجاورة كما وان تقسيمها لممكن ايضاً .

النتائج بالنظر الى القوميات

ان الاحصائيات والخرائط التى قدمها الطرفان السامبان المتعاقدان في لوزان الى مجلس عصبة الامم ليست صحيحة بالمرة . ومع ان الاحصائيات الاخيرة التى نظمتها السلطات العراقية هي بدون شك افضلها الا انه يجب استعمالها مع التحفظ . وترى حكومة البريطانية ان عدد الاكراد في القسم الشرقي من تلك البلاد قد بولغ فيه نوعما . اما رأينا الخاص فنرى زيادة طفيفة فى تقدير عدد العرب (بمعدل ٥ الى ١٠ في المائة تقريباً) .

اما عدد الاتراك فهو على العكس من ذلك اذ تبين لنا انه قدر باقل مما يجب وذلك نتيجة الاحوال السياسية العامة واسباب اخرى تختص بالاشخاص . ان الاكراد هم السواد الاعظم من السكان فهم ليسوا بترك ولا عرب ويتكلمون باللغة الارية . وان الاتراك المقيمين في هذه البلاد هم من نفس عنصر الاتراك الموجودين في الجمهوريه التركية . وليس اليزيد من المسلمين بل هم مشابهون الاكراد ولكن نظراً الى ديانتهم واعتزالهم فانهم يشكلون قوماً يختلف عنهم تماماً . وان اعظم كتلة من السكان تقطن مناطق واسعة هم الاكراد والعرب وهذين هم العنصرين الذين يستفاد من توزيعها لأجل وضع خط يفرق بين مختلف العناصر . ويسير هذا الخط مع مجرى دجلة جنوباً حتى ملتقاه مع الزاب الاصغر حيث يفصل للموصل عند اقرب مدخل لها من نقطة خصبة وآهلة بكثير من السكان . ومن جنوب الزاب الاصغر فانه يمتد الى طريق كركوك — كفري . ان بقية العناصر منتشرة في كافة انحاء المملكة . فلا الحد السياسي الكائن بين المنطقة المتنازع عليها وايران او سوريا ولا الحدود الحالية — او المدعي بها — بين تلك المنطقة وتركيا والعراق تصلح لان تكون حدوداً قومية . فان اخذت البراهين القومية وحدها بنظر الاعتبار فيتحتم على ذلك وجوب تشكيل دولة كردية مستقلة لان الاكراد يبلغون خمسة اثمان السكان وعلاوة على ذلك فان اعتبر هذا الحل فيجب عد اليزيد الذين كثيرا ما يشابهون الاكراد من جهة القوميه والاتراك الذين من السهل شبههم بالاكراد وبذلك يصبحون سبعة اعشار السكان .

ان السواد الاعظم من الاكراد اعنى — اكثر من ١٥٠٠٠٠٠ من مجموعهم البالغ ٣٠٠٠٠٠٠ يقطنون في تركيا كما وانه يوجد منهم ٧٠٠٠٠٠ في ايران و ٥٠٠٠٠٠ في المنطقة المتنازع عليها والبعض الاخر في سوريا . هذا وان عددهم في العراق بالنسبة لمجموعهم الاصلي لايعد شيئاً .

ومن بين الاكراد الساكنين في المنطقة المتنازع عليها اولئك الذين يقطنون في شمال الزاب الاكبر فانهم مربوطون ارتباطاً تاما من وجهة اللغة والمشابهة القومية والعلاقات الاقتصادية باكراد ولايتي حيكارى وماردين في تركيا بينما الذين يسكنون جنوب الزاب الاصغر لهم علائق اتم باكراد ايران . وعليه فمن الصعب وضع حد فى المنطقة الموجودة ما بين هذين النهرين .

وان الصعوبات القومية كما يلي : —

(ا) ان المدينة المأهولة بالسواد الاعظم من الاتراك او الاقليات التركية كائنة في القسم الجنوبى من المنطقة اعنى في جهة العراق بينما الموصل وهي مدينة عربية كائنة وسط القسم الشمالي .

(ب) ان حلقة الاتصال الوحيدة بين هذه المدينة والاراضي العربية الاخرى المأهولة بالسكان هي منطقة معظم سكانها اكراد وطريق تقع عليه مدن تركية كردية .

(ج) انالمسيحيين منتشرون لكنهم يقطنون غالباً في شمال الموصل .

(د) ان البلاد التي ثبتت كرديتها - اعني القسم الشرقي من المنطقة - لا يربطه بالشمال الا طريق دجلة ولا يمكن الوصول الى منطقة رواندوز من اربيل والسليمانية الا بواسطة كركوك .

« الباب الثاني »

البراهين التاريخية

١ . الحجج البريطانية والتركية

كانت الاعتبارات التاريخية موضوع الابحاث والمفاوضات بين الوفدين في لوزان حتى قبل تقديم المذاكرت الاولى . وقد بين الوفد البريطاني في مذكرته ان زعم الاتراك بان الموصل كانت منذ مدة تاريخية طويلة جزء من الامبراطورية العثمانية لا يمكن تأييده وان نفس الزعم يشمل بغداد ايضاً وكلتا البلدتين عربيتين بناهما العرب وحافظوا على صبغتها العربية رغم بقائهما كل هذه المدة الطويلة تحت لواء الامبراطورية التركية . وان الارتباط المتين بين بغداد والموصل اعترف به الاتراك — وهو ان ولاية الموصل كانت في السابق قسماً من باشالك بغداد وان جعل الموصل ولاية منفصلة تراجع الاستانة ليس الا طريقة اقتضتها الحاجة الاداريه . وتقول الحكومة البريطانية انهذه الحجة من الوجهة التاريخية يمكن ان تطبق على اى جزء من اجزاء الامبراطورية السابقة . وقد اجابت الحكومة التركية بان الاسباب التاريخية التي يمكن ايرادها لالحاق ولاية الموصل بتركيا لا ترجع فقط الى تاريخ العهد العثماني اذ لو عملوا ذلك لتناولت الحجة "التركية" ولاية بغداد . وان ولاية الموصل والمناطق التي تمتد الى الحدود الشمالية لبغداد كانت في قبضة الترك منذ مدة تزيد عن احد عشر جيلاً .

وتذكر المذكرة التركية ان هذه البلاد كانت في عهد الخلفاء العباسيين في قبضة جيوش وحكام اتراك واهلها اتراك وكان يتمتع الحكام الترك بالاستقلال التام وحقوق الملك . وكان اولهم يدعي ايتاح (٢٢٩) هجرية . ومن جملة الذين خلفوا الحكام كان عماد الدين زنكوى ابن اق سنكر الذى اسس في الموصل حكومة السلالة الاتابيكية التركية . وكان يوجد ايضاً دول تركية يحكمها افراد من اعضاء هذه الاسرة المالكة في سنجار والجزيرة

وقد اسست بعد ذلك اسرة الارتيكيين دول تركية وجعلت عواصمها في الموصل والجزيرة وخربوط وماردين . وطرد الغازى خان احد افراد هذه الاسرة للصليبيين في تلعفر .

وكانت قرية التلكيف احدى قلاع اسرة الارتيكيين . ولايزال في هذه البقاع عدة آثار قديمة قد اظهر الحذق في صنعها ولها تقع عام انشأها هؤلاء الملوك . وعقب ذلك استولى الاتراك السلاجقة على الموصل وجعلوا المدينة مركز مدينة عظيمة ولم يحكم بني عثمان هذه البلاد الا بعد انقضاء حكم الاتراك السلاجقة .

وتوصف المنطقة التي بين بغداد وجنوب ولاية الموصل الحالية في الكتب التاريخية القديمة باسم تترستان وهذا دليل على ان عشيرة تركية كانت ساكنة هناك واسم وادي تارتار لهو اثر باق لذلك الاسم القديم . وقد جاء في المذكرة البريطانية ان الموصل الحقت ببغداد في زمن مدحت باشا ولكن ذلك ليس برهاناً مثبتاً لزعم الانكليز وانما ذلك الالحاق قد اقتضته بعض الدواعي الشخصية والادارية وعلاوة على ذلك فأن اورفة وديار بكر كانتا ايضاً تحت ادارة مدحت باشا والي بغداد .

٢ العوامل التاريخية

لا يمكن قبول الحجة التركية برمتها ومن المبالغة ان يقال بان الموصل بقيت تحت حكم الاتراك احد عشر جيلاً. ولكن الحكومة البريطانية اخطأت ايضاً في قولها بان الموصل لم تكن تحت حكم الاتراك قبل احتلال

آل عثمان هذه البلدة . وان المملكة التي تسمى الآن بالعراق كان لها تاريخ مختلف جدا في كل الاجيال لا يمكن تتبعه بالضبط الا من الجيل السادس عشر وما يليه من الاجيال . وقد كانت في الايام الغابرة مرسحا للحروب بين ميديه وايران ثم بين ايران واليونان وكانت المعركة الاخيرة التي تغلب فيها اسكندر المقدوني على دارا في السهول الواقعة بين الموصل واربيل .

وكلنا نعلم ان دولة اسكندر الاكبر قسمت بعد موته بين قواده . وحكم السلوسيدين المملكة الى ان حل محلهم عائلة البرثيين من الارساسيدين . وعقب ذلك بينما كانت الحروب ناشبة اظفارها بين روما والفرس انضم سكان السهول وهم من نسل الاثوريين القدماء والاراميين ومهاجري الفرس احيانا الى فريق واحيانا الى آخر . وكانت عشائر الكرد من سكان الجبال مستقلة استقلالاً تاما . وفي بدء ظهور الدين المسيحي قدم اول مبشرون الى البلاد واسسوا الكنيستين الارمنية والايرانية وكان يحمي هؤلاء المسيحيين اسيادهم الفرس الى ان اعتنقت امبراطورية الرومان الدين المسيحي وبعدئذ شك في كونهم موالين لروما واضطهدوا .

وفي العصر الخامس بدأ النزاع في الكنيسة الكاثوليكية الشرقية بين اليعقوبيين والنسطوريين واستمرت المنازعات عدة اجيال وكانت نتيجتها ان اعتنق كثير من اتباع هذه الكنائس الدين الاسلامي . ولما ان وصلت اخبار انتصار الاسلام الى هذه البقاع احتلت عشيرة بني ربيعة العربية الموصل ولقبوا كل هذه المنطقة بديار ربيعة وعندنا مثل اخر في بلدة حميد وهي سميت بديار بكر بعد ان احتلتها عشيرة بكر .

وبعد ذلك ابتداء جماعة من مأجوري الترك منذ عام ٨٣٠ الى ٨٤٠ يلعبون دورا مهما في دولة الخلفاء العباسيين ولكنهم لم يتمكنوا من بلوغ سلطة قوية في ولاية الموصل الا بعد جيلين .

وفي سنة ١٠٥٦ استولى ارطغرل بك حفيد سلجوق على مدينة الموصل .

وفي اثناء العصر العاشر واوائل العصر الحادي عشر بقيت الموصل اسميا في قبضة عائلات العرب الحمدانيين (من ٩٠٩ الى ٩٩٠) والاخلوديين (من ٩٩٠ الى ١٠٩٧) والبويهيين . ولكن بينما كانت هذه الاسر مشتغلة في عراك داخلي لعبت الجنود التركية دورا مهما واستعمل رؤساءها في بعض الاحيان سلطة حقيقية . وقد رجع الحكم الى الارطغرليين على يد احد هؤلاء القواد العسكريين المسمى موسى (كتاب ديكوكنيس تاريخ الهنس)

وافل نجم الاسرة الارطغرولية في النصف الاول من العصر الثاني عشر وحل محلها الاتابيكيين اي (الحراس) وهم ايضاً ترك وحكموا من ١١٢٧ الى ١٢٣٢ وفي هذا الوقت استولى هلاكو المغولي حفيد جنكيز خان مؤسس اسرة الخان على الموصل واقترف الفضائع فيها وتدهورت مملكة الخان في النصف الاول من العصر الرابع عشر واهملت البلاد نظرا للحروب المستمرة التي وقعت بين الفرس والترك والعرب .

وفي اثناء هذه الفترة كلها كان القسم الاعظم من هذه البقاع في يد اسر تركمانية تنتمي الى قره قويونلي وآق قويونلي (النعجة السوداء والنعجة البيضاء) وهاتين الاسرتين بعد ان طردوا اسرة الخان حكموا ايضا جزءاً من بلاد الفرس .

وفي نهاية العصر الرابع عشر وقعت الموصل ثانية في قبضة المغول وملكهم تيمور لنك وانحطت تلك البلدة التي وصلت الى ارقى درجات التمدن في حكم اتابيك بدر الدين لولو في سنة ٦٣٠ هجرية الى اوطاء درجات الانحطاط في تاريخها . ثم نهبت مرة اخرى وفقدت اهميتها الاقتصادية وعقب ذلك وقعت في قبضة عدة اسر ضعيفة مختلفة احيانا عرب لكن الاغلب ترك .

واخيرا في سنة ١٥٣٤ احتل السلطان سليمان الموصل وادمجها لاول مرة بالدولة العثمانية ولكن البلاد لم تفتتح نهائيا الا في سنة ١٦٣٨ على يد السلطان مراد الرابع وقد قسمها الى ثلاث ولايات الموصل وبغداد وكركوك التي كانت تعرف اذ ذاك باسم شهرزور . وبعد بضعة سنوات اي بعد انقراض احدى الاسر المحلية الحقت البصرة ايضاً بالمملكة العثمانية .

وفي اوائل القرن الثامن عشر كانت كركوك والبصرة والموصل تحت سيطرة باشا بغداد وهو حاكم وراثي يعينه

السلطان لكن علاقته بالاستانة اسمياً اكثر منها فعليا . اما الايالات التي لها شبه استقلال وهي عماديه وكوى سنجق وراوندوزو غيرها فكانت تحت سيطرة باشا بغداد .

ومن سنة ١٧٢٦ كان يحكم بلدة الموصل والجهات المجاورة لها باشا منفصل عن حاكم بغداد وكان هذا الباشا رئيس عائلة الجليلي العربية ولا تزال هذه العائلة ساكنة في الموصل .

وكل ما كان يعمل السلطان هو التصديق على نقل الحكم من الاب الى الابن .

وفي سنة ١٨٣١ غلبت جيوش السلطان باشا بغداد الذي كان له الحكم وراثيا وعين السلطان مكانه حاكما تركيا له حق الاشراف على جميع المملكة .

وفي سنة ١٨٣٥ وضعت الموصل ايضا تحت اشراف باشا بغداد وصارت سنجقاً لولاية بغداد وهذه الولاية هي الآن معروفة باسم العراق وتشمل المنطقة المتنازع عليها .

وفي اوائل الحكم كان لباشا بغداد سلطة اسمية على رؤساء عشائر الكرد الصغيرة ولكن بالتدريج من سنة ١٨٣٧ الى ١٨٥٤ اصبح رؤساء العشائر الكردية لاحول لهم وادخلت مناطقهم تحت نفوذ سناجق الموصل وكركوك وفي مدة قصيرة من ١٨٣٥ الى ١٨٥٠ رفعت الموصل الى درجة ولاية لكن عادت ثانية فصارت سنجقا من سناجق بغداد .

وفي سنة ١٨٧٩ صارت الموصل نهائيا ولاية ودخل فيها سنجقا كركوك والسليمانية .

٣ الأستنتاجات

قد بينا هذه الخلاصة التاريخية منعا لضرورة البحث في كل نقطة من نقاط الحجتين ونستنتج مما تقدم انه من المغالات ان نقول كما يقول الترك أن الموصل كانت في قبضة الترك منذ احدى عشر جيلا وانهم قد لعبوا في حكمها دورا راجحا .

وقد ذكر ارنولد في كتاب (الخلفاء) ان سلطة الخلفاء العباسيين في القرن العاشر لم تتعد حدود مدينة بغداد وان الخلفاء انفسهم كانوا تحت رحمة قوادهم وهم العمال الذين اسسوا اسرهم الملكية .

وفي سنة ١٠٥٥ لما دخل الامير أرطغرل السلجوقي مدينة بغداد لقب نفسه « بسلطان الشرق والغرب » وامتدت سلطته على الخليفة العربي الذي كان قبل قدوم ارطغرل تحت حراسة اسرة البويهية الفارسية الصغيرة .

وكانت هذه الحالة كما كان عليه الامر في مصر حيث درست درسا وافيا فان سلاطين المماليك في القرنين الثالث عشر والرابع عشر كانوا متسلطين على الخلفاء العباسيين وجعلوهم تحت قبضتهم .

ولا تخفى صعوبة البت فيما اذا كانت السلطة الحقيقية في يد الحراس الذين هم في الحقيقة اسيادهم ولا يمكن الخوض في هذه النقاط المهمة .

ولو انه من المحقق انه لا يمكن للعرب ولا للايرانيين ولا للترك ولا للمغول الادعاء بالسيادة على الموصل سيادة مستمرة بلا منازع فمن المؤكد ايضاً بان الموصل مثل بغداد وان عدة مناطق اخرى كانت تحت سيادة سلاطين آل عثمان مدة الاربعة عصور الغابرة بيد انه هذه السيادة لم تكن نافذة المفعول لا على جميع البلاد ولا في كل الاوقات . وقد كان الباشوات مستقلين تمام الاستقلال في بعض الاوقات بينما عشائر الكرد والعرب لم تكن خاضعة لهم . وكانت سلطة السلطان سائدة على المدن التي كانت تتسلط عليها القلاع المشيدة على طول طريق الموصل - اربيل — كفرى - بغداد .

« الباب الثالث »

— البراهين الاقتصادية —

قدمت الحكومتان البريطانية والتركية حججا اقتصادية لتؤيد كل منها قضيتها الخاصة بها وقد درسناها وقسمناها بموجب هذا الدرس الى ثلاثة اقسام وقد اوردنا في القسم التعليلي المعلومات التي عرضتها الحكومتان المذكورتان في المؤتمرات والاجوبة التي اوردتها عن الاسئلة التي وجهناها اليهما .

وفى القسم التفصيلي قد ذكرت نتائج ملاحظاتنا التي شاهدناها فى المكان نفسه وقارناها مع الاحصائيات المأخوذة عن المستندات التى كانت قبل الحرب . وفى القسم الثالث لخصنا المسئلة وذكرنا استنتاجاتنا .

(١) التحليلات

(١) المذكرة البريطانية

« صرح اللورد كرزون فى لوزان ان منفذ تجارة صادرات ولاية الموصل كانت الى العراق وبواسطته والى سوريا بدرجة اقل وكانت التجارة بين الموصل وتركيا تكاد لا تذكر » .

ان هذا البيان صحيح فان البضائع التى تصدر من تركيا الى الموصل كان معظمها من الاخشاب والحبوب والخضروات والحبال والفواكه المجففة ومواد الدباغة ومعظم هذه البضائع كانت تمر بالموصل فى طريقها الى بغداد او الخارج . وكانت تجارة الاغنام بين المنطقة المتنازع عليها وتركيا بدرجه معتدلة وكانت ترسل هذه الاغنام الى الموصل حيث تأتى السماسرة السوريون لشرائها .

اما التجارة الصادرة من الموصل الى تركيا فكانت منحصرة دائما فى المنسوجات والمواد الحديدية والمنتوجات الخارجية التي تأتى عن طريق البصرة او حلب . وترسل هذه البضائع الى المدن التركية الواقعة على الحدود .

« يعتمد اواسط العراق وجنوبه على محصولات القسم الشمالى »

ان هذا التصريح متشابه جدا وان المنطقة المتنازع عليها مع كونها تتمكن من تجهيز العراق الجنوبي والوسطي بمواد الغذاء التي تحتاج اليه الا ان قرب البحر يمكن هذه المناطق من الحصول على الطعام المطلوب من الخارج . وان قلة الارزاق فى العراق الجنوبى خلال احتلال بغداد العسكرى كان سببه الوضعية الخارقة العادة التى سببها عدد الجيوش الكبيرة التى كان من الواجب تموينها . وانه خلال ايام الحرب المذكورة وعندما قطعت المواصلات بين المنطقة المتنازع عليها والعراق الجنوبية عاني اهالي المنطقة المتنازع عليها لا سيما الموصل وكركوك جوعا كان سببا لوفيات كثيرة ولم يكن من الممكن آنئذ تصدير مواد الطعام من هذه المنطقة الى الجنوب . وبالعكس كان من المفيد جدا لو امكن جلب الطعام من الخارج على طريق بغداد ولكان من الاوفق ان تفكر فى ان المنطقة المتنازع عليها تحتاج الى العراق الوسطي والجنوبى لجعله سوقا لحاصلاتها الزراعية لان التجارة تسهل بطريق دجلة النهرى الذى يسهل فيه النقليات بأثمان زهيدة . ان بغداد هى السوق الوحيدة التى يمكن لاهالى المنطقة المتنازع عليها بيع فضلات محاصيلهم التجارية .

« وفى لوزان صرح عصمت باشا ان كل الحبوب المعده للجنوب تصدر من ديار بكر وتجتاز الموصل فقط »

ان هذا التصريح مبالغ فيه حيث ان الحبوب الواردة من الجزيرة وديار بكر مع كونها كانت تمر على دجلة آتية الى بغداد الا ان المقدار المرسل من ذلك يعد قليلا بالنسبة الى الحبوب التى كانت تأتي من المنطقة المتنازع عليها .

« يؤخذ التبغ جميعه الى بغداد »

حقيقة يرسل كل التبغ الذى لا يستهلك محليا الى بغداد ومع ذلك فانه ترسل مقادير زهيدة الى ايران عن طريق السليمانية .

« اما بشأن الحد الحقيقي المقترح فانه قد اعطيت اهمية كبرى الى المبدأ القائل بعدم نقض الاتحاد وعدم فصل الطوائف الاخرى من سوق تجارتها المركزى »

ان ثمة سوقى حاصلات المنطقة المتنازع عليها هي بغداد والموصل وان الوية كفرى والسليمانيه وكركوك والقسم الجنوبى من لواء اربيل مرتبطان بسوق بغداد . وان القسم الوسطي للواء اربيل مرتبط ببغداد كما هو مرتبط بالموصل .

ان لواء الموصل مرتبط بمدينة الموصل ومع ان سوق الموصل هي سوق اللواء فيجب ان لا يعزب عن البال ان فضلة الحاصلات التي لا يمكن استهلاكها محليا ترسل الى بغداد نهراً ويمكن استمرار هذه الصادرات ولو فصلت الموصل عن بغداد سياسيا . ويكفي ان تعقد معاهدات اقتصادية بين البلدين وهذه المعاهدات تكون مفيدة لبغداد اذ ان توارد المحصولات من الشمال يخفض اسعار الحاجيات لان بغداد سوقاً للموصل .

« ان خط الحدود المقترح يمتد ما امكن على طول الاشكال الجغرافية التي تفصل المناطق الآهلة بالاشخاص الذين يتاجرن مع سوق الموصل من الاشخاص المرتبطين بالاسواق التركية » تستهلك الحاصلات كلها محليا فى المناطق التي تقطنها السكان بقلة وكذا المناطق الجبلية الكائنة فيما بين الحد الذى وضع فى مؤتمر بروكسل وبين الحد الذى اقترحته حكومة بريطانية .

ان سكان هذه البلاد الجبلية يسهل عليهم او يصعب الذهاب الى الموصل كما هو الحال مع المدن التركية . وفى المنطقة الكائنة فى شمال راوندوز ليس للاهلين مراجعة مع الموصل او تركيا وانما تجارتهم مع ايران وانهم يسيرون فى نفس الممرات الجبلية التي يسير عليها عشائر الاكراد الرحالة .

« ان الحد الشمالي يضمن للعراق بعض المراعي الصيفية لأجل العشائر الكردية الرحالة الذين يقضون شتاءهم في سهل الموصل »

ان هجرة الرحل لا تؤثر على خطوط الحدود تأثيرا كبيرا فان كثيرا من هؤلاء العشائر الرحالة لا سيما الجاف والبزدر والهاركي يرعون دائما في مراعي ايران . وقد جاء في اتفاقيه تحديد الحدود الفارسية التركية فقرة خاصة ادخلت لتنظيم اى من الامور التي ربما تحدث حول مهاجرة هذه العشائر الرحالة . ويمكن عقد معاهدات شبيهة لذلك بين العراق وتركيا .

(ب) المذكرات التركية

« ان مدينة الموصل وولايتها كائنة فى نقطة تقاطع الطرق كلها المتصلة بالاناظول وسوريا وايران ولها اهمية كبرى فيما يخص المواصلة مع الاناظول الجنوبية وايران وسورية ولا تزال هذه البلاد مهمة جدا من وجهة المواصلات بين مختلف انحاء الاناظول الجنوبية لأن الطرق المتصلة بالسليمانية وكركوك وديار بكر واورفة وبتليس وسعرد تتلاقى هناك »

لنفرض ان الحكومة التركية عندما تكلمت عن الاناضول الجنوبية ارادت مناطق اورفة وبتليس وسعرد وغيرها . ان المواصلات بين الاناضول الجنوبية وايران الشمالية لاتجتاز المنطقة المتنازع فيها ومن الوجهة الاخرى فليست المنطقة المتنازع عليها فقط ولكن المنطقة غير المتنازع فيها تجتازها الطرق الموصلة الاناضول الجنوبية بايران الجنوبية » ان المواصلات بين الاناضول وسوريا لاتمر على المنطقة المتنازع فيها . وان البراهين الخاصة بالمواصلات بين سوريا التابعة للانتداب الفرنسي وايران لايمكن عرضها من قبل الحكومة التركية لان الطرق التي توصل هذه البلاد تمر فى الحقيقة على المنطقة المتنازع عليها او الى الجنوب ولا تمر على المنطقة التركية . امامن خصوص المواصلات بين مختلف انحاء الاناضول الجنوبية فيجب ان لايعزب عن بالنا ان الستة مدن التي ذكرت فى المذكرات التركية كانت السليمانية وكركوك من جملة المنطقة المتنازع عليها وان مسألة المواصلات بين هاتين المدينتين لايمكن المذاكرة فيها .

ان الطرق التى تربط مدن ديار بكر واورفة وبتليس وسعرد ببعضها لاتمر على المنطقة المتنازع فيها وان اقرب هذه الطرق يبعد ١٠٠ كيلو متر على خط مستقيم من اقرب قسم من حدود ولاية الموصل السابقة .

ان مسألة طريق المواصلة قد ابديت عنها مطالعات مسهبة فى باب التحليل الجغرافي حول هذه القضية من هذا التقرير .

« ظهر عامل جديد لتوحيد الموصل بتركية اقتصاديا وانه بنتيجة انشاء السكة الحديدية التى توصل الموصل مع مواني البحر الابيض المتوسط اصبحت المدينة اقرب اتصالا بالاناضول » ان البحر الابيض المتوسط لاسرع واسهل طريق بين الموصل والبلاد الاوروبية الصناعية التى تحتاج اليها لارسال موادها الخام واستيراد المنتوجات الصناعية منها . وانه منذ انشاء هذا الخط اصبح طريق الخليج الفارسي ذا اهمية ثانوية لهذه المدينة » ان نص هذه الجملة يؤدي الى بعض الارتباك لان خط السكة الحديدية من البحر الابيض المتوسط لم يصل الموصل بعد ان رأس السكة الحديدية

فى نصيبين وبعد ٢٠٠ كيلو متر عن الموصل على خط مستقيم وكذلك فمن المبالغة التصريح يكون طريق الخليج الفارسي ذا اهمية ثانوية للمدينة في الوقت الحاضر وربما يكون كذلك في المستقبل على كل حال وذلك فيما يخص المدخولات وهذا عندما يمد الخط الحديدي في منطقة الانتداب الفرنسي ويصل الموصل الا ان الصادرات ومعظمها الحبوب سيستمر فى اصدارها على الطريق النهري من الموصل الى بغداد لانه يكلف نفقات زهيدة .

(ج) السؤال الذي ارسلته البعثة الى الحكومة البريطانية

« صرح اللورد كرزون في لوزان ان الاحصائيات الكمركية التي احضرتها الحكومة العراقية تنص على ان منفذ الصادرات التجارية فى ولاية الموصل هو العراق وبواسطته وبدرجة اقل الى سورية . وان اللجنة التي كان لديها تقارير سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ (التقرير الاداري لدائرة الكمارك والمكوس) سألت الحكومة البريطانية عما اذا كان لديها مستندات اخرى عن الاحصائيات الكمركية فان كان الامر كذلك فمن المستحسن ارسال صور من هذه المستندات الى البعثة »

ان وثائق العراق الرسمية التي ارسلتها الحكومة البريطانية الى البعثة تنص على الاحصائيات الاتية لسني ١٩٢١ و٢٢ و٢٣ والاشهر التسعة الاولى لسنة ١٩٢٤ .

قيمة الحاصلات الصادرة من ولاية الموصل السابقة الى سوريا وتركيا (الحاصلات الوطنية والحاصلات المارة على طريق الترانسيت)	٨٥٠٠٠٠٠	ربية
قيمة قسم من البضائع (عدا الحبوب) الصادرة من لواء الموصل وحده الى بغداد	١٨٦٠٠٠٠٠	»
او ٢٢٠٠٠٠٠ ربية في السنة الاولى و ٥٠٠٠٠٠٠ ربية فى السنة الثانية		

ويصعب ان تنظم تقديرا فيما يخص مقادير الحبوب الواردة الى بغداد من الموصل واربيل وكركوك لانه لم تحفظ احصائيات رسمية فيما يخص الحركات التجارية فيما بين العراق الجنوبي والمنطقة المتنازع عليها . ويرسل قسم من الحبوب بواسطة سكة حديد الشرقات (جنوب الموصل) وسكة حديد كنكربان (جنوب كركوك) ويرسل قسم منها بالكلاك فى نهر دجلة والزابين ويرسل قسم ايضا على ظهور الابل ومع ذلك يمكننا ان نسعى الى تنظيم تقدير تقريبي . ان قيمة الحبوب المرسلة الى بغداد بواسطة السكة الحديدية وحدها تقدر بثلاثة ملايين من الربيات ٧٥ في المائة حنطة و٢٥ في المائة شعير وعلاوة على ذلك فانه خلال سنتي ٢٢ و٢٣ فقد سجلت مدينة بغداد وصول ٤٥٠٠ كلك صغير منها ١٦٠٠ كلك متوسط الحجم و١١٠٠ كلك كبير وهذا عبارة عن معدل ١٤٠٠٠٠ طن للسنتين المنصرمتين او ٧٠٠٠٠ طن من الحبوب بما قيمته سبعة ملايين ربية .

يتبين من احصائيات السكة الحديدية انه لما كان قد ارسل مايقارب ٣٠٠٠طن تمر من الجنوب الى الشرقات (الموصل) في سنة واحدة ففي الحقيقة لم يصدر تمر على سكة كنكربان (كركوك) وان تمر كركوك ارسل على ظهور الابل التي جلبت حبوب الجنوب من تلك المنطقة . فان اخذنا بنظر الاعتبار قاعدتي النقل الاوليتين فيمكننا ان نصرح ان المنطقة المتنازع عليها تصدر الى بغداد حبوبا اصغر حد لقيمتها عشرة ملايين ربية في السنة .

وان مقايسة مجموع الارقام والصادرات السنوية الى بغداد من جهة واحدة وسورية وتركيا من الوجهة الاخرى فانها تكون تقريبا كما يلي : —

الى سوريا وتركيا	٢٢٠٠٠٠٠	ربية
» بغداد	١٥٠٠٠٠٠	»

السؤال الثاني

يسر البعثة بان تخبرها الحكومة البريطانية بما اذا كان لديها وثائق تتعلق بالتجارة الداخلية بين مختلف انحاء العراق (المنطقة المتنازع عليها والمنطقة الحالية) فاجابت الحكومة البريطانية كما ذكرنا اعلاه انه ليس هناك احصائيات حول التجارة بين مختلف الوية العراق ولقد نظمنا في الفقرة السابقة التقديرات بكميات الحبوب المرسلة بالسكة الحديدية وبالنهر من المنطقة المتنازع عليها الى بغداد . واما فيما يختص بالتجارة في الجهات الاخرى فقد جاء في احصائيات السكة الحديدية لسنة ١٩٢٤ المعلومات الاتية فيما يخص قيمة البضاعة من بغداد الى شرقات الموصل من جهة واحدة وطوز وكنكربان (كركوك) من الجهة الاخرى .

الى الشرقات (الموصل)	١٠٢٠٠٠٠٠	ربية
الى كنكربان وطوز	٤٠٠٠٠٠	»

وتنقل ايضا كميات كبيرة بواسطة القوافل . ان المواد الرئيسية التي تجلب هي السكر والقهوة والحدائد والثمرات المجففة والتمر والزيت والنحاس والشاي والصابون والشراب والحبوب وغير ذلك . وبما ان دائرة الريجي (انحصار التبغ) تنشر احصائيات فمن الممكن تعيين التبغ الذي ينتج في المنطقة المتنازع عليها تعيينا مضبوطا .

حاصلات السليمانية (يخرج منها منطقة رانية)	٢٠٠٠	طن
» منطقة رانية	٥٠٠	»
» راوندوز	٢٥٠	»
» العمادية وعقره ودهوك	٢٥٠	»

وتقدر الحكومة العراقية ان ٦٠٠ طن من التبغ يستهلك محليا و ٢٤٠٠ يصدر الى اسواق بغداد .

السؤال الثالث

« هل تملك الحكومة البريطانية وثيقة ما بخصوص العلائق التجارية بين العراق وكردستان »

« الجواب بينت الحكومة البريطانية ان الحاجز الجبلي بين المنطقة المتنازع عليها وكردستان يجعل العلائق التجارية بين البلدين متعسرة جدا فعليه فلا تبقى اهمية لها .

ان السليمانية هي اللواء الوحيد الذي يمكن بكل سهولة ان يتاجر مع كردستان الايرانية . في عام ١٩١٢ عند ما كان في السليمانيه ادارة مستقلة عن حكومة العراق فان هذه الادارة نشرت احصائيات كمركية مما لها بعض الفائدة وهي كما يلي : —

قيمة التبغ المصدر للعراق	١٧٠٠٠٠٠	ربية
قيمة الحاصلات الاخرى المصدرة للعراق	٣٠٠٠٠٠	»
قيمة جميع حاصلات المنطقة (بما فيها التبغ) الصادرة الى ايران	٣١٤٠٠٠	»
قيمة الحاصلات العراقية المارة بطريق الترانسيت الى ايران	٦٠٠٠٠٠	»

السؤال الرابع

« هل في وسع الحكومة البريطانية ان تهيء احصائيات تتعلق بحاصلات الحنطة في مختلف انحاء العراق (بما في ذلك المنطقة المتنازع عليها) »

« الجواب » لم تحفظ احصائيات بهذا الشأن .

السؤال الخامس

يسر البعثة ان تحصل على معلومات تتعلق بالاماكن التى تنشأ فيها المنسوجات والحاصلات الاجنبية المعدة لمنطقة الموصل او التى تجتاز الموصل الى تركيا عن طريق الترانسيت فهل ترسل هذه البضائع فى الاحوال العادية الى الموصل او تمر على الموصل الى البحر الابيض المتوسط او الخليج الفارسى .

« الجواب » ان كافة البضائع والمنسوجات الاجنبية المصدرة الى الموصل تأتى من الخليج الفارسى بواسطة ميناء البصره . ان هذا قد جاء فى احصائيات الكمارك لسني ٢١ و٢٢ و٢٣ والاشهر التسعة الاولى من سنة ١٩٢٤ . وفى خلال هذه المدة فقد ورد لكل العراق بضاعات قطنية قيمتها ٢٨١٠٠٠٠٠٠ ربية منها ما قيمته ٢٨٠٠٠٠٠٠٠ ربية مرت على البصرة وبغداد ولو اخذنا بنظر الاعتبار ان عدد سكان المنطقة المتنازع عليها ٨٠٠٠٠٠ نسمة وبقيه العراق مليونين وقسمنا المنسوجات في العراق بنفس النسبة فيتوصل الى النتائج الاتية :—

الذى يستهلك فى الموصل	٣٨٢٠٠٠٠٠	ربية
« « باقى العراق	٩٥٥٠٠٠٠٠	«

ان قيمة ما ورد من سوريا وتركيا الى الموصل خلال نفس المدة وقدرها ٤٥ شهراً يبلغ ٦٠٠٠٠٠ ربية فقط ان المناطق التى تنتج هذه البضاعات القطنة هي بريطانية والهند . اما المناطق التى ينشأ فيها انواع الحاصلات الخارجية هى كما يلي :—

الشاى	الهند
السكر	اوربا والهند والبلاد الاخرى
القهوة	الهند والبلاد العربية والبرازيل والمملكة المتحدة البريطانية

السؤال السادس

« بينت الحكومة التركية فى مذكراتها اهمية ولاية الموصل للمواصلات بين تركية وايران فان اعطيت الموصل للعراق فماذا تري الحكومة البريطانية لضمان العلائق التجارية والمواصلات بين هاتين المملكتين الاسلاميتين »

« الجواب » لوكانت الضرورة ماسة الى مرور البضاعة المنقولة من تركيا وايران على المملكة العراقية فتكون الحكومة العراقية ملزمة بمراعاة معاهدة برشلونه فيما يخص حرية المرور وتقديم التسهيلات النقلية ولا يمكن جباية ضرائب على البضائع .

(د) السؤال الذى ارسلته البعثة الى الحكومه التركيه

السؤال الاول

ترغب البعثة فى الحصول على المعلومات الاتية :—

(ا) —

(ب) فيما يخص التجارة ومراكز الاسواق التى يؤمها الاتراك المتوطنون والعرب والاكراد الرحل والعرب الساكنين فى المنطقة المتنازع عليها .

(ج) فيما يخص طرق التجارة بين منطقة الموصل والمنطقة غير المتنازع عليها .

« الجواب » (ب) ان التجارة ومراكز الاسواق هى المدن الرئيسية للاقضية والسناجق التي يقيموا فيها هؤلاء الرحل .

« الجواب » (ج) ان طرق التجارة الرئيسية فيما بين منطقة الموصل والمناطق غير المتنازع عليها فى تركيا كما يلي :—

١ ـ دجلة

٢ ـ طريق الموصل ـ ماردين ـ ديار بكر ـ خربوط ـ سيواس ـ صامسون .

٣ ـ سكة حديد نصيبين ـ آطنه .

٤ ـ طريق الموصل ـ الجزيرة ـ بتليس ـ ارضروم ـ طربزون .

٥ ـ طريق الموصل ـ العمادية ـ جلامرك ـ وان .

٦ ـ طريق الموصل ـ اربيل ـ راوندوز ـ وان .

٧ ـ طريق الموصل ـ زاخو ـ وان .

ملاحظات ـ ان طريق دجلة مستعمل وحده لنقل البضائع الواردة من تركيا الى الموصل .

السؤال الثانى

انه كما ذكر ان كثيرا من الحنطة التى ترد الى بغداد من منطقة الموصل او تجتاز الموصل على طريق الترانسيت فهل تستطيع الحكومة التركية ان تخبر البعثة عن المقادير (خلال السنوات التى قبل الحرب) التى تنتج فى ولاية الموصل والمقادير التى مرت على تلك المنطقة بطريق الترانسيت (على ان تذكر المناطق التي ينتج فيها ذلك)

« الجواب » لم يمكن الحصول على احصائيات تتعلق بمقادير الحنطه الوردة من هذين الاقليمين الى بغداد لانه لم يعتاد قبل الحرب جمع احصائيات تتعلق بالتجارة بين مختلف المناطق .

السؤال الثالث

« جاء في المادة الثامنة من الصفحة التاسعة من المذكرات التركية ان الحكومة التركية صرحت ان مدينة الموصل وولايتها ذات اهمية كبرى للمواصلات بين تركيا والعراق . هل تستطيع الحكومة التركية ان تقدم معلومات مستندة على احصاءات وقعت قبل الحرب لتأييد مدعاها ؟

الجواب ـ ان الاحصاءات الجمركية المتعلقة بالتجارة قبل الحرب بين تركيا وايران قد تلفت من سوء الحظ بالحريق الذى حدث فى ١٩١٤ والتهم قسماً من دوائر ادارة الكمرك المركزية بالاستانة .

سؤال ٤

« لو فرضنا ان الحدود وضعت الى جنوب الموصل وان هذه الحدود سدت بوجه العلاقات التجارية فكيف تتمكن الحكومة التركية من اتخاذ التدابير لتصدير حاصلات ولاية الموصل والحاصلات التي تمر بالموصل بصفة الترانسيت وهل يكون بامكان الشعب القاطن في الاراضي الواقعة الى شمال الموصل من تصدير حاصلاتهم الزراعية فان كان امر كذلك من اي جهة»

الجواب — للموصل طريقين تجاريين عدا الطرق المشار اليها اعلاه (أ — ج) وهي :ـ

١ — طريق الموصل — راوندوز — همدان — كرمنشاه

٢- طريق بغداد — البصرة — بومبي .

لقد ذكرت الحكومة التركية في جوابها ان اهم صادرات الموصل هي :ـ

الجاموس والغنم والمعاز والخيل وحاصلات اخرى متنوعة ترسل الى الاناضول وسوريا واوروبا والهند ولقد ذكرت فيما يعود للواردات اشياء مختلفة تستورد من اوروبا والاناضول وايران وبينت ان اغلب هذه الاشياء ـ ان لم تكن كلها ـ تمر بموانى البحر المتوسط او بالاناضول او بايران مع ان ماستورد عن طريق بغداد والبصرة من الاموال قليل جداً .

ملاحظة — لقد اهمل الجواب التركي في قائمة الحاصلات المصدرة من العراق ادخال الحبوب مع انها تؤلف القسم الاعظم من صادرات الموصل . ولقد لاحظنا ان عموم الحاصلات الزراعية واغلب المحصولات الاخرى (ماعدا الحيوانات) ترسل الى بغداد . اما الاموال المستوردة فانها تاتي الى الموصل عن طريق بغداد وعن طريق البادية السورية . اما التجارة مع الاناضول فهي قليلة واقل منها تجارة الموصل مع ايران .

سؤال ٥

« بما ان المذكرة التركية (ص ١٠ الفقرة ٢) تشير الى الاحصائيات الواقعة قبل الحرب فان البعثة تود ان ترى هذه الاحصائيات تبرهن على ان الحركة التجارية من الموصل كانت موجهة نحو ديار بكر وليس نحو بغداد .

الجواب — تشير الحكومة التركية الى الاحصائيات التي تعود الى تجارة الموصل (ص ٩٢ و ٩٣) من مفكرة وزارة الخارجية رقم ٦٣ — مابين النهرين .

ونقتبس الاحصائيات الاتية لسنة ١٩١٠ التي نشرت في هذه المفكرة :ـ

الواردات	ليرة انكليزية	
من المملكة المتحدة البريطانية	٣٧٨٥٠	ثمن الاموال
من الهند	٣٥٨٠٠	»
من بلاد اخرى	٤٣٨٩٠	»
الصادرات		
الى المملكة المتحدة البريطانية	١٧٦٥٠٠	»
الى الهند	٣٠٠٠٠	»
الى بلاد اخرى	٤٩٩٨٠	»
الى جهات تركية الاخرى	٣٥٢٩٥٠	»

ويضيف الجواب التركي على ما تقدم ان هذه الاموال تمر في اغلب الاحيان عند استيرادها من المملكة المتحدة البريطانية او تصديرها الى المملكة المتحدة البريطانية بموانى البحر المتوسط .

ملاحظة — ان الاحصائيات المتقدمة مغلوطة لان الحبوب اولا والاغنام ثانيا تؤلف القسم الاعظم من صادرات البلاد وذلك كما بينا اعلاه . اما المبلغ الجسيم المبين كثمن الصادرات الى تركيا وقدره ٣٥٢٩٥٠ ليرة انكليزية فقد ثبت ان اكثر هذه الصادرات ارسلت من الموصل الى بغداد — وهي الان من البلاد العراقية — والى سوريا — وهي الان بلاد تحت الانتداب الافرنسي — وقد كانت هذه البلدان جزء من تركيا .

لقد بينا فى محل آخر انه من الغلط ان تعتبر الاموال المرسلة الى الموصل والاتية منها تمر دائما فى البحر المتوسط لان طريق بغداد تستعمل بدرجة اعظم الا فيما يعود لتجارة الاغنام

ان احصائيات التقويم التركي (ا سالنامة) لسنة ١٩١٢ المدروجة فى القسم التركيبي من التقرير الاقتصادى تؤيد هذه المعلومات .

٢ — نظريات تركيبية

المنطقة المتنازع عليها هى المنطقة الواقعة مابين اقصى الحدود التي اقترحها كل من الحكومتين وهى منطقة زراعية وتعتنى بتربية الغنم والماعز ومن المحتمل ان تصبح بلاد اصناعية متى اظهرت الابحاث العلمية ثناء طبقات اراضيها السفلى وبالاخص فى معادن الزيت (النفط) .

يحد هذه المنطقة الواقعة فى وادى الدجلة شمالا وشرقا سلسلة من الجبال التى عرضها داخل المنطقة المتنازع عليها من ٧٠ الى ٨٠ كيلو متر وترتفع النجود المحيطة بها في بعض الاماكن الى ١٠٠٠٠ قدم وتنحدر البلاد نحو القسم الاوسط منها وبذلك تشكل حوضا عظيما فى وسط الصحراء يفصل المنطقة المبحوث عنها عن سوريا .

ان سكان القسم الجبلى وبالاخص فى الجهة الشمالية والشمالية الشرقية حيث تكثر الغابات فى بعض الاماكن قليلو العدد ولا يزرعون الاما يكفيهم من الطعام . تعتمد هذه الاقاليم البعيدة لنقل حاجياتها على قوافل البغال والحمير لان التجارة الوحيدة البعيدة الموجودة هناك هى تجارة الحاصلات ذات الثمن الحقيقى التي يمكن ان تتحمل ما يصرف عليها من المصاريف الباهظة لنقلها بواسطة القوافل وهى التبغ والعفص واقمشة المرعز والصوف والزبيب وجلود الصمور (الصنصار) وترسل هذه النواحى الجبلية بواسطة الانهر التي يمكن اطافة الاخشاب عليها اخشاب البناء والحطب التى يندر وجودها فى السهول .

تؤلف هذه الاقاليم الجبلية مصايف العشائر البدويه الكردية الغنامة الذين يجلبون قطعانهم في فصل الشتاء الى السهول . ويوجد في هذه الاقاليم ايضاً بعض السكان من الاكراد والمسيحيين والاسرائيليين واليزيدية .

اما القسم المعروف بالصحراء ليس حقيقة صحراء قاحلة بل يكسوه نوع من العشب الخشن والاحطاب تكفى اباعر واغنام العشائر البدوية العربية لمدة اربعة اشهر من السنة وتنزح هذه العشائر الى الجنوب فى فصل الشتاء وتعود الى الشمال فى فصل الخصب .

يقع ما بين الاقاليم الجبلى والبادية بلاد خصبة يكثر فيها السكان وتروي اراضيها من نهر الدجلة وجداوله . ان نهر الدجلة وبعض جداوله كالزاب الاكبر والزاب الاصغر التى تصلح لسير السفن النهرية عليها او التي يكفى عمقها لسير الاكلاك تؤلف المخرج الطبيعى في مرورها بالمنطقة المتنازع عليها لحاصلات المنطقة القابلية كالحنطة والشعير التى تؤلف المزروعات الرئيسية في البلاد

يمكن من الوجهة الاقتصادية قسم الاراضى المتنازع عليها الى مناطق تشابه تخومها تقريباً تخوم الالوية الادارية الحالية

المنطقة (أ) البلاد الواقعة الى غربي الزاب الاكبر (لواء الموصل)

المنطقة (ب) البلاد الواقعة ما بين الزاب الاكبر والزاب الاصغر (لواء اربيل)

المنطقة (ج) البلاد الواقعة الى جنوب الزاب الاصغر (لواء كركوك ولواء السليمانية)

المنطقة (أ)

ان هذه المنطقة التى يحدها من الجهة الجنوبية الغربية والجهة الغربية البادية لامنفذ لها من الجهة الشمالية لانها محاطة بجبال صعبة المجاز فى فصل الصيف ولا يمكن اجتيازها في فصل الشتاء . اما البلاد فانها تتصل بالبحر المتوسط بواسطة طريق طوله ٨٠٠ كيلو متر يبتدي من دمشق وحلب ويتجه نحو الموصل اما المخرج الوحيد من البلاد نحو تركيا فهو الثغرة الواقعة عند ملتقى نهرى الدجلة والخابور عرضها ٢٠ كيلو متر ومنحصرة ما بين الصحراء السورية الافرنسية والجبال وتصل هذه الثغرة الاراضي المتنازع عليها بسهل جزيرة ابن عمر . وان حركة النقليات التجارية

مع بغداد او خليج فارس فى الوقت الحاضر اغلبها عن طريق البر (ضفه نهر الدجله اليسرى) تمر بناحية اكثرها مقفرة حتى الشركات راس خط خليج فارس الحديدى تؤمن المواصلات ايضاً بواسطة الطريق التجارى والعسكرى الذى يمر باربيل والتون كوبري ويتصل في جوار كركوك بالخط الحديدي الآتي من خليج فارس عن طريق بغداد وكفرى

تعتبر الموصل العاصمة الاقتصادية في هذه المنطقة حيث تتجه جميع الطرق اليها ويجلب اليها عموم حاصلات الاقاليم

ترسل الحنطة والشعير والخشب والحطب من النواحي الواقعة على قرب من نهرى الدجلة والخابور على اكلاك الى الموصل بينما الاموال الاخرى سريعة الفساد كالصوف واقمشة المرعز والعفص والزبيب والتبغ الخ فانها ترسل الى الموصل بواسطة القوافل التي تعود محملة اموالا من مصنوعات اوروبا والهند والماكولات كالبن والسكر مع الملح الذى يجمع من الصحراء اما الاغنام فانها تساق مرحله بعد مرحله من داخل البلاد حتى تصل الموصل حيث يأتي التجار والسماسرة من سوريا لشرائها .

ان نواحي هذه المنطقة الاخرى التى لا تتصل بالموصل بواسطة النهر كسنجار وعمادية ودهوك وعقرة الى آخره تتاجر مع الموصل فقط وتنقل الاموال التجارية على القوافل غير انه ادخل مؤخرا استعمال السيارات لهذا الغرض

يظهر مما تقدم ان وضع خط حدود يفصل الموصل عما وراءها من الاراضي العائدة لها يؤثر على حياة المنطقة الاقتصاديه ويسبب اجحافا عظيما في حقوق اهالي المدينة واهالي داخلية المنطقة .

فلو فصلت نواحي كزاخو وعمادية ومن المحتمل دهوك ايضاً عن الموصل بخط حدود يمكنهم ان يعيشوا بتحويل تجارتهم الى تركيا البلاد التى لايزالوا يتاجرون معها عن طريق الثغرة وتمر زاخو . من الجهة الاخرى ان اهالي المرج العظيم الممتد من نهر الدجلة الى عقرة الذين يمر خط مواصلاتهم مع تركيا بالموصل ستعرقل امورهم التجارية اذا سلموا الى تركيا وبقيت الموصل جزء من العراق اما اهالي سنجار فانهم يمكنهم الاتجار مع تركيا عن طريق الموصل او عن طريق الاراضى الافرنسية .

ان اكثر الذين سئلوا من الوطنيين الذين كانوا يحبذون فكرة رجوع بلادهم الى تركيا وبالاخص اهالي نواحي زاخو وعمادية ودهوك اظهروا بعض الخوف من القصد من فصلهم عن الموصل بخط الحدود .

فلو سلمنا ان المنطقة (أ) باجمعها تعتمد اقتصاديا على مدينة الموصل علينا الآن ان ننظر فى اي جهة ومع اي بلاد تحصر مدينة الموصل متاجرتها وبعد ذلك نقرر اذا كان يجب ضم الموصل الى تركيا او العراق من الوجهة الاقتصادية.

نقول من الوجهة الجغرافية المحضه ان الموصل اقرب الى البحر المتوسط من خليج فارس ومع ان مواصلاتها مع البحر المتوسط الان تمر بالبادية لايوجد اى شك فى انه لو انحرف هذا الطريق التجاري نحو الشمال ــ مثلا الى نصيبين راس الخط الحديدي الممتد من البحر المتوسط ــ فانها تمر باقاليم مأهولة فتصبح تجارة الترانسيت آمن واجعل . ومن الجهة الاخرى نظراً لتناسق الحدود الافرنسية فى جهة سوريا الشمالية الشرقية يضطر هذه الطريق التجارى الشمالي ان يمر بالاراضي الواقعة تحت الانتداب الافرنسي .

اما فيما يخص الطرق التجارية البرية ما بين الموصل وخليج فارس فان مرت بالبادية او بكركوك وكفرى فان من الضروري ان تمر ببغداد . سيترك طريق البادية عند ما يتم الخط الحديدي من البصرة ؛ بغداد الى كركوك (الذي يشتغلون به الان وسيمد فرع الى الموصل) وسيكون هذا الخط الذي وصل الى ضواحي كركوك ذا فائدة لاقليم غني بحاصلاته الزراعية وسيمر بالمنطقة التي يظن انها اقاليم النفط .

يجب ان يؤخذ نهر الدجلة بنظر الاعتبار وذلك عند درس طرق الموصل التجارية لانه استعمل منذ القدم لنقل حاصلات البلاد ونخص بالذكر الحبوب والخشب والحطب لانه فى الحقيقة ارخص واسلم طريق .

ان نهر الدجلة عضو اقتصادي مهم لنقل الحاصلات الزراعية الرخيصة فلو بقي اي شيء من الريبة في اهمية اي من الطريقين اى الى سوريا والى خليج فارس نجد ان امكان استعمال نهر الدجلة للنقل يرجح طريق بغداد على غيره.

ان الاموال الثمينة نسبة الى وزنها المستوردة كالحرير والاقمشة التي تأتى من اوروبة تصل الموصل اما عن طريق البادية السورية او عن طريق بغداد اما الاموال الثقيلة كالخردوات والحديد الخ فانها تأتى باجمعها عن طريق بغداد .

تنحصر التجارة مع تركيا في بعض معاملات شراء الغنم من وراء الحدود حول جزيرة ابن عمر وجولامرك يتعاطاها اهالي النواحي البعيدة وكذلك في بيع الجاموس في الاناضول وهذه التجارة صغيرة . يوجد ايضاً تجارة ترانسيت واسعة للاموال المصنوعة وتمر هذه التجارة بالموصل على طريقها الى تركيا .

لو كانت سوريا لاتزال تحت الحكم التركي كان يمكن ان نسلم بان قسماً من التجارة يجري مع تركيا كما كان قبل الحرب .

في الوقت الحاضر تتبع تجارة الموصل وكذلك تجارة عموم المنطقة (أ) طريقين لايعادلان بعضهما في الاهمية الاول وهو الاهم طريق بغداد والثاني طريق سوريا . اما التجارة مع تركيا فهي قليلة وتنحصر في القسم الشمالي من المنطقة (أ) .

المنطقة ب

لهذه المنطقة مركزين اقتصاديين وهما أربيل والتون كوبري ويوجد بها ايضاً ناحية قليلة السكان منزوية في الجبال في شمالي راوندوز تتعاطى تجارة قليلة مع ايران . ترسل حاصلات اقسام هذه المنطقة الشمالية الشرقية والوسطى الى اربيل بواسطة القوافل اما التون كوبري فتعد مركزاً لحاصلات وادي الزاب الاصغر وقضاء كوى سنجاق .

اما حاصلات المنطقة (ب) فهي الحبوب والتبغ والزبيب والعفص والغنم والصوف وجلود الصمور والخشب والحطب وتمر عموم هذه الحاصلات باربيل والتون كوبري ماعدا الخشب الذي يمر بالتون كوبري فقط .

ترسل اربيل — الواقعة على الطريق التجاري العمومي الممتد من الموصل الى بغداد — خاصة الغنم الى الموصل يساق الغنم من الموصل الى سوريا . اما الحاصلات الزراعية فانها ترسل في بعض الاحيان الى الموصل وفي بعض الاحيان الاخرى الى بغداد ويتبع ذلك حالة اسواق المدينتين والاسعار المعمول بها .

تستورد الاموال المصنوعة الى اربيل من الموصل برسم الترانسيت من سوريا وبغداد وتستورد ايضاً من بغداد راساً .

متى مر الخط الحديدي الممتد من بغداد على قرب من اربيل يقل نفوذ الموصل الاقتصادي بدرجة محسوسة وربما تكون المسئلة بعكس ذلك اذا مد الخط الحديدي من البحر المتوسط الى الموصل .

في الحالة الحاضرة نرى ان من الانصاف القول بان تقدم بلدة اربيل يتوقف على علاقاتها مع الموصل كما يتوقف ايضاً على علاقاتها مع بغداد . ففصل اربيل عن بغداد بخط حدود لايؤول الى تأثير مهم على تلك المنطقة ومع ان تجارتها ستعرقل من جراء ذلك فانها لاتضمحل .

أما التون كوبري فان حالتها تختلف عن حالة اربيل لان تجارتها وبالاخص التجارة التي تمر بطاق طاق وكوى سنجق ترسل الى بغداد اما بواسطة الاكلاك على الزاب الاصغر او بواسطة القوافل عن طريق البر . وسيمكن استعمال السكة الحديدية في وقت قريب للنقليات .

فلو فصل هذا الاقليم عن بغداد فان تقدمه الاقتصادي يهدد بدرجة محسوسة .

ان الجبال التي تكون الحدود الشمالية المقترحة من قبل الحكومة البريطانية تقف سداً مانعاً في وجه العلاقات التجارية ما بين المنطقة (ب) وتركيا وفي الواقع لايوجد اي علاقات تجارية فيما بينهما ولا يمكن ايجاد علاقات تجارية ايضاً بين هذين الاقليمين الا بواسطة الموصل .

لقد استنتجنا فيما يخص المنطقة (ب) انه مع ان بامكان الاقسام الشمالية والوسطى والشرقية مشاركة الموصل في مصيرها من الوجهة الاقتصادية فان فصل النواحي الواقعة حول طاق طاق وكوى سنجق عن بغداد يعود عليها بخسارة اقتصادية ذات اهمية عظمى .

المنطقة (ج)

لهذه المنطقة ثلاث مراكز اقتصادية وهي كركوك وكفري والسليمانية . ان اغلب علاقات كركوك التجارية مع بغداد ولا علاقة تجارية لها مع الموصل الا فيما ندر اما المراكز الاخرى فان علاقاتها مع بغداد غير ان للسليمانية علاقات تجارية جزئية مع ايران .

لا يتاجر اي محل من هذه المنطقة مع تركيا رأساً .

مسئلة الري — ان حل مسئلة الري يتطلب اخذ المسائل الاقتصادية بنظر الاعتبار التي تعتبر من اهم الامور الحيوية لتقدم اقليم بغداد مع ان هذه المسئلة لا تؤثر مباشرة على تقدم المنطقة (ج) وكذلك المنطقة المتنازع عليها .

فلو تم مشروع ري الديالي فانه يروي الاراضي الواقعة ما بين جبل حمرين ومنطقة السكوت التي تبلغ مساحتها . . . . . . ٢ فدان انكليزي وتصبح هذه الاراضي صالحة للزراعة .

سيخصص من الاراضي التي ستروى من هذا المشروع . . . . . ٥ فدان انكليزي لزراعة القطن و . . . . . ٥ فدان انكليزي لزراعة الحنطة و . . . . . ٥ فدان انكليزي لزراعة الشعير ويكون الباقي لزراعة الخضرات وغرس الاشجار المثمرة .

ان مشروع الديالي بسيط للغاية لان كل ما يحتاجه انشاء سد في النهر في موقع اتصاله مع نرين الذي يمر بكفري أن تناسق الاراضي ما بين جبل حمرين وتلال قره تبه تساعد في انشاء حوض ليسع . . ٦ الف مليون قدماً مكعباً من الماء وسيستغرق هذا الحوض مساحة من الارض قدرها . . ٣ ميلا مربعاً . لقد تقرر العمل في هذا المشروع مبدئياً وعليه ان تقدم ونجاح البلاد التي يتسلط عليها هذا الحوض يتوقف على تنفيذ هذا المشروع فلو فصل هذا الحوض عن الاراضي المنوي ريها منه بخط الحدود تكون الاضرار التي تلحقها جسيمة .

مسئلة النفط — مع أن مسئلة النفط اهملت في مفاوضات الحكومتين نرى أن من الضروري البحث فيها هنا .

أن شركة الكاز التركية التي تتألف الآن من شركة الكاز البريطانية الفارسية والجماعة الملوكية الهولاندية والجماعة الافرنسية والجماعة الاميريكية اعادت فتح المفاوضات مع الحكومة العراقية التي فتحتها قبل الحرب مع الحكومة التركية وكانت نتيجة هذه المفاوضات منح امتياز يشمل عموم المملكة العراقية ما عدا اقليم البصرة ولاصحاب الامتياز أن يختاروا ١٩٢ ميلا مربعا تنقسم الى ٢٤ منطقة كل منها ٨ اميال مربعة .

وستستغرق اشغال استنتاج النفط وقتا طويلا ومصاريف باهظة لانه يجب ان لا يسهو عن البال ان اماكن النفط في هذه الاماكن يجب ان تبرر اولا ما يقال عن غناها .

لقد جاء في عقد الامتياز نقطة مهمة من الوجهة الدولية وهي ان الاراضي الداخلة تحت الامتياز ما عدا الـ ٢٤ منطقة ستكون مفتوحة للشركات والافراد من اى من الدول .

خصصت الحكومة العراقية لدرس البلاد درسا وافيا ولانتخاب الـ ٢٤ منطقة مدة ثلاث سنوات تبتدى من ١٤ ايلول سنة ١٩٢٥ وبعد هذا تكون المعلومات الجيولوجية التي تستحصل عليها الشركة تحت طلب كل من يطلب امتيازا وبعد ذلك بسنة واحدة يمكن اى فرد او شركة طلب ادخال امتياز أي منطقة في المناطق التي تعرض سنويا للمزايدة

ان الاماكن التي يحتمل ان يقع فيها اكتشافات مهمة داخل المنطقة المتنازع عليها تقع في ثلاثة اقاليم واسعة متوازية تمتد من الشمال الغربي الى الشمال الشرقي كما مبين في الخريطة رقم ٩ . يمر الاقليم الجنوبي بمندلي الواقعة داخل البلاد العراقية ويتبع خط جبل حمرين اما الاقليم الاوسط فانه يمر على قرب من كفري وطوز خرماتو . والاقليم الشمالي يمر بكركوك والموصل هذا وان الصخور الجبسية الظاهر على سطح الارض في الاماكن الواقعة الى شمال الاقليم الاخير اى حول القوش وزاخو تدل على احتمال وجود النفط .

من المحتمل ان تكون احسن الفرص للاستكشافات المهمة في الاراضي الواقعة على قرب من كفري وتوزخورماتو وكركوك . يمر الخط الحديدي الذى مد الان من بغداد الى الموصل بهذه المحلات الثلاثة ويمتد هذا الخط كما بينا اعلاه من الجنوب الى الشمال وقد وصل على قرب من كركوك في شهر آذار سنه ١٩٢٥

اذا برهنت البلاد انها ذات مناطق نفط مهمة فحالتها الاقتصادية تتحسن بسرعة لان حفر آبار النفط وتشغيلها يحتاج الى عدد عظيم من العمال وبهذا تزاد زراعة الحبوب ويمكن حينئذ استهلاك الحبوب والاغنام محليا فتترقى حالة الفلاح والغنام .

لقد حصرنا بحثنا حتى الان في الحقائق الحالية .

فلكي تتمكن من توضيح مسئلة الطرق التجارية الواقعة فى المنطقة المتنازع عليها بكل جلاء راجعنا بعض الكتب التي صدرت قبل الحرب .

وجدنا المصدر الجوهرية للمعلومات المستوردة فى تقارير القنصلية الالمانية عن ولاية الموصل السابقة لسنة ١٩٠٦ ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٧ (وها انا ندرج تقرير سنة ١٩٠٧ لانه اكمل من الاخر) وفى التقويم التركى الرسمى لسنة ١٩١٢ وفى مؤلف فيتال كوينت المدعو تركيا فى اسيا لسنة ١٨٩٢

تقرير القنصلية الالمانية لسنة ١٩٠٧ مع بعض الارقام سنه ١٩٠٥ ـ

	صادرات الموصل	ليرة تركية
الى	بريطانية العظمى (عفص وغيره)	١٠٦٥٠٠
	الهند (خيل واموال اخرى)	٤٢٥٠٠
	تريست (اموال مختلفة)	١٤٠٠٠
	فرنسا (صوف وغيره)	٧٣١٠٠
	ايران (اموال مختلفة)	٧٢٠٠
	حلب ودمشق (اغنام واباعر)	١١٦٠٠٠
	طرابزون (ازر نسائية)	٢٠٠٠
	ديار بكر وماردين وطرابزون (صوف وحرير)	١١٠٠٠
	بغداد (حنطة وشعير وخشب وعفص وغيرها)	١٣٦٠٠٠
	سعرت وبتليس (اموال مختلفة)	٥٠٠٠
	سليمانيه (اموال مختلفة)	٥٠٠٠
	كركوك (اموال مختلفة)	٩٠٠٠
	القسطنطنيه (اموال مختلفه)	٩٥٠٠
	توابع الموصل (اموال مصنوعة وغيرها)	١٠٠٠٠
		٥٣٦٨٠٠

	الاموال المستوردة الى الموصل	
من	بريطانية العظمى (اقمشة صوفية واشياء حديدية وخردوات وبن اميركي وغيرها)	٨٨٠٠٠
	الهند (منسوجات وغيرها)	٥٣٠٠٠
	فرنسا (اموال مختلفه)	٨٥٠٠
	المانيا (اموال مختلفه)	٦٦٠٠
	النمسا والمجر (طرابيش وغيرها)	١٥٠٠٠
	حلب ودمشق (سوريا) (صابون وغيرها)	٢١٠٠٠
	روسيا (نفط) لم تدرج الارقام	
	ايران (زوالي وغيرها)	٣٦٠٠
	بغداد (تمور وحرائر وغيرها)	٩٨٠٠
	ديار بكر والجزيرة (خشب وعفص وغيره)	١٧٥٠٠
	طرابزون (كتان)	١٥٠٠
	سعرت وبسكال (عفص وغيره)	١١٠٠٠
	كركوك وسليمانيه وتوابعها (غنم وصوف وجلود)	٥٦٠٠٠
	القسطنطينيه (اموال مختلفة لم تذكر ارقام ١٩٠٧)	٥٧٠٠

توابع الموصل (غنم وصوف وحنطه وشعير ودهن وملح وغيرها

لم تذكر ارقام ١٩٠٧) ١٩٠٥ ٦١٥٠٠٠

يظهر لنا من مطالعة تقرير القنصليه الالمانية النتائج التي توصلنا اليها قبل هذا وهي

١ — ان من المستحيل اقتصاديا فصل مدينة الموصل عن توابعها الطبيعيه من الاراضى .

٢ — انه لايوجد تقريبا علاقات تجارية مع تركيا الحاليه .

٣ — ان الطريقين التجاريين هما بغداد وخليج فارس وهو الطريق الرئيسي وطريق سوريا « يستعمل باقل درجه من الاخر »

التقويم التركى الرسمى « صال نامة » لسنة ١٩١٢

صادرات الموصل

الي اوروبا	صوف	٢ مليون حقه « الحقه تعادل ١ كيلو و٢٨٣ غرام »	
	قطن	« لم تذكر الكميه »	
	اموال اخري	» »	
الاناضول	اباعر	٤٠٠٠	
	جاموس	١٥٠٠	
	بغال	٢٠٠٠	
ديار بكر وبتليس وارضروم	اقمشه واثمار وارز وقطن	« لم تذكر الكميه »	
سوريا « حلب ودمشق وبيروت »	اغنام	٢٥٠٠٠٠	
	جلود واشياء اخرى	لم تذكر الكمية	
بغداد والبصرة	حنطة	١٠٠٠٠ طغار « الطغار يعادل ٢٥٦ كيلو غرام »	
	شعير	٦٠٠٠ طغار	
	تبغ	كثير ولكن الكمية الحقيقية يرتاب بها	
	جلود حملان وثعالب وصمور وزيتون وغيره	« لم تذكر الكمية »	
الهند والسليمانية		٢٠٠٠ رأس خيل	
ايران	تبغ وجلود		

واردات الموصل

من القسطنطينية (من طريق سوريا) واوربا (عن طريق البصرة اموال مصنوعة (لم تذكر الكمية)

بومبي (عن طريق البصرة) شاي وبهارات هندية وزوالى وشالات (لم تذكر الكمية)

ايران (عن طريق السليمانية) زوالى وشالات وعبي والواح خشبية » »

بغداد حرائر ويشماغ » »

ديار بكر اثمار » »

قضاء كركوك يصدر الى بغداد حنطه وشعير وارز وعدس وقطن وقنب وبطاطا ولوبيا

قضاء كفري يصدر الى بغداد حنطه وشعير وارز وافره وعدس وقنب وزبيب

قضاء اربيل زراعته جيده ويعرف هذا القضاء بامبار بغداد

السليمانية — ان تجارة هذه البلدة فى ترقي نظرا لموقعها الجغرافي (على الطريق الممتد من ايران الى بغداد) اموال مصنوعة والزوالى وعدد الخيل .

لم تبين الارقام التركية اى ارقام للتجارة مع الانضول الا فيما يعود للاباعر والجاموس والبغال

اما فيما يخص الطرق التجارية فان الجدول المدرج اعلاه يبين ان الاغنام تصدر الى سوريا بينما اغلب الاموال

الاخري ترسل الى بغداد او البلاد الواقعة فيما وراءها .
اما قضائي كركوك وكفري فان الاوراق التركية تؤيد البيان الذى ينبئ بان تجارتهما مع بغداد يتاجر قضاء اربيل مع بغداد والموصل

يظهر مما تقدم ان ملاحظاتنا تتفق مع القيود التركية الرسمية قبل الحرب . مؤلف فيتال كوينت « تركيا في اسيا ١٩٩٢

ندرج ادناه ترجمة ما اقتبس من المؤلف المذكور اعلاه « —

لولاية الموصل تجارة واسعة فى تصدير الاموال وخصها الحبوب كالحنطة والشعير واللوبيا والعدس الخ ـ البالاموت (نوع من الحبوب الطرية بعد ان تحضر في البلاد تستعمل في اوروبا في تركيب بعض النشاء التحليلي كالركاهوت) اثمار مجففة وعفص ومواد دباغة اخرى ومواشي وصوف وجلود وكذلك الخشب والرخام والحجارة الرملية والجص الخ .

ترسل الاثمار المجففة والجص والحجارة الرملية والرخام والاخشاب الى بغداد كما ترسل الحبوب التي تستهلك محليا وتاتي هذه الاموال من الموصل على اكلاك وترسل الجلود ايضا بهذه الطريقة اى على اكلاك وترسل الجلود من بغداد الى القسطنطينية والبلاد الاجنبية اما الاموال الاخرى فانها ترسل الى مارسيليا ولفربول "

يبين الجدول الآتي صادرات ولاية الموصل السنوية مفصلا اي نوع الاموال ووزنها او عددها . يجب ان لا يغرب عن البال ان قسما من بعض هذه الاموال كالحبوب والاغنام والصوف والاثمار الخ يأتي من ولاية ديار بكر و بتليس برسم الترانسيت مارا بالموصل على ضفاف الدجلة .

انواع الاموال المصدرة	الوزن بالكيلو	العدد
صوف خام	١٩٥٠٠٠٠	
عفص	١٦٠٠٠٠٠	
قطن خام	٨٠٠٠٠٠	
شعر ماعز	٥٠٠٠٠٠	
صمغ	٨٠٠٠٠	
زيت	٢٢٠٠٠	
صابون	٢٨٠٠٠	
شمع	٣٠٠٠	
افيون	٤٥٠	
اغنام حية		٦٠٠٠٠٠
مواشي وجواميس		٦٠٠٠٠
بغال		٩٠٠٠
اباعر		٨٢٠٠٠
حمير		٢٠٠٠
خيل اصيله		١٠٠٠
جلود ماعز		٢٠٠٠٠٠
جلود بقر وجاموس		١٦٠٠٠
جلود صمور		٢٠٠٠
جلود حملان		٣٠٠٠

انواع الاموال المصدرة	الوزن بالكيلو	العدد
جلود مرعز (احمر وازرق)		١٦٠٠٠٠
جلود ثعالب		٣٠٠٠
جلود غنم مدبوغة — حمراء		٢٠٠٠٠
جلود غنم مدبوغة — بيضاء		٢٠٠٠٠
اقمشة قطنية (ثوب) بالوان مختلفة		١٥٠٠٠٠
اقمشة قطنية زرقاء (لازر النساء)		١٢٠٠٠
حنطه	٦٠٠٠٠٠٠	
شعير	٦٠٠٠٠٠٠	
ارز	١٥٠٠٠٠	
سمسم	١٦٠٠٠٠	
اذره	١٨٠٠٠٠	
عدس	٧٥٠٠٠	
حمص	٦٥٠٠٠	
لوبيا	٣٠٠٠٠	
بطاطا	٤٥٠٠٠	
دخن	١٣٠٠٠٠	
ماش	٢٥٠٠٠	
اثمار مجففة	٤٥٠٠٠	
قطاني	٣٠٠٠٠	

ترسل اغلب هذه الاموال الى بغداد وخليج فارس . لقد حسبت الاعداد والكميات المدرجة فى الجدول اعلاه على معدل السنين الخمسة الاخيرة .

يمكننا ان نعتبر ثمن الاموال المصدرة بموجب الجدول المذكور اعلاه على حساب ٤٠٠٠٠٠ ليرة تركية.

الواردات — ان اهم مايستورد من الاموال التجارية الى الموصل هى د — الاموال المصنوعة والاقمشة والمخمل والحرائر والستين والشالات والكتان والمستحضرات الكيماوية ومواد البقالة الخ ترد الاقمشة الصوفية في اغلب الاحيان من القسطنطينية اما أهم البلاد التى تستورد منها الاموال فهي انكلتره والنمسا والمانيا وفرنسا .

الاشياء المستوردة	البلاد المستوردة منها	ثمن بالليرة التركية
قطن وغزل قطن	القسطنطنية وايران	١٤٠٠٠
الحديد الخام وقضبان الحديد	تريست و بلجيكا	٦٠٠
فولاذ	آسوج	٢٠٠
مستحضرات كيماويه	فرنسا والقسطنطينة	٦٠٠
جلود مستحضرة	فرنسا	٤٠٠
البسة	النمسا والمانيا	٢٠٠٠
اصواف متنوعة	انكلترة والمانيا	٣٠٠٠
اقمشة قطنية	انكلترة	٣٠٠٠٠
طرابيش	القسطنطينية	٤٠٠٠
اقمشة حريرية ومخمل الخ	فرنسا وحلب	٢٠٠٠٠
ورق	تريست	١٠٠٠
معجونات نشائية	القسطنطينية	٥٠٠

خردوات حديدية وزجاجية	القسطنطينية وارضروم	١٢٠٠٠
شمع للتنوير	مارسيليا وتريست	١٥٠
زيت (نفط)	روسيا	٦٠٠
اصباغ	القسطنطينية	٢٠٠٠
صفائح نحاسية وصفائح تنك وزنك	فرنسا وانكلترة	٦٤٠٠
سكر	بغداد	٢٢٠٠
بن	بغداد	٢٠٠٠
شيكولاته وعقاقير	القسطنطينية	٨٠٠
اموال مختلفة	من بلاد مختلفة	٨٠٠٠
	المجموع	١١٠٤٥٠

وتستهلك الاهالي بقدر الامكان الحاصلات المحلية فلهذا نرى ان الادخالات تنحصر في المواد المذكورة في الجدول المدرج اعلاه مع ماقدر لها من الثمن التقريبي لسنة ١٨٩٠

٣ — الخلاصة والنتيجه

الخلاصة

تدعونا هذه المعلومات مع ملاحظاتنا الخصوصية الى ان نستنتج الخلاصة الاتية : -

١ — ان تجارة المنطقه المتنازع عليها العمومية تتبع طريقين اهمها الطريق المؤدي الى بغداد والاخر الى سوريا ان التجارة مابين المنطقة المتنازع عليها وتركيا في اسيا راسا قليلة جدا ماعدا المقدار الذي تتداوله المنطقه مع ولايات ماردين وديار بكر وحقاري الواقعة على الحدود

٢ — من الغلط فصل موصل عن توابعها الطبيعية . غيران فصل قضائي زاخو وعمادية عن موصل لايؤثر عليها بقدر مايؤثر ذلك على الاقضيه الاخرى لوقوعهما لى قرب من الحدود ان الاضرار الاقتصادية التي تلحق قضاء دهوك من جراء فصلها عن الموصل مهمة للغاية -

اما هذه الاقضيه الثلاثة فانها ستكون في عين الحالة التي كان عليها بعض البلدان التركية الواقعة على قرب من الحدود التي فصلت قبل هذا عن منطقة الموصل الاقتصادية ولم تضمحل من فصلها عنها .

٣ — بما ان مدينة الموصل هي المركز التجاري العام للبلاد المحيطة بها فانها لاتتضرر بفصلها عن العراق كما تتضرر المدن الاخر ككركوك وكفري وسليمانيه لان بغداد مركزهم التجاري العام .

٤ — من الصعب فصل الوية السليمانيه وكفري وكركوك عن بغداد لان هذه الالوية تتجر مع بغداد رأسا وتعد بغداد اهم سوق لها الا اذا اتحدت مع باقي اقسام ولايات الموصل السابقه وكان هذا الاتحاد مربوطا مع باقي العراق (بغداد) باتفاقيه اقتصاديه .

٥ — يتضرر قسم لواء اربيل الشمالي نوعا بفصله اقتصاديا عن بغداد غيرانه من الممكن ان يستمر بالاتجار بواسطه الموصل اما قسم هذا اللواء الجنوبي فان مواصلاته الاقتصاديه مع بغداد .

٦ — ان الاقسام الجبليه والاقسام التي يقل فيها السكان الواقعه في الجهه الشماليه من المنطقه المتنازع عليها لاتتضرر اقتصاديا لو فصلت عن العراق لان بامكانها الاتجار اما مع العراق او تركيا او ايران .

النتيجه

نرى البحثه من الوجهه الاقتصادية المحضه ان انفع حل للمنطقه المتنازع عليها هو ضمها الى العراق ويمكن فصل الاقاليم الجبليه الكائنه في شمالي الخط المتفق عليه في بروكسل عن المنطقه المتنازع عليها بدون ان يؤول ذلك الى اي مشاكل . واذا وجد ان من الضروري فصل اقضية زاخو وعمادية وربما دهوك ايضا عن المنطقة فان ذلك يمكن اجرائه .

اذا رغب في تقسيم المنطقة المتنازع عليها مابين تركيا والعراق لاسباب غير التي اعتبرت في هذا الباب نرى ان اوفق حل يرضى به الطرفان من الوجهة الاقتصادية هو وضع حد شمال الزاب الاصغر تاركا اقضية كوى سنجق وطاق طاق والتون كوبرى الى العراق وممتدا الى الجهة الغربية على خط لااهمية لموقعه الحقيقي .

الباب الرابع

براهين سوق الجيش

قالت الحكومة البريطانية في المذكرة التي أدلت فيها ببراهينها من وجهتي الجغرافية وسوق الجيش ما يلي :

« قد تم اختيار خط الحدود الشمالي المقترح بناء على مقتضيات سوق الجيش : لانه ليس هنالك خط آخر من الوجوه الجغرافية يفصل دولة العراق الجديدة عن تركية فصلا جازماً . واذا استثنينا البقعة الصغيرة الواقعه في الجهة الغربية والممتدة على ضفاف نهري الهيزل والخابور البني ، رأينا ان خط الحدود يتكون من خط متصل من قنن وجبال شامخة يكون سوراً منيعا لا يستطيع المرء اجتيازه في فصل الشتاء من جراء الثلوج المتراكمة فيه . اما في فصل الصيف فلا يستطاع اجتيازه الا من بضعة مضائق المرور فيها صعب . وهذا الحاجز يكون — لا سيما في القسم الشرقي منه — خطاً فاصلا من الوجهتين الاقتصادية والجنسية بين الاقاليم المرتبطة بالعراق و بين الاقاليم الماثلة شمالا .

« واذا نظرنا في المسألة من وجهة المنابع العسكرية المختصة بدولة العرق الحديثة ، رأينا ان حماية الحدود المقترحة تقتضي قوة عسكرية اقل من القوة التي تقتضيها حماية الحدود الواقعة على مسافة قربى جداً الى سهول العراق . وكذلك نرى من فوائد هذا الخط التي لا تقدر انه يحرم عدواً واقفاً للعراق بالمرصاد ارضا هي بالنظر الى القطعات العسكرية الجسيمة « ارض مشاع » بحيث انها اذا باتت في قبضة دولة معادية باتت على الدوام مباءة للدسائس ومن ثم للاضطرابات التي تثيرها العشائر .

« ولما كان معول بغداد والبصرة على قمح الموصل ، تمسي حينئذ هاتان الولايتان تحت رحمة الجيش التركي الذي يتاح له ان يرابط في ولاية الموصل ؛ وليس في وسع ذلك الجيش ان يقطع فقط مواد الاعاشة كلها عن بغداد بل يستطيع ان يختار اي سبيل اراده من سبل الهجوم فلا يلاقي عناء في قطع الطريق الممتد بين بغداد وايران . لذلك يستحيل بقاء دولة عربية في الوجود وجيش مثل هذا يحتل البلاد الى جبل حمرين .

« وعلى فرض تساوي الشؤون الاخرى ، نرى ان خط الحدود الذي يصعب اختراقه ، الا من بضع طرق تجارية معينة ، مفيد لكلا الفريقين بلا جدال . »

اما النبذة التي ادلى فيها الترك ببراهينهم من وجهة سوق الجيش في مذكرتهم فهي :—

« ان الخط الذي تقترح الحكومة التركية تعيينه حداً فاصلا بين الاناضول والعراق تنطبق عليه مقتضيات سوق الجيش ، وذلك فضلا عن التسليم بحقوق الترك في ولاية الموصل — تلك الحقوق المعترف بها منذ زمن عريق في القدم . وقد ايدت رغبة السكان انفسهم حقوق الترك هذه كما ايدتها باقي الامور التي مر ذكرها . وهذا الخط خط واضح وطبيعي يفصل بين البلدين .

« ان الحجة المدلى بها على ان هذه الحدود تهدد بغداد وطرق مواصلاتها بايران ، لضعيفة ، ولا نريد هنا ان نورد الامثلة على وقوع العواصم والمدن المهمة على الحدود او بالقرب منها . ولكننا نكتفي بان نقول ان الخط الذي اقترحته الحكومة التركية لا يعرض بغداد لخطر اعظم من الخطر الذي تتعرض له من جراء قربها الى الحدود الايرانية . والقول بتعرض العراق للخطر قول مردود ، لا سيما ان تاريخ قرنين انقضيا ينطوي على حقيقة تناقض هذا الزعم. ان تركية لم تضمر قط ، في زمن من الازمان ، الشر للبلدان المجاورة لها . فهي لا تنوي غزو بلاد اخرى ، ولكنها لا تنفك عن السعي للذود عن بلادها التي يطمع الغير فيها . ولا حاجة

الى القول بان الجمهورية التركية — وهي دولة قومية مؤلفة من ترك وكرد — ان تفكر في الهجوم على بلاد سكانها من الجيل (الجنس) العربي واقل من ذلك تفكيرها في غزوة بلاد هذا شأنها .

« ان الحكومة التركية راغبة عن الاشتراك في مناقشة تتعلق بحسنات حدود ينظر فيها من وجهة سوق الجيش — تلك المناقشة التي لا تراعى فيها حقوق تركية الصريحة في ولاية الموصل ، بل ترمي الى حرمان الترك هذه الولاية . فتركية لا يسعها والحالة هذه ، ان تمر صامتة فوق الملحوظات العامة جميعها — تلك الملحوظات التي تحلو كنه الاسباب التي بسطتها الحكومة البريطانية .

« فالحكومة البريطانية تدعي بان الخط الذي تطلب تعيينه لهو افضل خط للحدود ، لانه متكون من قنن جبال شامخة يتكون منها حاجز يستحيل اجتيازه شتاء من جراء الثلوج ولا يتسنى عبوره صيفاً الامن بضعة مضائق صعبة المنال ، وان هذا الحائل يزيد في توفير اسباب الحماية للعراق ويمكن العراق من العمران في بحبوحة الامن . ولا يخفى ان من مبادىء سوق الجيش الاساسية مبدأ مشهور فيه ان الجيوش الغازية لا تختار عادة لحركاتها طريقاً تخترق بلاداً وعرة صعبة المسالك ، بل تطلب تلك الجيوش الوديان والسهول .

« فلو سلمنا جدلا بان الحدود تتكون من جبال حكاري — بقطع النظر عن كل الاسباب التي ترجح تعيين الخط الذي اقترحته الحكومة التركية — رأينا ان هذا الخط لا يسهل امر الدفاع عن العراق ، لان القوات العسكرية التي تستطيع الدولة العراقية وضعها في هذه المناطق لا تمنع جيوش العدو من شن الغارة على العراق متوخية في ذلك الوديان والسهول . ومن الوجهة الاخرى ، نرى ان الحسنات التي تنالها دولة اجنبية من هذه الحدود بالاستفادة من اقاليمها الجبلية لاثارة الفتن بين السكان القاطنين في الاقاليم الشمالية ، امر لا ريبة فيه لمرتاب .

« فلاشك ، والحالة هذه ، ان افضل الحدود بين تركية والعراق من وجهة سوق الجيش ، هي الحدود التي يراعى فيها حقوق سكان ولاية الموصل المشروعة .

ملحوظات

لاجدال في ان الخط الذي اقترحته الحكومة البريطانية لخط حدود بديع للغاية من وجهة سوق الجيش . فنظراً الى هيئة الحدود السورية نرى ان شقة ارض لايكاد عرضهـا يزيد على عشرين كيلو متراً هي الطريق الوحيدة التي يستطيع جيش غاز السير عليهـا من الاناضول الى العراق و بالعكس . وان المنطقة الجبلية الوعرة للغـاية الواقعة بين هذه الحدود الشمالية المقترحة وبين بحيرة (وان) وبحيرة (اورمية) لاتصلح لحشد القطعـات العسكرية . والسبل المؤدية من هذه المنطقة الى المنطقة المنازع فيها تتكون بكليتها من طارق او دروب صعب المرور فيها صيفـاً و يستحيل السير عليها شتاء . فالجيش التركي الذي ينوي غزو العراق لايحتشد في هذه المنطقة ، حيث سبل المواصلات صعبة للغاية ، بل يتحتم عليه ان يحشد قواته في انحاء ديار بكر و بتليس وماردين بالقرب من السكة الحديدية المنتهية الان في نصيبين .

وعلينا ان نبدي في هذا الصدد ان هنالك منطقة جبلية يتراوح عرضها بين سبعين وثمانين كيلومتراً واقعة بين الحـدود الشمالية التي اقترحتها الحكومة البريطـانية وبين سهل الموصل ؛ فاذا حاول الجيش الذي يدافع عن ذلك السهـل الزحف في هذه المنطقة الجبلية عبث باصول سوق الجيش لان تلك المنطقة الجبلية لاتصلح للحركات العسكرية نظراً الى هيئة الارض واستحالة الحصول على المواصلات الجانبية .

لذلك يصح لنا ان نسلم بان الفوائد التي ينطوي عليهـا « خط بروكسل » من وجهة سوق الجيش تضاهي فوائد خط الحدود الشمالية الذي اقترحته الحكومة البريطانية وان جميع الخطوط المرسومة على موازاة قنن الجبال على مامر وصفه في الفصل الجغرافي من هذا التقرير يصح اتخاذها حدوداً من وجهة سوق الجيش مع ان قيمتها تنقص كلما سرنا جنوبا .

اما مانقوله في الحدود التي اقترحتها الحكومة التركية فتلك الحدود تنقسم الى منطقتين وهما المنطقة الواقعة الى غرب دجلة وتمتد في الصحراء في منطقة يكاد المرء لايشعر بتموجات الارض فيها . والمنطقـة الاخرى الواقعة بين دجلة والحدود الايرانية في اقليم مأهول بالسكان الى درجة متوسطة حيث تتوفر الموارد المحلية .

فالصحراء عينها تكون طبعاً حدوداً بديعة للغاية من وجهة سوق الجيش وقد توفرت البراهين على ذلك في اثناء الحرب العظمى . اما المنطقة الواقعة الى شرق دجلة فقيمتها طفيفة من وجهة سوق الجيش ؛ فالطريق الرئيسية الممتدة من زاخو والمارة في الموصل واربيل وكركوك والمنتهية في بغداد تلك الطريق التي تقطع هذه المنطقة من الشمال الى الجنوب هي الطريق التي استخدمتها الجيوش للحركات العسكرية التي جرت في هذه البلاد في العصور جميعها فقد سار عليها (زينيفون) بجيشه المؤلف من عشرة آلاف مقاتل وسارت عليها كذلك جيوش اسكندر الكبير .

ان قنن الجبال المنفصل بعضها عن البعض الآخر باودية نراها على الغالب واسعة جداً — لاسيما الى جنوب المنطقة المنازع فيها — وتمتد من الجهة الشمالية الغربية الى الجهة الجنوبية الشرقية ؛ ويجري في هذه الاودية انهار منخفضة لاتكون مانعاً يصعب اجتيازه . فلاشك اذاً ان كل خط حدود يعين الى جنوب الموصل ويمتد على مجاري المياه — اي انه يمتد على الغالب الى قنن الجبال — هو خط حدود سقيم من وجهة سوق الجيش .

الباب الخامس

البراهين السياسية

١ – آراء السكان

ان الحكومة التركية علقت شأناً عظيماً على رغائب سكان المنطقة المتنازع فيها . فالبرهان الذي اهتمت به كل الاهتمام هو انه يجب بقاء المنطقة في حوزة تركية لان سكان تلك المنطقة راغبون في ذلك . فتقول ان الكرد الذين يؤلفون مع الترك اغلبية سكان المنطقة راغبون في الانضمام الى تركية على ماكانوا عليه مدة عصور مضت . ويحتمل ان العرب كذلك يميلون الى تركية . وعلى كل حال لو حسب العرب مع العناصر غير المسلمة لكانوا الاقلية . فليس من العدل اذاً طلب بقاء الموصل للعراق نظراً الى وجود العرب في تلك المنطقة.

وكذلك نرى ان الحكومة البريطانية تبني الشيء الكثير من براهينها السياسية على آراء السكان على ما تخال تلك الآراء . فهي تقول قولاً اكيداً ان العرب بمجموعهم شديدو الرغبة للغاية في الانضمام الى دولة العراق العربية وان اليزيديين واليهود راغبون هذه الرغبة عينها اما المسيحيون «فترتعد فرائصهم فرقاً ورعباً من فكرة تسليمهم بيد انقرة» (انظر الخطبة التي القاها اللورد كرزن في لوزان في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٣) . اما ما تقوله الحكومة البريطانية بشأن الكرد وتؤيد قولها فهو انهم لايرغبون في العيش مع الترك وقد برهنوا على ذلك بتكرار الثورات التي انتقضوا فيها على الترك وباستفتائهم في سنتي ١٩١٩ و ١٩٢١ .

وقد برهنت البعثة في فصل سابق من تقريرها هذا على استحالة القيام باستفتاء عام اجابة لرغبات الترك . ولكنها سعت للوقوف على آراء سكان هذه المنطقة على قدر الاستطاعة . فقد وضعت هذه الغاية نصب عينها فالقت الاسئلة على عدد عظيم من الاشخاص بحيث اختارت معظمهم من القائمات التي عرضها المساعدان البريطاني والتركي . وقد سعت لاستطلاع آراء فريقاً من المتعلمين وذوي النفوذ في المراكز المهمة من الوية العراق الكبرى لاسيما مدينة الموصل . وكان اولئك الوجوه من اعضاء المجالس البلدية في مدة العشرين السنة الاخيرة ورؤساء روحانيين ومن المنتخبين الثانويين (لان القانون التركي يقضي بان يجري الانتخاب على النظام المركب) واصحاب المنازل والقرى وغيرهم . وكذلك قابلت البعثة جانباً من الشهود الذين عرض اسماؤهم ذوات ذوي نفوذ . فلاطمئنان هؤلاء الشهود اتخذت البعثة كل حيطة لكتمان ما يبدونه من الآراء . فبلغ مجموع عدد الاشخاص الذين استطلعنا آراءهم نحواً من ثمانمائة .

ولما شرعت البعثة في اعمالها رأت نفسها واقفــة ازاء مشاكل خطيرة ناشيء بعضها عن احجام كثير من الشهود عن ابداء آرائهم والبعض الآخر عن كون كثير من الاقوال قيلت بتأثير عــوامل متنوعة جعلتنــا نرتاب في صحة الاجوبة وانطوائها على حقيقة مايضمره المجيب .

ومع نصح البعثة لاولئك الشهود وسعيها لاراحة بالهم بقطع العهود لهم بكتمان الآراء التي يبدونها كان خوفهم من الانتقام شديداً جداً ومتفشياً جداً بينهم . وقد رأينا على صورة خاصة خوف الشهود من انتقام ولاة الامور الموجودين الآن في البلاد . فقد سمعنا اكثر من مرة ان الشاهــد كان يبــدي رأيه سراً وهمساً بالميل الى تركية ثم يرفع صوته على مسمع من الناس بانه يميل الى حكومة العراق لكي يسمعه الذين كانوا منتظرين خارجاً . وكذلك لاشك في ان تردد الشاهد احياناً في التصريح برأيه كان ناشئاً

عن الخوف من انتقام الترك لو رجعوا الى البلاد ولكن هذا الخوف لم يمنع المسيحيين من ابداء ارائهم في المسألة. وقد خفت وطأة هذا التردد بالتدريج . فكان الناس في بادىء الامر يعتقدون ان البعثة ليست سوى بعثة حكومية ظاهرة بغير مظهرها الحقيقي . ولكن سرعان ما اركن الناس اليها فوثقوا بها بحيث لم يحجم في ادوار التحقيق الاخيرة عن ابداء آرائهم سوى بضعة اشخاص .

ولا مشاحة في ان الكثيرين من الشهود كانوا مدفوعين الى ابداء آرائهم بسائق الصالح الشخصي . فالاشخاص الذين كانوا يخالون انفسهم مشمولين برعاية الحكومة افصحوا عن ميلهم الى العراق اما الذين اخفقوا في الحصول على منصب في الحكومة او غير ذلك من المنافع فاعربوا عن ميلهم الى تركية . وقد رأينا كذلك لتنافس رؤساء العشائر اصبعاً في ابداء الآراء في هذا الشأن . فكان الشهود احياناً يطلبون الى البعثة ان تطلعهم على ماقاله شخص يسمونه لكي يبدوا رأياً يناقض رأي ذلك الشخص .

وقد ظهر لنا في بعض الالوية ظهوراً جلياً ان صفات المأمورين الشخصية او بعض الاساليب الادارية (كتعيين مأمورين عرب او كرد في الالوية الكردية) كانت تحمل السكان على ابداء رأيهم للعراق او للدولة المنتدبة .

وكان لنظام البلاد الاجتماعي تأثير بين في ميل الجانب العظيم من رجال العشائر والفلاحين . فالكثيرون منهم كانوا يحيلوننا الى رؤساء العشائر او الى صاحب القرية . لذلك الفينا انفسنا في اغلب الاحيان مكرهين على الرجوع الى هؤلاء الاشخاص لانهم كانوا يمثلون جانباً عظيماً من الاهلين ولكننا لم نكن على الدوام واثقين من ان رئيس العشيرة او صاحب القرية يعبر عن رغبات رجال العشيرة او سكان القرية الحقيقية .

والفينا الكثيرين من الشهود لايستطيعون ابداء حكمهم في المسألة التي بسطناها لهم فقد قال لنا شاهد انه يرغب في ان يكون الرأي الذي يبديه طبقاً للرأي الذي يبديه شخصان آخران ذكرهما لنا مع ان رأي ذينك الشخصين كان مناقضاً لرأيه .

وقد شعرنا بتأثير الدعاية التي نشرها بعض ولاة الامور في بعض الاشخاص كل الشعور حتى اننا لم نهتم بالآراء التي ابداها اولئك الاشخاص . وقد رأينا احياناً ان اعضاء الوفود التي كانت تفد للايضاح عن رغباتها الشديدة في الانضمام الى العراق كانوا يفصحون لنا سراً عن ميلهم الشديد الى الترك . لذلك قررنا عدم الاهتمام بالوفود التي تفد علينا او بالمعروضات التي ترفع الينا .

وقد رأينا بعض الشهود الذين استنطقناهم مرتين ان رأيهم في المقابلة الثانية كان مناقضاً للرأي الذي ابدوه في اليوم السابق . وكثير من الفلاحين كانوا يقولون لنا انهم راغبون في الانحياز الى الدولة التي تنضم اليها حاضرة لوائهم .

وخلاصة القول انه كان من الامور الصعبة علينا تقدير شأن الشهود المختلفين ومعرفة قيمة الآراء التي ابدوها .

وكنا على الغالب نطلب من الشهود ان يبسطوا لنا الاسباب التي تحملهم على ابداء آرائهم . وقد استلفتت بعض تلك الاراء نظرنا ومكنتنا من الوقوف على مستوى الشاهد العقلي وحقيقة الرأي الذي كان يبديه .

فقد اجابنا كثير من الشهود ان اسباب النظام والامن متوفرة الآن اكثر من توفرها في عهد الحكم التركي وان شؤون المعارف قد تحسنت عما كانت عليه في دولة الترك . وكثيرما كان هؤلاء الشهود

يقولون ان الفضل في تحسن شؤون البلاد في الحالة الحاضرة راجع الى ولاة الامور البريطانيين .

وقد قال لنا شاهدان او ثلاثة شهود ان سبب ميلهم الى العراق هو الغاء الخدمة العسكرية الاجبارية . وغيرهم قالوا ان سبب ميلهم الى العراق هو انه يجب ان تصبح الحكومة العراقية قوية لانها تمكنت من احتلال البلاد وانه لامر مستحسن ان ينضم المرء الى دولة قوية .

وسرعان ما علمنا ان فريقاً من رؤساء العشائر في المناطق النائية فضلوا الحكومة التركية لانهم كانوا في عهد الحكم التركي يتمتعون بقسط اوفر من الاستقلال مما يتمتعون به الآن .

وكثيراً ما كان الشهود يدلون بالبراهين الاقتصادية وكان هؤلاء الشهود على الغالب من الحاصلين على قسط من التهذيب . وكانت معظم هذه البراهين في صالح العراق لانها كانت مبنية على ما للعلاقات التجارية ببغداد من الشأن . ولابد لنا من القول في هذا الصدد ان هذا البرهان لم يكن على الدوام نزيهاً . فالبراهين الاقتصادية التي بسطتها الحكومة البريطانية كانت معروفة نوعاً في تلك المنطقة فكان الشاهد يوردها احياناً لتزيد برهانه حجة . وقد رفض احد رؤساء العشائر ان يجيب على سؤال اقتصادي محضاً يتعلق بالطرق التي يجري اصدار الغنم عليها بحجة ان ذلك السؤال سؤال سياسي .

وقد رأينا العواطف القومية — او بالاحرى حس القومية الذي اخذ ينمو في نفوس السكان — قد أثرت في نفوس الترك والكثيرين من الكرد والعرب . فكانت اميالهم منطوية على الاخلاص نوعاً مع انها لم تكن على الدوام نتيجة للتفكير الناضج .

ونقول في الختام اننا اذا استثنينا بضعة اشخاص نرى ان السبب الوحيد الذي كان يورده الشهود هو الخوف من الحكومة . وقد رأينا ان فلاحي مقاطعة ممن ابدى ممثلوهم باجماع الرأي ميلهم الى العراق كانوا يبدون اعظم الجذل عند اجتماعهم صدفة بالمساعد التركي الملحق بالبعثة .

***

ولننظر الآن في التحقيقات التي اجريناها في الالوية المختلفة . وسنشير الى النتائج العامة التي ينبغي استنتاجها من الآراء التي ابداها الشهود .

فاللواء الذي ابدى السكان آراؤهم على صورة جازمة اكثر من غيرهم هو لواء السليمانية وفي ما يلي احصاء للاقوام التي يتألف منها سكان هذا اللواء مبنية على الاحصاء الاخير بارقام كاملة : —

العرب	٧٥
الكرد	١٨٩٩٠٠
اليهود	١٥٥٠
	١٩١٥٢٥

ان الاشخاص الذين قابلناهم في هذا اللواء جميعهم — ماعدا اشخاص يعدون على الاصابع منهم — افصحوا عن ميلهم الى حكومة العراق . وكانت الآراء منقسمة في قضاء جمجمال وحده وهذا القضاء متاخم للواء كركوك وهو ملحق به من الوجهة الادارية .

وتعتقد اللجنة اعتقاداً لا تشوبه شائبة ريب ان السكان بسطوا رغباتهم بحرية ولكنهم لم يبد منهم ميل خاص الى حكومة عربية . وقد رفضوا الانضمام الى تركية واعربوا عن رغبتهم في الانضمام الى العراق

من وجهة اقتصادية . وقد الفينا هناك حركة قوية ترمي الى حكم ذاتي محلي بحيث تستعمل اللغة الكردية في التعليم وفي الادارة وفي المحاكم . وكذلك المواعلى ضرورة الاحتفاظ مدة طويلة بالمساعدة التي تسديها بريطانية العظمى بواسطة المستشارين ولم يقنعوا بانه من المستطاع انشاء حكومة بلا مساعدة اوربية.

وقد شعرنا بالحس القومي متغلغلا الى درجة معقولة في صدور الكرد وان كان حديث العهد . اجل ان السكان قالوا ان غايتهم السامية هي الحصول على الاستقلال التام ولكنهم عارفون بالغوائل الناجة عن وصاية امة متنورة وعاقلة عليهم . ولا شك في ان مقدرة رجال الادارة البريطانيين وجودة احكامهم في هذه المقاطعة قد اثرتا تأثيراً مهماً في عقول السكان .

اما في لواء كركوك فكانت الآراء على اتفاق اقل واصعب جداً للتحليل . وفي ما يلي احصاء الاقوام التي يتألف منها اللواء : —

العرب	٣٥٦٥٠
الكرد	٤٧٥٠٠
الترك	٢٦١٠٠
المسيحيون	٢٤٠٠
	١١١٦٥٠

ان المسيحيين بجملتهم افصحوا عن ميلهم الى حكومة العراق على ما فعلوه في باقي الالوية (ولكنهم قيدوا طلبهم هذا بقيود سنعود اليها في ما بعد) . اما الترك — ومعظمهم يقيمون في حاضرة اللواء وفي الاماكن القريبة من الطريق الممتدة من التون كوبري الى كفري — فقد طلب اغلب الانضمام الى الترك ولكن الاقلية منهم فضلت الانضمام الى العراق لدواع اقتصادية .

اما آراء الكرد والعرب فكانت منقسمة . فالذي يتوقعه المرء ان معظم العرب يفضلون الانضمام الى العراق ولكن الحقيقة هي ان جانباً عظيماً منهم افصحوا عن ميلهم الى الترك . واذا عددنا آراء الكرد وحدهم بلا تحليل تلك الآراء لرأينا ان اغلبية عظمى تميل الى الترك . ولكننا نرى ان آراء عظماء رؤساء الاكراد ترمي الى الانضمام الى العراق . وجدير بالذكر في هذا الصدد ان الكثيرين من هؤلاء الرؤساء قالوا انهم يتناولون المال من الحكومة العراقية للمحافظة على الطرق .

والظاهر ان السكان على الغالب ابدوا آراءهم بحرية والظاهر ان تأثير رجال الحكومة لم يكن محسوساً بمقدار عظيم هنا .

ويتألف لواء اربيل من الاقوام الذي نذكر عددهم هنا بالارقام الكاملة : —

العرب	١١٧٠٠
الكرد	١٧٠٦٥٠
الترك	٢٧٨٠
المسيحيون	٣٩٠٠
اليهود	٢٧٥٠
	١٩١٧٨٠

ان الآراء السياسية التي ابداها سكان معظم قضاء كوي سنجق صريحة . ومعظم السكان يطلبون ما طلبه سكان السليمانية وفيها آراء العدد العظيم من رؤساء المتعلمين تعليماً عالياً . فعدد سكان هذا القضاء ستون الفاً واغلبيتهم الساحقة اكراد .

في قضاء اربيل المركزي رأينا ان سكان البلدة المهمة وجميع السكان الذين من ارومة تركية على الغالب كانوا مائلين الى الترك وقد شاركهم في هذا الرأي عدد غير قليل من العرب والكرد . وكان بعض رؤساء العشائر الكردية لا يرضون بشيء سوى دولة كردية مستقلة تحت حماية دولة اوروبية ويفضلون بريطانية العظمى من بين الدول الاوربية . وكذلك طلب بعض الكرد الانضمام الى العراق مع ميلهم الى تمديد اجل الوصاية البريطانية . اما اذا لم يتم هذا الشرط فهم يفضلون حكومة تركية على حكومة عربية . فاذا نظرنا الى المسألة على وجه الاجمال رأينا ان اكثرية الآراء في هذه المنطقة تميل الى الترك .

اما منطقة رواندوز القريبة من الحدود التركية فسكانها اكثر تأخراً من غيرهم . وكان معظم الشهود مائلين الى العراق انما يصعب علينا جداً ان نعرف مبلغ فهمهم للمسألة . وعلى كل حال ان مصير هذه المنطقة سيكون مصير المنطقة المركزية وذلك نظراً الى موقعها الجغرافي .

واليهود ومعظم النصارى الموجودين في هذا اللواء كله يعضدون حكومة عراقية تحت الوصاية .

والاقوام التي يتألف منها لواء الموصل اشد اختلاطاً من غيره واليك ذلك :

العرب	١١٩،٥٠٠	(٧٤٠٠٠ منهم في المدينة)
الكرد	٨٨،٠٠٠	
الترك	٩،٧٥٠	
المسيحيون	٥٥٠٠٠	(١٩،٢٥٠ منهم في المدينة)
اليزيديون	٢٦،٢٠٠	
اليهود	٧،٥٥٠	(٤،٠٠٠ منهم في المدينة)
	٣٠٦،٠٠٠	(٩٦،٢٥٠ منهم في المدينة)

ان معظم الشهود العرب افصحوا عن ميلهم الى العراق وقد طلب اعضاء حزب الاستقلال، وهو حزب قوي جداً في مدينة الموصل ، بالحاح بان تنتهي الوصاية والمعاهدة البريطانية العراقية على اسرع ما يستطاع . وقال البعض منهم انهم يفضلون تركية على حكومة عربية توضع تحت الوصاية او يساعدها مستشارون اداريون اجانب . وكان عدد الشهود العرب المائلين الى الترك في مدينة الموصل كثيراً — اي ٥٣ من مجموع ١٨٨ . وقد ابدى ١٠٢ شاهداً آراء للعراق بلا قيد ولا شرط و ٢٢ للعراق مقيدين طلبهم بشروط معينة و ٨ كانوا مترددين في المسألة ؛ و ٣ فقط قالوا انهم يطلبون حكومة اسلامية . واذا اعتبرنا منزلة الشهود الاجتماعية رأينا ان الاكثرية الكبرى من المنتخبين الثانويين والذوات الذين شغلوا منصب عضوية مجلس الادارة في عشرين سنة مضت وكذلك رؤساء الدين من المسلمين ابدوا آراءهم للعراق . ومن الجهة الاخرى نرى رجال طبقات الفقراء من السكان كثيراً ما كانوا يميلون الى تركية . وقد لعبت الافكار المعاكسة للاجانب وللبريطانيين دوراً مهماً في نفوس العرب .

وكاد ان يكون من الامور المستحيلة علينا لاسيما في بدء الامر ان نقف على آراء الكرد في هذا اللواء .

ذلك لانهم كانت قدارهبتهم دعاية قوية قام بها الوطنيون العرب المتطرفون من عرب الموصل . وكانت هذه الدعاية احياناً تهدد البلاد بعواقب وخيمة ومما يؤسف له ان المأمورين الاداريين كثيراً ماكانوا يشجعون هذه الدعاية

ونرى ان الفكرة القومية الكرديه هنا اقل نضوجاً منها في المنطقة الجنوبية . والحق يقال ان هذه الفكرة غير موجودة في القسم الشمالي الشرقي من هذا اللواء . ولا شك ان هنالك اكثرية كبرى تميل الى الترك في بعض النواحي . وفي بعض النواحي نرى انه من العبث محاولة التوصل الى نتائج وهنالك مناطق كردية اخرى تميل الى العراق . اما الترك المقيمون في المناطق المجاورة الموصل فكانوا مائلين الى الترك ولكن خوفهم من الارهاب لم يكن دون خوف الكرد من ذلك . ومن الجهة الاخرى نرى انه مع وجود حامية في تلعفر قام سكان هذه البلدة بمظاهرة كبيرة اوضحوا فيها عن ميلهم الى الترك .

اما اليزيديون فهم على الاغلب مائلون الى العراق بشرط بسط السيطرة الاوربية على البلاد . وقد صرح فريق من ذوي النفوذ انهم يفضلون حكومة تركية على حكومة عربية بلا انتداب . وهنالك بعض يزيديين يميلون الى الترك .

والمسيحيون واليهود جميعهم مائلون الى حكومة العراق ويرى رؤساؤهم انه من الضروري بقاء الوصاية الاوربية اما اذا انتهى اجل هذه الوصاية فيفضلون حكومة تركية على حكومة عربية مستقلة استقلالا تاماً لانها اهون الشرين . ونرى نوعا ان هذا الرأي الشائع بين رؤساء المسحيين في المنطقة كلها .

وهنالك بقعتان من المنطقة المتنازع فيها لم نتمكن من الوقوف على آراء سكانها في ما يفضلونه من الوجهة السياسية . وهما نواحي السليمانية حيث لا حكومة من جراء حركة الشيخ محمود والمنطقة الواقعة بين خط بروكسل والحدود القصوى التي تطلبها الحكومة البريطانية . فهذه المنطقة الاخيرة جبلية وعرة جداً بحيث لايستطاع التوصل في الفصل الذي كانت فيه البعثة هناك .

فالمنطقة الاولى ليست ذات شأن مهم جداً وعلى فرض انها مائلة بجملتها الى الترك — وهذا امر مشكوك فيه — فلا تؤثر في رأي لواء السليمانية العام من حيث ميل ذلك اللواء السياسي .

اما المنطقة الثانية فقد هجرها السكان بالكلية لان الجانب الاعظم من الآثوريين النساطرة الذين تتألف منهم اكثرية السكان ارغموا على هجران منازلهم . فالآثوريون راغبون كل الرغبة في الحصول على الاستقلال الذي كانوا يتمتعون به قبل الحرب . وهم يطلبون الحماية او الوصايه الاوربية و يفضلون بريطانية العظمى على غيرها. فاذا لم يجب طلبهم كله فهم مستعدون ليدفعوا ضريبة الدولة ذات السيادة التي تسيطر على تلك الاصقاع بشرط ان يتمتعوا بحكم ذاتي محلي واسع النطاق . وهم ينفرون كل النفور من الخضوع للحكم التركي مرة اخرى .

* * *

ان النتيجة الاولى التي اسفر عنها التحقيق هي ان ليس هنالك شعور قومي عراقي في المنطقة المتنازع فيها الا عند فريق من العرب الحائزين قسطاً من التهذيب وحس هؤلاء هو بالاحرى حس عربي منطوي على غلو في الوطنية وكثيراً ماينطوي على ميول الى كره الاجانب . اما الكرد فنرى بينهم حساً قومياً نامياً وهو حس كردي محضاً وليس حساً للعراق . وهذا الحس اقوى في الجنوب ويتضاءل كلما سرنا شمالا بحيث لايبقى له اثر في سهل الموصل وجبال عقرة . وهذا الحس القومي هو كذلك قوي نوعاً بين الترك المقيمين في هذه الولاية .

فعدم وجود الشعور القومي العراقي يفسر العدد العظيم من الشروط التي قيد بها الشهود ميولهم على ما مر ذكره . فاشد العرب تمسكا بقوميتهم يقولون انهم يفضلون تركية على العراق وهو تحت السيطرة الاجنبية . ومن الجهة الاخرى نرى جانباً عظيما من الرؤساء المسيحيين يقولون ان خوفهم من حكومة تركية اقل من خوفهم من حكومة عراقية بلا سيطرة اوربية . و يبدي اليزيديون كذلك هذه الآراء عينها . أما كرد السليمانية فيطلبون حكماً ذاتياً واسع النطاق بمساعدة المستشارين البريطانيين . فاذا نظر في المسألة بجملتها رأينا ان اغلب الآراء التي ابديت للعراق كانت مبنية على منافع شخصية او منافع طائفية لا على محبة وطنية مشتركة .

اجل وان صح لنا ان نقول ان الحس للعراق كان فاتراً نوعاً ولكن لاشك عندنا ان دعوى الحكومة التركية ان معظم سكان ولاية الموصل راغبون في الرجوع الى تركية بلا منازع دعوى فارغة . فآراء الكرد منقسمة . فشطر السليمانية والمناطق المجاورة له يطلبون حكماً ذاتياً ضمن دولة العراق وهذا الشطر يشمل على وجه التقريب نصف الكرد من سكان ولاية الموصل . حتى انه رأينا بين الترك انقسهم من يميلون الى بغداد فعليه نرى — بقطع النظر عما ابدته الحكومة البريطانية — ان القومية واللغة ليستا على الدوام براهين يعول عليها في ما يتعلق بالآراء السياسية . وكثير من العرب ولاسيما الفقراء منهم يميلون الى الترك واحياناً يفصحون عما تكنه ضمائرهم بعبارات مؤثرة .

وهنالك مسألة اخرى وهي اننا اذا استثنينا لواء السليمانية نكاد لانرى منطقة واحدة فيها عدة نواحي متلاصقة حيث نرى بارقة اجماع في الميول الى فريق من الفريقين .

ومع ابهام هذه النتائج نراها تبرهن لنا برهاناً جلياً على وهن الحجة التركية في طلب الولاية كلها ولكننا اذا اخذنا كل منطقة وكل جنس بمفرده لاتؤيد كل التأييد نظرية بريطانية العظمى .

٢ — المسألة الآثورية

ا — مجمل البراهين

ان مسألة ارجاع الا ثوريين النساطرة الى بلادهم الاصلية الواقعة الى شمال حدود ولاية الموصل لم تفتح في مؤتمر لوزان . وجل ماهنالك ان اللورد كرزن قال في « مذكرة في الموصل » بعث بها الى عصمت باشا في ١٤ كانون الاول السنة ١٩٢٢ ان النساطرة الذين طردتهم الجنود التركية من اقاليم جولامرك والحدود الفارسية في اثناء الحرب فمات الالوف منهم في اثناء فرارهم الى العراق حيث هم مستوطنون الآن وهم الدفاع حتى النفس الاخير على رجوع بلادهم الجديدة الى ايدى شعب يعدونه مثال الظلم والتعدي . فرد عليه عصمت باشا بقوله انه لما غزت جيوش القيصر ولاية وان اقترف النساطرة من اعمال الخيانة والقسوة نحو بني وطنهم المسلمين الذين عاشوا واياهم بسلام تام مدة قرون بحيث انهم لم يروا بدا من مغادرة البلاد مع الروس عند انسحاب الجيوش الروسية (انظر المذكرة من عصمت باشا الى اللورد كرزن المؤرخة ٢٣ كانون الاول السنة ١٩٢٢ ووقائع المؤتمر الصفحة ٣٨٢ من الجلد ١) .

اما الوقت الذي فتحت فيه الحكومة البريطانية هذه المسألة فكان في اثناء مؤتمر الاستانة الذي التأم في ايار سنة ١٩٢٤ اذ اتخذت بريطانية هذه المسألة حجة لتوسيع الحدود العراقية .

وفي اوائل نيسان سنة ١٩٢٤ بلغت الحكومة البريطانية عزمها على طلب ضم قسم من بلاد الآثوريين الى العراق وقد بسطت حينئذ الفوائد التي ينالها العراق من وجود قوم حربي على حدود البلاد الشمالية تربطه بالدولة العربية روابط الصداقة والامتنان . وسألت حينئذ الحكومة البريطانية حكومة بغداد هل هي مستعدة ان تضمن للآثوريين الذين لم يستوطنوا البلاد الى الآن استملاك بعض الاراضي المهجورة في الاقاليم الشمالية بشروط موافقة . وكذلك سألت الحكومة البريطانية هل ان الحكومة العراقية مستعدة ان تمنح كل الآثوريين الحكم الذاتي المحلي الذي كانوا يتمتعون به قبل الحرب تحت الحكم التركي .

فتلقت الحكومة البريطانية جواب الحكومة العراقية في ٣٠ نيسان وكان الجواب بالايجاب .

وقد اوضح السر برسي كوكس اقتراح الحكومة البريطانية الجديد في مؤتمر الاستانة في ٩ ايار سنة ١٩٢٤ وهذا كلامه :—

« ان هنالك قضية علا شأنها جدا في نظر حكومة جلالته منذ انقطاع المفاوضات في مؤتمر لوزان وهي مسألة مصير الآثوريين من غير الذين اصلهم فارسي . ان حكومة جلالته تشعر انها مرتبطة باشد العهود لاسكان هؤلاء الآثوريين طبق مطالبهم ورغباتهم القومية الحقة . فقد طلبوا بالحاح شديد ردهم الى اوطانهم تحت الحماية البريطانية فلا يسع حكومة جلالته ان تتقاعد عن اجابة طلبهم . ومع شدة ارتياح العالم المسيحي على الاجمال الى هذا الحل لايسع حكومة جلالته التفكير في توسيع نطاق التبعات الملقاة على عاتقها الى هذا الحد . اجل ان الحكومة البريطانية غير مستعدة لتحقيق رغبات الآثوريين كلها الا انها قد قررت ان تسعى بالمفاوضات للحصول على حدود تتوفر فيها المقتضيات المسلم بها لحدود جيدة مرتبطة بمعاهدة معقودة وفي الوقت عينه تسهل تلك الحدود جمع الآثوريين كتلة واحدة ضمن حدود البلاد التي تبسط عليها حكومة جلالته انتدابها تحت سيطرة عصبة الامم واذا لم تقع كل الاماكن التي يقطنها هؤلاء الآثوريون في ارض اسلافهم فلابد من وقوعها في مناطق مجاورة لها وصالحة لسكناهم . وان الحكومة العراقية مرتاحة كل الارتياح الى هذه السياسة التي ترمي الى استيطان الآثوريين وهي تعضد كذلك هذه السياسة كل العضد ومستعدة ان تبدي كل التعاون المطلوب في تنفيذ هذه الخطة .

فهذه هي الاسباب التي دعت الى اصدار الاوامر الي بطلب الحدود المشار اليها على الخريطة المعروضة عليكم . »

وواصل السر برسي كوكس خطبته فقال انه يعتقد ان الحكومة التركية مستعدة للنزول عند رغبات الحكومة

البريطانية لان ادارة تلك الاقاليم القفراء والسيطرة عليها وادارة السكان القاطنين فيها والسيطرة عليهم كانت في ما مضى داعية الى حيرة الحكومة التركية في امرها ومنبتا خصبا لاسباب الاحتكاك بالدول الغربية بلا انقطاع . وقال ان هذا الاقتراح لايشمل اقصى المطالب التي بوسعه ان يطلبها بالنيابة عن الاقليات المسيحية . والحق يقال ان الباعث على اقتراح هذا الخط هو شدة الرغبة في النزول عند رغبات الحكومة التركية على قدر الاستطاعة . فاذا لم يتم الاتفاق على الاقتراح الذي عرضه على الحكومة التركية فالحكومة البريطانية تحفظ لنفسها حرية العمل التامة في مايتعلق بالحدود التي تطالب بها امام عصبة الامم .

وقد رد فتحي بك رد التالي على المسألة الآثورية في الخطبة التي القاها في الاجتماع المنعقد في ٢١ ايار سنة ١٩٢٤ :—

« ان سعادتكم بعد ان افصحتم عن رغبتكم في استئناف المفاوضات من حيث تركها اللورد كرزن في لوزان تعرضون الآن عن ذلك الموقف وتفتحون مسألة جديدة وهي مسألة مستقبل الآثوريين . واضمان مستقبلهم تطلبون ان تضموا تحت الحماية البريطانية مقاطعات معينة يخفق عليها الآن علم الجمهورية التركية . فلو قلت انني لا ادهش لطلبكم هذا لا اكون صادقا في قولي .

« ان رئيس الوفد البريطاني في لوزان قال ان حكومة جلالته تطلب منح الكرد حكومة ذاتية . وسعادتكم تطلبون الآن تلك المطالب للاثوريين . فارجوا ان تسمحوا لي بان اقول انكم عند طلبكم هذه المطالب لم تلحظوا ان الاثوريين هم اقلية صغرى للغاية في ولاية الموصل وانكم في الدفاع عن هذه الاقلية لم تنظروا بعين الاهتمام المطلوب في رغبات الاكثرية الكبرى جدا — اي الترك والكرد .

« ان الوفد التركي لايعتقد ان العقل يجيز ان ينزع من مئات الالوف من الترك والكرد من حضن بلادهم من اجل وضع مايقل عن المائة الالف من الاثوريين تحت الحماية البريطانية مع العلم بان بعض هؤلاء الاثوريين من مهاجري ايران .

« فالاثوريون مسيحيون وهذا هو السبب الذي دفع الحكومة البريطانية الى مساعدتهم مساعدة خاصة . اما الوفد التركي فيقول في هذا الصدد ان الناس جميعا بلا فرق في الجنس اوالمذهب متساوون في الحقوق وان هذا الوفد يرى ان الرغبات القومية المتغلغلة في صدور الشعوب جميعها والتي لايستطيع المرء خنقها يجب ان تتغلب على كل الامور الاخرى . فمع تقدير الوفد التركي مروءة الحكومة البريطانية في سعيها لحماية المسيحيين ، يرى هذا الوفد ان من واجبه التصريح بانه لايرى سببا موجبا يحمل الحكومة على تضحية صالح المسلمين في سبيل تلك الغاية . فاشكر لكم تنبيهي على كون ذلك الاقليم القفر كان على الدوام سببا لحيرة الحكومة التركية من حيث الادارة والسيطرة . فلا اخطر ان الحكومة التركية صادفت هناك مشاكل مهمة مع انقضاء القرون على هذه الحكومة في تلك المنطقة . وانه لامر بعيد الاحتمال ان يتخطر المرء حادثة لقي فيها المأمورون الترك غير الاعتبار والاحترام . فاذا كانت المشاكل الادارية سببا للتخلي عن البلاد فاخطركم انا كذلك بالاضطرابات والثورات التي اثيرت علنا في وجه الادارة البريطانية مدة اربع اوخمس سنوات انقضت على تلك الادارة في العراق .

« واقول كذلك ان النساطرة سيتمتعون في البلاد التركية بالامن والفلاح الذين تمتعوا بهما هناك قرونا من الزمن بشرط ان لايعودو الى ارتكاب الهفوات التي ارتكبوها في اوائل الحرب العظمى بايعاز الاجانب . »

وابدى السر برسي كوكس الملحوظات التالية على بيان فتحي بك في الاجتماع الذي عقد في ٢٤ ايار :—

« اخطر ان سعادتكم اشرتم الى البراهين التي بسطها اللورد كرزن في لوزان بقولكم انها لاتنطبق على خط الحدود المطلوب الآن . فارجوا ان تتخطروا ان اللورد كرزن عند وقوفه وقفته تلك في امر ولاية الموصل لم يحاول رسم خط معين للحدود الشمالية . بل ترك هذه المسألة لخبراء الفريقين . وقد قضت الضرورة احداث بعض التعديل الطفيف في الخطة التي رسمها اللورد كرزن في لوزان بداعي بعض المعلومات التمهيدية الطوبوغرافيه المسهبة التي تم

الحصول عليها في الاونة الاخيرة والحاجة المستعجلة التي تحملنا على تأمين مستقبل الاثوريين . فقد قررت حكومة جلالته الان ان تطلب الخط المشار اليه على الخريطة التي عرضتها عليكم في اجتماعنا الثاني ·»

ثم قال السر برسي كوكس ان الغاية ليست وضع المناطق المبحوث فيها تحت الحماية البريطانية او تضحية صالح السكان الكرد الكثير عددهم في سبيل صالح الاقليات المسيحية في ولاية الموصل · فالكرد مرتاحون الى الحكم الذاتي المحلي الذي منحوه · وقد ذكرنا قضية الاثوريين مع البراهين المقنعة من الوجوه الطوبوغرافية وسوق الجيش وذلك تأييدا لطلب الحكومة البريطانية خط حدود واقع على مسافة قليلة وراء الخط الاصلي المقترح · وهذا الخط يمكننا من جمعهم كتلة واحدة في بلادهم القديمة او بجوارها ضمن المنطقة التي يشملها الانتداب البريطاني تحت سيطرة عصبة الامم · اما قول فتحي بك ان النساطرة سيتمتعون في البلاد التركية بجميع اسباب الامن والفلاح التي كانوا يتمتعون بها في الماضي بشرط ان لايعودوا الى اعمالهم في زمن الحرب فقول لاينطبق على اراء النساطرة · فقد رسخت في اذهانهم كل الرسوخ ذكرى المظالم التي قاسوها من الترك في الماضي وهذا يناقض كل المناقضة قول فتحي بك ·

اما المباحثات التي جرت في اليوم الاخير من ايام المؤتمر فتسترعي الانظار على صورة خاصة من عدة وجوه:—

فقد قال فتحي ان المؤتمر انعقد بمقتضى المادة ٣ من معاهدة لوزان للتوصل الى اتفاق حبي على الحدود بين تركية والعراق ولايخفى ان حدود العراق الشمالية اجمالا تنطبق على الخط الذي عرضه على المؤتمر · وقد بنى قوله هذا على ما اقتبسه من « دائرة المعارف البريطانية »

ثم قال ان ولاية الموصل ، وان كانت قيد الاحتلال البريطاني الموقت تعد من الوجهة القانونية جزءا من تركية الى ان يتم الاتفاق على تعيين الحدود ·

ففي الوقت الذي يضع فيه الوفد التركي على بساط البحث المسألة التي قضت المعاهدة بالنظر فيها ، نرى الوفد البريطاني يطلب ضم قطعة اخرى من ولاية حكاري التركية وبذلك يفتح مسألة جديدة لم يفكر احد قط في فتحها في اثناء مفاوضات لوزان والتي لايستطيع احد ان يستنتجها من مضمون المعاهدة او من نصها الحرفي · فاذا اصرت الحكومة البريطانية على الخروج عن موضوع المؤتمر بطلب مطالب جديدة تتعلق بولاية حكاري فلا يسعه (اي فتحي بك) الا الاعتقاد بان حكومة البريطانية تسعى لاحباط المفاوضات ·

ان اعلان الحكومة البريطانية حقها في طلب مطالب اخرى بالنيابة عن العراق في الوقت الذي عرض فيه النزاع على مجلس عصبة الامم لايتعدى حدود المسألة المتنازع فيها · فهذا الطلب يناقض نصوص المادة ٣ من المعاهدة فلما وافقت تركية على تحكيم عصبة الامم في الخلاف لم تكن قط مستعدة لمجابهة مطالب غير محدودة تتعلق بالاراضي ، لذلك لايسعها البحث في اي مسألة كانت لاتنطبق عليها المادة الثالثة من المعاهدة · والحق يقال ان تنازل تركية بمقتضى المادة ١٦ عن كل حق وطلب يتعلق بالعراق لايعتبر مقررا بموجب احكام المعاهدة مالم يتم تعيين الحدود بين العراق وتركية · لانه لايصح وجود مسألة تنازل عن بقعة واقعة على الجانب الجنوبي من الحدود التي لم يتم تعيينها ·

فالامر واضح اذا ان الحكومة البريطانية فتحت مسألة جديدة لم يفكر فيها احد قط ولذلك لايصح تعلقها بوجه من الوجوه بالمسألة التي تعرض على عصبة الامم ·

وقد رد السر برسي كوكس على بيان فتحي بك في اثناء البحث الذي تلا ذلك بقوله لو ادعى انسان بان حدود العراق الشمالية ينبغي ان تنطبق تقريبا على حدود ولاية بغداد الشمالية لما اهتم احد برأيه « ان العراق الذي تبحث فيه هو البقعة التي قبلت حكومة صاحب الجلالة البريطانية تحمل التبعة عنها لدى عصبة الامم بعد الحرب والبقعة التي جرى البحث فيها في لوزان على ان تتم في اراضيها التعديلات الفرعية الضرورية — تلك التعديلات التي قد اقتنعت حكومة جلالته بوجوب احداثها بعد البحث والاختبار الذين تيسرا لها في الاونة الاخيرة ·

وعلى كل حال لم تفتح قط مسألة من شأنها اعادة ولاية الموصل الى تركية ·

نظرا لافادة فتحي بك ان الادعاء بالاراضي العائدة الى ولاية الحيكاري كان منافيا الى فحوى معاهدة لوزان ونصها غير ان هو « اي السر برسي كوكس » كان قد ذكر فتحي بك بان اللورد كرزن لم يقترح شيئا قط فيما يخص الحدود النهائية في موءتمر لوزان ·

وعلى هذا يوءكد بان الخط الذى اقترحه الوفد التركي كان مطابقا الى فحوى المعاهدة ونصها ·

وفي الختام افاد بان خط الحدود الشمالي لولاية الموصل هو حسب ما يعلم لم يقع تحديده باية صورة كانت دائمية او نهائية · فان احوال القبائل والاحوال السياسية قد حتمت هذا الخط الفاصل لان يكون مرنا وقابل التغيير ويتوصف عَلَى نفوذ الولاة المختلفين من الوجهة الادارية وسائر الاعتبارات السريعة الزوال وفضلا عما تقدم ان الفاصل الاداري بين ايالتين من نفس البلاد يختلف اختلافا جوهريا عن الحدود الدولية بين حكومتين :

وقد عاد كلامه بانه لا توجد هناك حدود نهائية او دائمية بتاتا واذا كان لهذا السبب وحده فيستحيل قبول الرأي القائل بان ادعائه على ما اعتبره فتحي بك جزأ لمنطقة حكاري وهو غير مطابق الى المادة الثالثة من معاهدة لوزان ·

اما فتحي بك فقد اجاب بانه لا يسعه قبول ما افاده السر برسي كوكس فيما يخص تقلبات حدود ولاية الموصل وقال انه لم يحدث شئ عَلَى ما يعلم من هذا القبيل ·

واما قضية الاثوريين فقد عرضتها الحكومتان ذات الشأن ثانية لدى احالة النزاع الى مجلس عصبة الامم :

وقد ورد في المذكرة البريطانية الموءرخة ١٤ آب ١٩٢٤ في عنوان البراهين السياسية الاسباب الاتية لتخصيص اراضي الاثوريين للعراق مهما امكن ·

ان طائفة الاثوريين الصغيرة بالرغم من وجودها معتزلة في قلب البلاد الخاضعة الى حكم الترك قد صممت في الايام الاولية من الحرب العظمى عَلَى الانضمام الى جانب الحلفاء واغتنام الفرصة السانحة للتملص من اولئك الحكام الذين جعلهم تاريخهم الماضي ان ينظروا اليهم كحكام رائدهم الظلم وقد تحملوا مشقات عظيمة بنتيجة هذا التصميم فطردوا من بلادهم الاصلية ومات الالوف منهم لدى فرارهم الى العراق ·

وللوقت الحاضر فقط نجح منهم في الاسكان بعضا في الجهة الشمالية من بلادهم الاصلية وبعضا بين الاكراد والمسيحيين الذينهم من ابناء البلاد المقاربة الى جنوب موطنهم القديم جدا ·

وتشعر الحكومة البريطانية بمقتضى عهودها البانة بتأمين اسكانهم بموجب طلبات شعبهم الحقة ورغائبه وقد طلبوا تأسيس حماية بريطانية في مساكنهم القديمة كلها ·

ان الحكومة البريطانية لم يكن بوسعها الاجابة عَلَى رغائبهم باسرها لاسباب شتى ولكنها قد بذلت جهودها لتوءمن لهم حدودا مما تقي في بعض الاحوال والان تطلب الى مجلس عصبة الامم تأسيس هذه الحدود فعصبة الامم بينما تقوم بمقتضيات الحدود الصالحة بموجب المعاهدة عليها في الوقت نفسه ان تسلم بتوفير الاسباب للاثوريين ليصبحوا امة مجتمعة داخل حدود الاراضي التي بسطت الحكومة البريطانية انتدابها بمفوضية عصبة الامم واذا لم تكن في الاماكن التي سكن فيها اسلافهم فعلى الاقل ان تكون في جوارها في مناطق ملائمة ·

واذا سحب هذا الخط بعد الى الجهة الجنوبية في هذا الاقليم فينجم منه — ما عدا المضرات الاقتصادية والحربية — بعض المخاوف بين الاثوريين بحيث لا يجدون دواء لهذا الامر الا بتهافتهم على المهاجرة جماعات او ان يستميتوا في الدفاع عن امانيهم ولذا يستحيل توطيد السلم والرفاهية في هذ القسم من الحدود ·

وقد اوردت المذكرة المبحوث عنها سببا آخرا من جملة براهينها الجغرافية والحربية تعزيزا للحدود المقترحة وهو ان جماعة الاثوريين المفطورة عَلَى القتال ترغب في وضع ثقتها واخلاصها بالعراق عَلَى بعض الشروط وتصبح طائفة عَلَى الحدود ذات اهمية لا يستهان بها لدولة العراق وتوءكد المذكرة التركية الموءرخة ٥ ايلول ١٩٢٤ بان

مطالبة بريطانية بالاراضي الخارجة عن دائرة حدود ولاية الموصل التركية يتجاوز بداهة حد السؤال الذي اتفق الطرفان على عرضه الى مجلس عصبة الامم وعلى هذا ليس على المجلس سوى ان يعطي قراره على مطالب بريطانية بقدر ما تتعلق بالقضية الموضوعة البحث .

وتاييدا لهذا الرأي اوردت المذكرة تصريحات شتى فاه بها اللورد كرزن حيث يستبان منها ان وجه الخلاف القائم بين الفريقين يتعلق بولاية الموصل محضا ورد على البراهين التي ادلت بها الحكومة البريطانية فقد نوهت المذكرة بانه مهما كانت درجة العطف التي تشعر به تلك الحكومة نحو اهالي ولاية الموصل غير المسلمين الذين انضموا الى الحلفاء اثناء الحرب فهذا العطف لا يبرر الانفصال من حكومة تركية ايالة واسعة الارجاء بالكاد يشكلون فيها ١ — ١٧ من اهاليها وفضلا عما تقدم ان الاثوريين النسطوريين ليسو من ابناء ولاية الموصل واذا ارغموا على مغادرة اوطانهم اثناء الحرب فسببه يرجع الى اشهارهم السلاح ضد مواطنيهم الاسلام ومع ذلك فهم قليلو العدد وقد عاشوا عصورا بالرفاهية والامن بين ابناء بلادهم الاسلام .

ان اقتراح حكومة بريطانية بجمع الاثوريين وجعلهم كتلة واحدة في الحدود الكائنة بين تركية والعراق يدل الى امر وهو ان ليس من المحقق تماما — مهما كانت رغائب الطائفة — بان هذه الرغائب في الحقيقة قد آلت الى هذا الاقتراح وليست اعتبارات غيرها .

ان تجمهر الاثوريين على الحدود بصورة مصطنعة حيث يمكن استخدامهم ضد الاتراك وتحريضهم بالروح العدائية ضدهم امر لا يمكن طبعا ان يؤمل منه النتائج التي تتوق لحكومة البريطانية اليها وهي توطيد السلم الدائمي في هذه الاقاليم وتحسين العلاقات بين تركية والعراق وامكانية حفظ سلامة الاثوريين .

(ب) اعتبارات واستنتاجات

لقد اوضحنا وضعية الاثوريين في الحكومة التركية في غير مكان من هذا التقرير ولذا نكرر هنا محضا ما تمتعوا به من الاستقلال بدرجة واسعة تحت حكم بطريركهم اذ ان السلطات التركية قلما زارت بلادهم ومع ذلك يظهر ان نزاع قائم بين الاكراد والاثوريين بصورة متمادية .

وفي السنة التي قبل الحرب ظهرت الدعاية الروسية على الطرق الدينية وفي الربيع من عام ١٩١٥ تقدم الجيش الروسي نحو جلامارك واتصل مع الاثوريين الذين قاموا — بناء على تحريض قائد الروس — بهجوم على الاتراك ثم انسحب الروس بعد ذلك بقليل فاصبح موقف الاثوريين حرجا لكونهم معروضين الى هجوم القوات التركية المظيمة ولذا اضطروا الى الانسحاب مع عائلاتهم الى الاراضي الفارسية بعد محاربة شديدة دامت ستة اشهر

ومع ذلك عند وصولهم الى ايران فقد ثابروا على مساعدة الروس الذين شكلوا فرقات عديدة من الجيوش الاثوريين . فقد حاربت هذه الجيوش تحت قيادة الروس الى حين انكسار جيش تساريت وان هناك كتيبة واحدة تحت قيادة بطاركة الاثوريين مباشرة

وفي اوائل سنة ١٩١٨ ان الفرق الاثورية التي التحقت بالقوة غير المنتظمة التي كانت تحت قيادة الروس وبقت في ايران قد دافعت عن صحارى اورمية وسلماس ضد الاتراك فقد زادت وضعيتهم بذلك حراجة نظرا الى النزاع القائم بينهم وبين الاتراك والى نتيجة مداخلة السلطات الايرانية التي كانت راغبة في نزع السلاح من القوات المحاربة في الاراضي الفارسية .

وفي اواخر شهر تموز اضطر الاثوريون الى الانسحاب قبل ان يهجم عليهم الاتراك والاكراد والفرس واخذوا يلتجئون الى الاراضي التي احتلتها القوات البريطانية

ان الاثوريين الذين استوطنوا في ايران كما هي الحالة في ترتيبات الارمن قد اشتركوا في الحرب ضد الاتراك

من الخارج وقد اصابهم ما اصاب رفقائهم الاثوريين في تركيا ٠

وعند تقهقرهم قد عانوا مشقات عظيمة وكثيرا ما قتل منهم في الحرب ومنهم لقوا حتفهم من الجوع والشقاء ومع هذا فقد نجح نحو ٥٠٠٠٠ اثوري وارمني منهم الى الوصول الى همدان في منتصف شهر آب ١٩١٩ ومن همدان نقلوا تدريجيا الى مصارب بعقوبة في ديالى على بعد نحو ٥٠ كيلومتر من بغداد وحالما عقدت الهدنة رسم خطة لارجاع الاثوريين الى اوطانهم غير ان ذلك وجد من المستحيل وسبب ذلك يعول معظمه الى نشوب المشاغبات المتوالية بين الاكراد ٠ وفي نتيجة الاضطرابات التى وقعت في العادية في شهر تموز ١٩١٩ اقترح الحاكم الملكي على السلطات العسكرية بوجوب اخراج جميع الاكراد من منطقة العادية ليفسح بذلك مجالا للاثوريين المتجمهرين في بعقوبة ٠ فعلى هذه الحالة يصبح كلهم مستوطنين في ولاية الموصل ٠ وان عائلات الاكراد الواجب اخراجها قدر عددها بـ ٢٠٠٠ شخصا ومع هذا ان الحكومة البريطانية لم تكن راغبة حين ذاك في اعطاء قرار نهائي بهذا الصدد وقد بلغ عدد الاثوريين الذين حلوا في بعقوبة في اواخر عام ١٩١٩ ٣٥٠٠٠ وهم مؤلفون من جماعتين جماعة منهم من الاثوريين في الحيكاري والاخرى من ارميا في ايران ٠

وفي الربيع من عام ١٩٢٠ ان احد ساكنى الجبال من عشيرة الباز المدعو اغا بطرس الذي لعب دورا مهما بصفته قائد للجيش الاثوري اثناء الحرب قد ابتدع فكرة تشكل دولة اثورية متخللة في الحدود ما بين الترك والفرس وعرض هذا الامر الى الذين يرومون العودة الى وطنهم في جبال ولاية حيقاري الا انه قد اعتاق تنفيذ هذا المشروع بسبب الثورة العظمى التي اثارها العرب في عام ١٩٢٠ ٠ وفي شهر تشرين الاول خاب تحقيق هذه الفكرة نظرا لعدم مقدرة اغابطرس ومقاومة الاكراد في المناطق الواقعة في شمال عقرة وفي اثناء المعاركة التى وقعت نهب الاثوريين عدة مناطق يقطنها الاكراد الذين لم يشتركوا بتاتا في تلك المعممات العدائية

وبعد ذلك اضطرت الحكومة الى اتخاذ تدابير اخرى غيرها وقد قررت استيطان الاثوريين كل عشيرة على حده تمتد اراضيهم تدريجيا الى جهة الشمال ٠ ففي الصيف من عام ١٩٢١ توطن منهم بهذه الطريقة ٧٥٠٠ شخصا ومنهم في جوار زاخو وعمادية والبعض الاخر في مناطق برداري المقاربة الى الشمال كثيرا وفي شمال تياري وجنوبها ٠ وقد التحق عدد غير يسير من الاثوريين في الجيش الدرك (لفي) ٠

وان اكثر من ١٩٠٠ بندقية مع بعض الاسلحة وزعت الحكومة على عشائر الاثوريين الذين عادوا الى اوطانهم في شمال حدود ولاية الموصل ٠

وفي نيسان ١٩٢٤ تقدر عدد الاثوريين الذين استوطنوا في الاراضي الملحقة الى ادارة العراق وفي المناطق الشمالية المدعي بها الان كما يلي ٠ —

٥٠٠٠ من ايران

١٤٠٠٠ من الاراضي المدعي بها مؤخرا

٦٠٠٠ من الاراضي التركية في شمال هذه الاراضي

٢٥٠٠٠

ومن الجماعة الثانية قد توطن ٧٥٠٠ منهم في الاراضي المدعي بها في الاستانة ورجعوا الى الجهة الجنوبية من حدود المعاهدة بمناسبة الحوادث التى وقعت في عام ١٩٢٤

وكان في نية الحكومة البريطانية اتخاذ التدابير المقتضية ليتسنى بذلك للاثوريين الذين جاؤا من ايران للعودة الى بلادهم ٠ اما العلائق بين الاثوريين والاسلام فلم تكن على الدوام مرضية على ما يرام ٠ فهذا يرجع سببه نظرا الى اراء السلطات الى قلة المهارة التى يظهرها الاثوريين الذين لهم خاصة حربية وخشونة في الطبع نوعا ٠ وفي شهر آب من ١٩٢٣ حدثت معركة في سوق الموصل بين العرب وجنود الاثوريين وفي نفس الشهر وقعت تظاهرات

عدائية هناك ضد فرقة مؤلفة من نحو ٨٠٠ اثوري الذين عادو الآن الى وطنهم من الاستانة واشد من ذلك خطورة هي عصيان سريتين من الجيش الاثوري في حامية كركوك وان الحادث الذي وقع في مايس سنة ١٩٢٤ قد ادى الى نزاع بين الجنود الاثوريين وتجار الاسلام و بالرغم من الجهود التي بذلها الضباط ومعاونوهم فانهم قد طافوا حول البلدة واطلقوا النار على كل مسلم ظهر امامهم ونهبوا الحوانيت والبيوت ٠ فقد حدث هناك اصابات ادت الى وفاة البعض منهم وعلى هذا وجب ارسال نجدة من الجيش البريطاني بالطيارة لاعادة الامن الى نصابه

ونبين هنا الحريات التي تمتع بها الاثوريين في العراق :— حسمت منازعاتهم من قبل محكمين من جنسهم وكان لرؤسائهم منزلة رسمية او شبيهة بالرسمية وجباية العشر بصورة مطردة ورسوم المواشي بمساعدة الشرطة التي يختارونها من عشائرهم نفسها على ان هذه الوضعية وجب تغييرها نظرا الى ذهاب فئة كبيرة منهم بنتيجة حوادث الحدود التي وقعت في الخريف من عام ١٩٢٤

وان عائلة البطاركة هي السلطة الاثورية الوحيدة التي تعترف بها السلطتان البريطانية والعراقية

وقد انبأ المعتمد السامي البريطاني في بغداد اللجنة عن نيات هذه الحكومة فيما اذا منحت الحدود المدعي بها الى العراق وان الاراضى المتقاربة كثيرا الى جنوب الحدود ستشغلها من جديد عشائر الاثوريين التي كانت ساكنة هناك قبلا والان لا يسكن هذه الاراضى سوى ١٠٥٠٠ شخصا بينهم ٧٥٠ مسيحيا ٠ والاثوريين الذين كان موطنهم في شمال الحدود المقترحة سيقيمون في جوار دهوك والعادية على قيد بضع مسافات من الحدود ولهذا لا يصبحون عرضة الى الاغراء للعودة الى بلادهم في الاراضي التركية بل يكونون سببا لاثارة الحوادث في الحدود

ان مجموع عدد الاثوريين الذين يراد استيطانهم يبلغ ٢٠٠٠٠ فقط اذا عادوا الاثوريين الى بلادهم في ايران ويستبان من المعلومات التي وردتنا مؤخرا انه يوجد في ايران عدد غير يسير من الاثوريين الاتراك — يقدر عددهم بنحو ٣٠٠٠٠ يرومون العودة الى اوطانهم الاصلية بشرط ان لا تبقى تلك الاراضي تحت الحكم التركي

وقد اخبرت الحكومة البريطانية اللجنة ايضا بان مصير الاثوريين المستقبل يتوقف باجمعه على القرار المعطي بشأن الحدود ٠ واذا كانت الاراضى التي يسكنها الاثوريون لا تخصص الي العراق فلا يمكن والحالة هذه اعطائهم حكما ذاتيا لانهم في هذه الحالة لا يكون استيطانهم مؤلفا من طوائف متجانسة ٠ فاذا سحب خط الحدود الى الجهة الشمالية — وبهذا لا يدخل في العراق الا قسم قليل من اراضي الاثوريين السابقة — فيستحيل ايجاد اراضى لهم في العراق للاقامة فيها

فان خطة استيطان الاثوريين يتوقف على قبول الحدود المقترحة من قبل الحكومة البريطانية ٠ حتى اذا وجد لهم اراضى فان الاثوريين لا يتمكنون من الحياة في الصحارى نظرا الى ظروف البيئة وهناك صعوبات اخرى من جهة اختلاف العادات بين العرب والاثوريين حيث تؤدي الى توتر العلاقات بينهم بينما عادات الاثوريين والاكراد هي متقاربة جدا

وتسلم اللجنة بضرورة محافظة الاثوريين وتمكنهم من الحياة في ظروف ملائمة جدا يمكن ايجادها لهم

ومع ذلك ان اللجنة لا تشعر بان الحل الذي اقترحته الحكومة البريطانية يطابق مبادئ العدالة التي يجب اتخاذها في الاستيطان المرغوب

وفي بداءة الامر يظهر ان معارضة الحكومة التركية على تقديم طلبات الاراضي الجديدة بعد مؤتمر لوزان لا اساس لها بتاتا ويستبان من وثائق ذلك المؤتمر ان الوفد البريطاني كان منذ البداءة قد ادعى بجعل الحدود الشمالية لولاية الموصل حدودا للعراق ٠ فاذا اوتي بشئ من التبدلات في هذا الخصوص فهي التبدلات التي كانت في معاهدة سيفر غير انه نظرا الى شروط تلك المقاولة كان يجب ارجاع قضاء العادية الى الترك

وفي كتاب آخر بتاريخ ٢٦ كانون الاول ١٩٢٢ دعى اللورد كرزن عصمة باشا لتعيين خبيرين للمداولة

بشأن خريطة واضحة للحدود الشمالية لولاية الموصل حيث توطد المعاهدة المستقبلة الحدود بين الترك والعراق ٠ فمن هذا يظهر انه لم يستحسن شيءٌ سوى تعديلات طفيفة تستطيع لجنة الحدود ان تنظر في امرها ٠ على ان اقتراحات الحكومة البريطانية التي عرضتها في مؤتمر الاستانة مما تتجاوز حد التعديل وعلى هذا يظهر ان هناك بعض اسباب تدعو الى الاعتقاد بان الاقتراح الواقع في مؤتمر الاستانة قد اوجب فتح مسألة جديدة وان الحكومة التركية كان لها اسباباً مبررة لرفض المداولة بذلك

وهناك اعتراض آخر على الحل الذي اقترحته الحكومة البريطانية يتعلق في الاحوال التي حارب بها الاثوريين ضد الاتراك ومما لا ريب فيه ان هؤلاء الرجال اشهروا السلاح ضد حكومتهم المشروعة بتحريض الاجانب وبدون تسبيب من قبل الحكومة التركية ويؤيد ذلك بان ظروف الحياة التي تمتع بها الاثوريين داخل الحدود العثمانية كانت احسن من المسيحيين السائرين حيث قد منح لهم حكم ذاتي واسع النطاق تحت مفوضية دار البطاركة

في هذه الحالة يكاد لا يكون من الانصاف ان يؤخذ من الترك اراضي تعود الى ملكيتها بلا منازع لاستيطان فيها اناس اشهروا سلاح عمداً على حكومتهم ٠ فاللجنة تساق الى الاستنتاج من هذا هو ان احسن حل لذلك على الاثوريين ان يقبلوا الطلب الذي عرضه الوفد التركي في مؤتمر الاستانة بالعودة الى اوطانهم الاولى ٠ ففي تلك الحالة يجب ان يبقى الاثوريين متمتعين في الحكم الذاتي كما كان عليه سابقاً ويجب ان تضمن سلامتهم باصدار عفو عام ٠

(٣) براهين سياسة اخرى :—

علاوة على البراهين الاساسية المستندة على رغبة الاهلين فقد قدم الطرفان بعض اعتبارات سياسية اخرى تعزيزاً لآراء كل منهما ٠

ان الحكومة البريطانية تصر بانها مرتبطة بارتباط مثلث يرجع البعض منه الى اتفاقياتها مع العرب وجلالة الملك فيصل ومنه الى الانتداب ويمكننا هنا تلخيص تلك البراهين التي عرضها ممثلوا الحكومة البريطانية

في اثناء الحرب عقدت الحكومة البريطانية مع العرب اتفاقية فيما يخص المناطق المنوه عنها ووعدتهم بعدم وجوب وضعها ثانية تحت الحكم التركي

وفي سان ريمو في نيسان ١٩٢٠ قبلت الحكومة البريطانية انتداب عصبة الامم عن العراق وفي اخريف من عام ١٩٢١ دعت عصبة الامم — وهي لم تحسم بعد احكام الانتداب النهائية — الحكومة البريطانية للمداولة في تسييردفة الادارة كما في روح لائحة الانتداب التي نظمت ريثما يصدر المجلس قراراً نهائياً بذلك

وفي تشرين الاول ١٩٢٢ عقدت الحكومة البريطانية معاهدة مع ملك العراق وفيها تعاهد الفريقان على ان لا يتنازلان او يعطيان بالاستيجار اية ارض كانت من العراق الى حكومة ثالثة او وضعها تحت نظارتها ٠

وبهذا اصبحت الحكومة البريطانية مرتبطة بثلاثة عهود وانها تنكث وعدها اذا فصلت الموصل من الاراضي المنتدبة واعطتها الى تركية

فقد رد فتحي بك على هذه البراهين في جلسة مجلس عصبة الامم المنعقدة في ٢٥ ايلول ١٩٢٤ قائلاً بان العهود الثلاثة المعطاة من الحكومة البريطانية لا يترتب منها حجة على تركية لكون تركية لم تنبذ حقوقها من ولاية الموصل باية وثائق دولية وهذا الامر اشبه بمن يتصرف باراضي غيره حباً بسواد عيون شخص ثالث بدون استحصال موافقة صاحبها الشرعي

اما من جهة التعهدات المعطاة الى عصبة الامم فيكاد لايكون من الضروري الايضاح بان حدود الاراضي المنتدبة لم تكن معينة من قبل العصبة وبعكس ذلك ان الحكومة البريطانية ازمعت باختيارها على جعل حدود نطاق الاراضي الى حد مسافة لامتداد العراق الى الشمال فهذا العمل ينحاز محضاً الى فريق دون الاخر وهو فاسد في نظر القانون ٠

ان تفاوق قوة البراهين التركية هي واضحة بحيث لاحاجة الى تحليلها في قضية الطرفين ولا يمكن التسليم بان الاتراك قدنبذوا حقوقهم من ولاية الموصل لكونهم صرحوا مرارا بترك الاراضي التى يقطنها العرب وفضلا عن ان ولاية الموصل هي منطقة كردية نظرا لاكثرية السكان الا انه من الواضح ان الحكومة التركية قد ادعت دائما بان الولاية هي قسما متمما لبلادها · فانها لم تتنازل عن حقوقها منها سواء كان قانونا او معنى لاية حكومة اخرى على ان افادة الحكومة التركية القائلة بطلب فقط المناطق التى تود الارجاع اليها تعد تنازلا معنويا ·

وعلى هذا يظهر جليا ان الاراضي التى احتلتها السلطات البريطانية والعراقية لاتزال عائدة الى ملكية تركية قانونا الى ان تنبذ حقوقها منها ·

وقد اقامت الحكومة البريطانية حجة اخرى فيما يخص حق الغلب وملخصها كما يلي :—

مما لانزاع فيه ان دول الحلفاء قد اضطرت بدون تسبيب من قبلهم الى الخوض في غمار الحرب مع تركيا ففازوا في هذا الحرب وطرد الجيش البريطانى الاتراك من بلاد بين النهرين · فانه من الادعاء المفزع ان تقوم الحكومة المغلوبة بارشاد الغالبين عن كيفية تصرفهم بالاراضي التى غلبوها ·

ما جواب الحكومة التركية على هذه البراهين هو ان حق الغلب لايعترف به بعد في القرن العشرين فهو على كل حال لاينطبق على ولاية الموصل التى وقع احتلالها بعد الهدنة ومضادا لاحكامها كما كانت الحالة في الاستانة وازمير واطنه ·

وجوابا لهذه الحجة الاخيرة بينت الحكومة البريطانية اولا ان خط الهدنة ليس له ادنى تأثير على توطيد السلم النهائى وثانيا نظرا الى شروط الهدنة ان جيوش الحلفاء كان لها ان تحتل النقاط الحربية ماوراء خط الهدنة اذا كانت الوضعية تهدد سلامة الحلفاء فهذه الحالة تنطبق كذلك على قضية الموصل ·

ونحن لانرى حاجة الى تدقيق هذه الاراء المتضاربة من جهة مخالفة شروط الهدنة وانما نريد هنا البيان محضا بان احتلال بلدة الموصل وجميع البلاد الداخلة في ما بين النهرين حيث كانت فيها حامية الاتراك كان مباحا بمقتضى المادة ال ١٦ من الهدنة ·

اما الحجة المستندة على حق الغلب فهي على كل حال معروضة الى السؤال لانه بعد معاهدة سيفر قد طرأ على الحالة السياسية تبدلات عظيمة بحيث وجد من اللازم عقد مؤتمر جديد للمذاكرة ثانية في جميع المعاملات التى جرت في سيفر فتغيير هذه الحالة قد نشأ بنتيجة الفوز الذي حازته عسكرية الترك على انه وان كان قد فازوا في غير مراسح الحرب الا انه قد اخلق لهم وضعية عسكرية جديدة في الاراضي التي تعود او كانت تعود الى تركيا ·

ان هذا الامر لواضح من نوع النقاط التى وقعت المناقشة فيها فى مؤتمر لوزان ·

وردا على حجة حق الغلب اقام الاتراك حجة السلم الدائمي فقد عرضت هذه الحجة على مؤتمر لوزان وكررها فتحي بك فى مؤتمر الاستانة وفي عين الوقت اعرب عن امله بايجاد حل لمسألة الموصل مما تمهد السبيل للتفاهم الدائمي بين الاتراك وبريطانيا العظمى وقد صرح « ان منافع السلم الدائمي فى الشرق لهي على جانب عظيم من الاهمية » ·

وبديهي ان فوائد السلم الدائمي لمن الاهمية بمكان · فان اريد ابقاء السلم وتمهيد الطرق للصلات الودية فمن الضروري ان لاينذمر الطرفان من وجود مظالم شديدة وذلك يظهر من الضروري لحكومة العراق التى اعترفت بوجودها تركيا في حقيقة الامر ان لاتحرم من مصادر الثروة التى يقتضيها اصلاحها فان اخذ من الاتراك قسما من ولاية حيقاري يعد تجاوزا على حقوقها فى تلك المنطقة وان اعطيت منطقة ديالى الى تركيا فان ذلك يهدد استقلال العراق · وان سلم بنظرية استناد حل القضية على السلم الدائمي بمقتضى تفسير الاتراك فالنتيجة تسفر عن حرمان تركيا فقط مما يعد ضروريا لتمكين العراق من توسيع مصادر ثروته واصلاحها ·

٦ — اعتبارات واستنتاجات

مما لانزاع فيه ان تركيا تحتفظ بحكمها القانوني على الاراضي المتنازع عليها طالما هي لم تتنازل عنها ·
وان العراق ليس له حقا شرعيا اوحق الغلب على تلك الاراضي اذ ان حكومة العراق لم تكن مؤلفة اذ ذاك في ختام الحرب وان العراق في حالته الراهنة الان (كما صرح بذلك اللورد بارمور في جنيف) لايمكنه ان يشمل سوى اقسام البلاد غير المتنازع عليها ·

ومع هذا فمن الوجهة المعنوية بحق للعراق ان يطلب اعطائه حدودا تمكنه من الحياة سياسيا واقتصاديا ما دام قد تشكلت حكومة فيه وان هذا مما يؤدي الى فرض عهود على عاتق تركيا التي صرحت مرارا بانها ترغب في تخيير العرب في تقرير مصيرهم السياسي ·

ان ولاية الموصل السابقة تدار شؤونها الداخلية الان من قبل الحكومة العراقية بمعاضدة بريطانيا العظمى و بين هذين البلادين يوجد معاهدة تحالف وشكلها يماثل (بموجب قرار مجلس عصبة الامم في ٢٧ ايلول ١٩٢٤) شكل الانتداب وتنتهي هذه المعاهدة في اربع سنوات بعد تصديق معاهدة الصلح مع تركيا واذا انقضى اجل المعاهدة ولم يعترف بعضوية العراق في عصبة الامم فعلى مجلس العصبة ان يقرر ما يتخذ غير ذلك من التدابير لجعل المادة ٢٢ من الاتفاقية نافذة المفعول ويجب الاضافة لذلك انه عند ما صادق البارلمان العراقي على هذه المعاهدة اتخذ قرارا مآله انه اذا فشلت الحكومة البريطانية بمحافظة مصالح العراق في ولاية الموصل كلها فالمعاهدة تصبح حينئذ باطلة وملغاة ·
فقد سردنا هذه الحقائق لعلمنا ان وجود الانتداب ربما يؤثر على حسم القضية نظرا لما له من الاهمية في احوال داخلية العراق ·

ولا شك ان الولاية قد تقدمت تقدما محسوسا من الوجهة السياسية الداخلية بمقارنتها بما كانت عليه قبل الحرب فان الامن العام احسن من ذي قبل وقد اجريت اصلاحات كبرى في الامور الصحية والمعارف ويكفينا لذلك مثل واحد وهو ان عدد المدارس الاولية في ولاية الموصل قد تضاعف وان عدد الطلاب الذين يداومون فيها قد زاد اربعة اضعاف على وقت الادارة التركية ·

وانا ملزمون بان نقترح بان ذلك النجاح لاسيما في المعارف يعزى الى المساعي التي بذلها البريطانيون لذلك من دون الحط من جدارة الموظفين العراقيين غير المتنازع فيها ·

ومع ذلك يظهر ان الحالة الداخلية في حكومة العراق غير وطيدة · ان الذين يسيرون دفة الحكومة لهم نيات حسنة الامر الذي لا شك فيه الا انه ينقصهم خبرة سياسية ولقد حصلت صعوبات نظرا لتوتر العلائق بين السنة والشيعة لان الشيعة ابعد من السنة الى الافكار الاصلاحية الحديثة ·

ولا يعزبن عن البال ان للشيعة الاغلبية في كل من ولايتي بغداد والبصرة على ان الاغلبية الساحقة من سكان ولاية الموصل هم من ابناء السنة كما ان العلاقات بين الاكراد والعرب غير محققة ولم تتمكن الحكومة العراقية حتى زيارة اللجنة من تأسيس ادارة عراقية في السليمانية وكان يديرها في ذلك الوقت موظفون بريطانيون وقد حصل للجنة اعتقاد بان الانتداب على شكل المعاهدة الحالية يجب ان يبقى لمدة تقارب الجيل ذلك ليمكن اصلاح الحكومة الجديدة وتعزيزها ومن رأي كثير من الذوات الذين استشرناهم هو ان الارشاد الذي يقدم الى الحكومة والحماية اللذين اوجبهما انتداب عصبة الامم اذا سحبناهما بعد بضع سنين فان ذلك يوقع الحكومة في خطر وعليه فان الاقتصاديات والمنافع الاخرى التي تعود على عامة ولاية الموصل بنتيجة اتحادها مع العراق ستستبدل بعد انتهاء الانتداب بمصاعب سياسية عظيمة قبل ان يصل العراق لدرجة تمكنه من ادارة نفسه من دون مساعدة العصبة ·
فبتلك الحالة من الاجدر لولاية الموصل ان تكون تابعة للحكم التركي لان الحالة السياسية في تركيا داخلا وخارجا ارسخ جدا من حالة العراق ان تركت العراق وحالها ·

ان شعور الاهلين في المنطقة المتنازع عليها لم يساعد على ايجاد حل ليس من شأنه التجاوز على حقوق اي

من الفريقين • فان بعض الشعور بجانب العراق نوعا. ذلك ان اخذت كافة الافادات التي صرح بها في كافة انحاء المنطقة بنظر الاعتبار ومع ذلك فنظرا لتغاير تلك الافادات فلا يمكن اعتبارها الاساس الوحيد التي يستند عليه بتقرير مصير البلاد السياسي •

ويجب ان لا يعزب عن البال بصورة خاصة انه ان تقررت وضعية المناطق التي يسود على سكانها الشعور المشايع للعراق فان ذلك ليس وجهة تفضيل العراق بل لدواع اقتصادية والرغبة في الاحتفاظ بالمعونة الاجنبية التي يقدمها الانتداب •

ان كثيرا من مشايعي حكومة العراق يفضلون الالتحاق بتركيا ان انتهت عن قريب مدة الانتداب •

وليس للبراهين السياسية الاخرى التي اوردها الفريقان سوى اهمية قليلة ما خلا البراهين المستندة على الاهمية الحيوية المعلقة على السلم الدائمي والصلات الودية فيما بين البلادين المتجاورين ونظرا لما لاحظناه في الباب السابق ان هذه البراهين تؤدي الى حل يوجب اعطاء العراق المنطقة التي يتطلبها لاجل حياته واصلاحه ومع ذلك فان اللجنة تشعر انه ليس من شأنها ان تبدي رايا من الاهمية التي يجب تعليقها على هذه البراهين عند مقايستها بالاخرى ولذلك فانها تصرح انه ان اعطيت هذه البراهين ارجحية وثبت لنا ضرورية لتقسيم المنطقة المذكورة فلم تحصل بنتيجة ذلك صعوبة سياسية •

استنتاجات عامة

تتشرف اللجنة المعينة لاستجماع الحقائق والمداولات لكي تعرض على انظار مجلس عصبة الامم جميع المعلومات والاقتراحات التي يمكن ان تساعدهم توصلا لاعطاء القرار — بان نلخص نتائج استفساراتها وتضع استنتاجاتها هنا •

١ — الاستنتاجات الجغرافية

ا — الحدود الطوبوغرافيه

ان الحدود التي طالبت بها الحكومة البريطانية موافقة جدا ومن جهة الجنوب يمكن جعل خط التحديد في اي سلسلة من الجبال المتعاقبة • وان خط بروسل يلائم هذا الغرض كما تلائم الحدود التي اقترحتها الحكومة البريطانية وان الاهضاب في جنوب زاخو والعمادية نرى تفي عين المرام • واذا اقتضى الحال كل خط من خطوط القنن المتعاقبة يجب اتخاذه حدودا وان الهضاب الاخير الذي يمكن اتخاذه هو هضاب اسفل الجبال الممتدة من الغرب الى الشرق والتاركة دهوك في شمالها والقوش وعقره في جنوبها على ان هذا الخط يضر من جهة اخرى بقطعه كثيرا من الطرق العادية وفصله البلاد الجبلية من السهول •

ان الحدود المدعى بها من قبل الحكومة التركية هي واردة بالنظر الى القسم الغربي حيث تمر بين البادية وليست واردة بالنظر الى القسم الشرقي • ان حدود البادية يمكن تخطيطها على طول اي خط ما يقطع السهول الى مسافة نحو ٥٠ كيلو متر والى جنوب الموصل حيث تظهر للعيان الاراضي المزروعة التي تحيط البلدة •

واما في داخل الاراضي فيمكن اتخاذ الانهر الثلاثة الكبار وهم الدجلة والزاب الكبير والزاب الصغير خطا جغرافيا للحدود •

(ب) الجغرافية الاقليمية

ان الاراضي المتنازع عليها هي منطقة عرضة للمرور من وجهتين لانها تقع بين جبال الاكراد وصحاري العرب من جهة وبين المنطقة الغربية (سوريا وارمينيا) والمنطقة الجنوبية الغربية (العراق ولورستان) من جهة اخرى وان القسم الشمالي للاراضي حيث تقع الموصل في مركزه له علاقات مع اقاليم نصيبين وماردين وديار بكر واورفا بينما القسم الجنوبي له علاقة اكثر مع العراق ولورستان في ايران ويمر الخط الفاصل بين هذين الاقليمين بين كركوك واربيل ولعل خط الزاب الصغير هو احسن خط لهذا الغرض •

(٢) استنتاجات تتعلق بالقومية ·

ان سكان البلاد هم اكراد وعرب ومسيحيون وترك ويزيديون ويهود نظرا لاهمية هذا الترتيب التعدادي ·

ان الاحصاآت والخارطات التي قدمها الطرفان ليس على شيء من الصواب · اما الاحصاآت الاخيرة التي نظمتها السلطات العراقية هي لا ريب احسن منها ولكن ينبغي الاستشارة بها مع بعض الاحتراس ·

وتتألف اكثرية الاهالي من الاكراد الذينهم ليسوا باتراك ولا بعرب ويتكلمون اللغة الآرية اما اتراك البلاد فهم من نفس جنسية الاتراك الذينهم في الجمهورية التركية اما اليزيديون فليسوا باسلام ولكنهم يشابهون الاكراد غير ان ديانتهم ووضعيتهم المعتزلة تجعلانهم شعبا مختلفا تماما · وان اغلبية المسيحيين الساحقة هم نسطوريون وكلدانيون ·

ان الاكراد والعرب هم الشعبان الوحيدان اللذان يسكنان جماهيرا مجتمعة في مناطق مترامية الاطراف ولا يمكن وضع او تقرير خطا فاصلا للجنسية الا بينهما فقط فهذا الخط يتبع نهر دجلة جنوبا الى مصبه مع الزاب الصغير — وهذا مما يفرز الموصل عن الاراضي الجنوبية الخصبة والمكتظة بالاهلين — ويستمر على هذه الصورة الى جنوب الزاب الصغير على طول الطريق الرئيسي بين كركوك وكفري · وقد توصلنا من هذا الى الاستنتاج بان هذه الحدود لا يمكن الايصاء بها نظرا الى مضراتها الاقتصادية والاجتماعية ·

وعلى هذا لا يظهر ان الحدود السياسية للاراضي المتنازع عليها من جهة ايران وسوريا ولا الحدود الراهنة الان ولا تلك التي طالبت بها تركية او العراق يمكن ان تكون حدودا فاصلة للقوميات ·

ان البلاد التي يسكنها الاتراك تقع في القسم الجنوبي من الاراضي المتنازع عليها نحو جهة العراق بينما الموصل وهي بلدة عربية تقع في محور القسم الشمالي ·

ان المواصلات الوحيدة الموجودة بين بلدة موصل وسكان العرب الثابتين تمر بين منطقة تقطنها اكثرية الاكراد ·

واما المسيحيون فهم متبعثرون هنا وهناك ولكن كثرتهم الساحقة تسكن في شمال الموصل · ومن مجموع نفوس الاكراد المقدر بثلاثة ملايين نسمة يسكن منهم مليون ونصف في تركيا و ٧٠٠٠٠٠ في ايران و ٥٠٠٠٠٠ في الاراضي المتنازع عليها وهناك عدد منهم في سوريا واما عدد الساكنين في نفس العراق فلا يعتد به والاكراد في المنطقة المتنازع عليها الذين يسكنون القسم الشمالي من الزاب الكبير لهم علائق مع الاكراد الذينهم في ولايات حيقاري وه ردين في تركيا من جهة لهجتهم والمشابهات الجنسية والعلاقات الشخصية والاقتصادية بينهم ·

اما الذين يسكنون في جنوب الزاب الصغير فلهم علائق اكثر مع الاكراد في ايران ·

وعلى هذا يظهر ان اختلاط الجنسيات في الاراضي المنازع عليها كثيرة بحيث لا يمكن اخذ الاعتبارات الجنسية بنظر الاعتبار بصورة قطعية لدى تعيين الحدود ·

٣ — الاستنتاجات التاريخية

ومما لا جدال فيه ان المنطقة المنازع عليها كانت منذ عصور خاضعة الى حكم الترك وقد جرى تنفيذ هذا الحكم من قبل بشاوات بغداد لمدة طويلة ·

وحيث ان الاراضي المنازع عليها كانت منذ عصور خاضعة لذات الحكومة ولها تاريخ يماثل بغداد كثيرا فان الحجج التاريخية لا تؤدي الى حل من شأنه فصم عرى اتحاد البلاد التاريخي ما عدا ماردين والجزيرة وديار بكر التي وان كانت قد اشتركت في تاريخ بغداد ايضا فانها الان باقية في الاراضي التركية ويمكن التسليم به انه مهما كانت الحدود سواء تلك التي اقترحتها الحكومة البريطانية او الحكومة التركية او خط يتخلل بينها لا بد ان تفصم عرى الروابط التاريخية ·

٥ – استنتاجات اقتصادية

ان الاعتبارات الاقتصادية ترجح كفة اتحاد الاراضي المتنازع عليها مع العراق وان كانت المناطق الجبلية الواقعة في شمال خط بروسل يمكن فصلها منه بدون ادنى عناء ٠

واذا وجد من المرغوب في تقسيم المناطق المتنازع عليها لاسباب ما خلا الاسباب الاقتصادية فذلك مما يؤدي الى عدة الطرق للحل يمكن القبول بها رغما عن عدم وجود منها طريقة مرضية لاتحاد الاراضي من الوجهة الاقتصادية ٠

١ – ربما يفرز من الموصل قضائي زاخو وعمادية ولعل دهوك ايضا فهذه المناطق تصبح بعدئذ وضعيتها مماثلة الى وضعية الجزيرة التي كانت سابقا في الاراضي الجنوبية من الموصل

٢ – يمكننا اعتبار ايضا حدودا تسير الى شمال الزاب الصغير وتترك نواحي الكوى وطاق طاق ورانيا في العراق وتستمر الى الجهة الغربية على طول خط بمسافة نحو ٥٠ كيلومتر جنوبا للموصل وثم تمر من جنوب القرى والاراضي المزروعة في سنجار وحقيقة الامر ان الموصل التي هي بلدة ومركز التجارة العامة لحاصلات الاقاليم الشمالي هي مستقلة من بغداد اكثر من اقسام الاراضي الجنوبية التي لها في بغداد نفسها محور تجارتها العامة ٠

٣ – وان قسمت المنطقة المتنازع عليها بحدود متقاربة كثيرا الى الجنوب فيكون من المرغوب فيه ولا شك ابقاء وسط مجرى ذيالى في العراق ما دام ذلك لا غنى لحكومته عنه لحل مسألة الري والحدود اذا بدأت من جبل حمرين يمكن امتدادها على طول نهر آق صو الى نقطة التقائه مع خط العرض بدرجة ٣٥ شمالا ومن ثم يتجه باقرب طريق الى حدود ايران ٠

٥ استنتاجات حربية

ان الحدود التي اقترحتها الحكومة البريطانية هي حدود حربية لا مثيل لها وان خط بروسل يفي عين المرام تماما ٠ ان جميع خطوط الحدود المحاذية الى قمم الجبال كما بينا ذلك في القسم الجغرافي يمكن عدها حدودا حربية ولكن اهميتها تقل كلما سرنا نحو الجنوب ٠

ان الحدود التي اقترحتها الحكومة التركية هي حسنة بالنظر الى القسم الجنوبي حيث تقطع البادية وانها رديئة بالنظر الى القسم الشرقي ٠

ان انهر البلاد لا تشكل عراقيل شديدة وعلى هذا اذا وضعت الحدود على طول مجراها اعني بوجه عام الى حد قمم الجبال فانها تكون حدودا حربية ضعيفة ٠

٦ – استنتاجات سياسية

(أ) قانونية

ترتأي اللجنة بان الاراضي المتنازع عليها يجب اعتبارها من الوجهة القانونية كقسم متمم لتركيا الى ان تتنازل تلك الحكومة منها والعراق لا يمكنه المطالبة بالاراضي المتنازع عليها سواء كان بحجة حق الغلب او باى حق قانوني آخر وانما يمكنه فقط عرض براهين معنوية مآلها انه مادام قد تشكل حكومة فيه فيجب ان يكون نوع اراضيه مساعدا لاصلاحه الطبيعي ٠

وتشعر اللجنة انه ليس من شأنها تقدير درجة الاهمية لهذه الاعتبارات القانونية فان هذا الامر يعود الى اختصاص المجلس وعلى هذا لم تأخذها بنظر الاعتبار في استنتاجاتها النهائية ٠

(ب) السياسة الداخلية لمملكة العراق

وان كانت حكومة العراق قد توصلت الى تقدم محسوس لا ينكر بفضل ارشادات بريطانية ولا سيما في الامن العام والصحه والمعارف بمقارنتها مع الوضعية التي كانت عليها قبل الحرب الا انه مما لاريب فيه بان احوال داخلية في

المملكة لا تزال في حالة غير وطيدة جدا وبالرغم من حسن نيات الساسة في العراق الذين لهم شئ قليل من الخبرة السياسية فانه يخشى لئلا تحدث صعوبات شديدة من جراء الاختلافات القائمة في بعض الاحوال بين ابناء الشيعة جنوبا وبين ابناء السنه شمالا فيما يخص الافكار السياسية ومن الاختلافات الجنسية ما بين العرب والاكراد وضرورة ابقاء العشائر المشاغبة تحت المراقبة فهذه الصعوبات قد تهدد كيان الحكومة نفسها اذا تركت وشأنها بدون معونة وارشاد. فلاجل اصلاح البلاد ورفاهيتها ترى اللجنة بوجوب ابقاءها تحت انتداب عصبة الامم لمدة تقارب الـ٢٥ سنة

(ج) رغائب الاهلين

ومع مراعاة التحفظات الواردة في التقرير فيما يخص الاراء لقد ثبت الان انه اذا اخذت الاراضي جميعها بنظر الاعتبار نجد ان رغائب الاهلين مشائمة للعراق اكثر مما لتركيا ومع ذلك يجب ان يدرك ان موقف اكثر الاهلين كان مؤثرا باشتياقهم الى التمتع بالمعونه الفعلية بمقتضى الانتداب وبالاعتبارات الاقتصادية اكثر من شعورهم الى الانضمام الى المملكة العربية. فاذا لم يؤثر هذان العاملان على الذوات الذين استشرناهم فمن المحتم ان اكثرية السكان ترجح العودة الى تركيا على الالتحاق في العراق.

(د) قضية الاثوريين

حيث ان مسألة توطن الاثوريين لم توردها الحكومة البريطانية ضمن النزاع الى انعقاد مؤتمر الاستانة ولم ينوه عنها في المفاوضات السابقة او في معاهدة لوزان وحيث ان مسألة الاثوريين كانت من البراهين الاساسية التي قدمتها الحكومة البريطانية تعزيزا لادعائها بشأن الحدود الداخل فيها قسم من ولاية حيقاري فاللجنة ترتأي ان ادعاء الحكومة البريطانية في هذه الحدود لا مبرر له.

(هـ) العلائق بين الحكومتين

ومهما يكون الحل الذي يتقرر فيجب بالطبع ان نؤثر فيه ضرورة الحصول على السلم الدائمي في هذه الجهات من اسيا وترى اللجنة انه ليس من شأنها تقدير اهمية هذه الحجة والالتفات الذي يجب اعطائه لها بمقارنتها مع العوامل السائرة ولذا ترتأي انه يجب ترك المسألة الى مجلس العصبة للبت فيها

واذ قرر المجلس مع اخذه هذه الاعتبارات السياسية بنظر الاعتبار بتقسيم الاراضي المتنازع عليها بين تركية والعراق فلن يحصل بنتيجة ذلك صعوبة سياسية

(٧) الخلاصة النهائية

لو نظرنا في المسألة كلها معتبرين فى ذلك مصالح الاهلين الذين يخصهم الامر فمن رأى اللجنة انه من المستحسن عدم تقسيم المنطقة المتنازع فيها

ان اللجنة استنادا على هذه البواعث وتقديرها كل حقيقة من الحقائق التى ذكرتها ترى ان هناك حججا مهمة تساعد على ارتباط كل منطقة من جنوب خط بروسل بالعراق ومن تلك الحجج خصيصا الحجج الجغرافية والاقتصادية والشعور مع كل التحفظات المذكورة) على ان تراعي الشروط الآتية

(١) يجب ان تبقى المنطقة تحت انتداب عصبة الامم لمدة ٢٥ سنة

(٢) ويجب مراعاة رغبات الاكراد فيما يخص تعيين موظفين اكراد لادارة مملكتهم وترتيب الامور العدلية والتعليم في المدارس وان تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية فى هذه الامور وترى اللجنة انه في حالة ما اذا انتهت مراقبة عصبة الامم بعد انتهاء الاربع سنوات التى ابرمت عليها المعاهدة البريطانية العراقية ولم يعط الاكراد تعهدا بجعل ادارة محلية لهم فان معظم الاهلين يفضلون الاتراك على حكم العرب

وان اللجنة مقتنعة ايضا من ان المنافع الناجمة من ارتباط المنطقة المتنازع عليها بالعراق تؤدي الى مشاكل سياسية خطيرة

3/2

٠ترى اللجنة نظرا لهذه الاحوال انه من الانفع ابقاء المنطقة تحت حكم الاتراك الذين تعد احوالهم الداخلية وسياستهم الخارجية ارصن من العراق بكثير ومن الضروري ان يحتفظ بالعراق بمنطقة ديالى التي هي ضرورية لحل الري مهما يتخذ من القرارات .

وتترك اللجنة الى عصبة الامم تقدير الحجج القانونية والبراهين السياسية الاخرى المدرجة في تقريرها وان يقرر الاهمية الوجب تعليقها عليها بمقارنتها مع الحدود الاخرى

فان وجد المجلس بنتيجة الفحص انه من الانصاف تقسيم المنطقة المتنازع فيها فان اللجنة تقترح ان احسن حل هو تعيين الحد الذي يوازي الزاب الاصغر بصورة تقريبية وقد فصل هذا الحد تفصيلا كبيرا في غير هذا الموضوع من التقرير ٠

(٨) توصيات خاصة

ان اللجنة لا يمكنها ختام هذ التقرير بدون الفات نظر المجلس الى النقاط الثلاث — وان كانت على مايحتمل غير داخلة بمهمة اللجنة التي ارسلت من اجلها — التي لها اهمية حيوية لتهدئة البلاد وجلب السعادة لسكانها ، اما النقاط الثلاث فهي :—

(١) التدابير لتأمين السلم داخل البلاد

(٢) حماية الاقليات و بالاخص الاقليات غير المسلمة

(٣) التدابير التجارية

(١) التدابير لتأمين السلم داخل البلاد :— ان سكان المنطقة المتنازع عليها الذينهم سريعوا التأثير قد بقوا منذ مؤتمر لوزان يخامرهم الشك في مصيرهم السياسي وان عواطف الاهلين قد ظهرت طبعا للعيان مع شئ من الشدة ونظرا لذاتيتهم ان تحقيقات اللجنة قد ساعدت على اثارة آراء الاهلين الذين تمت بينهم الدعايات من كلتا الجهتين

و بالنتيجة وقعت انقسامات متضاربة وانتشرت في كافة انحاء البلاد واغلب الاهالي هم او يعتقدون بانهم خونة بنظر الحكومة التي سيكونون تابعين الى حكمها

على اننا نعتقد بان الاهلين قد ادركوا بان اعضاء اللجنة قد بذلوا جهودهم للقيام بتحقيقات عديمة المحابات محضا وليس لهم غاية سوى تحقيق سعادتهم في المستقبل واننا مقتنعون بان اكثرية السكان الساحقة تقبل بمهمايتخذ من القرارات ٠

ان الحكومة التي تبسط نفوذها على الاراضي يجب ان تبذل عنايتها بتهدئة الاهلين بواسطة وقف الموظفين التساهل ويجب ان تمنح عفو عام مهما امكن لجميع الافعال الماضية ٠

ولاجل منع الوساوس التي تخالج صدور الذينهم خونة او يعتقدون بانهم كذلك بصورة خاصة فمن الانفع لعصبة الامم ان تعين مندوبا عنها يقيم في تلك البلاد بضع سنين ويكون من وجائبه استماع الشكايات من الذين يقاسون المظالم او الذين يجار عليهم ٠ فانه سيوفق على مايحتمل الى تسوية قلاقل كثيرة ٠

ونفكر ايضا انه اذا اراد بعض اشخاص ممن لاتقبل آراؤهم المسالة مغادرة الاراضي فلا يجب وضع عرقلة في سبيلهم بل يجب منح فعلا كل التسهيلات اللازمة لهم ٠

ومع ذلك دفعا للاتيان باعمال قبل اوانها بدافع الغضب من شأنها ان يندم عليها الاشخاص ذوي الشأن يجب عمل ترتيب من شأنه عدم اعطاء صلاحية الاختيار بالجنسية قبل مضي ستة اشهر من تقرير مصير الحاكمية وبعد اربع سنوات من هذا التاريخ يحق للاهلين الخيار بالتجنس باي جنسية يرغبونها ويعطى سنة واحدة اضافية الى المهاجرين ليتسنى لهم بذلك بيع املاكهم ولا يجب اكراه اي شخص الذي اختار الجنسية في اي وقت كان خلال المدة المذكورة الى مغادرته الاراضي قبل انتهاء الخمس سنوات ٠

ونرى من الضروري اقتراح مدة طويلة كهذه لاجل صيانة مصالح الاشخاص الذين يودون المهاجرة ولا

يجبرون على بيع املاكهم غير المنقولة بسرعة وبقيمة واطئة واذا منح مدة قصيرة الاجل فان ذلك يفتح الباب الى اسائة الاستعمال لذي قلما يقال فيها هي المضايقة والقلاقل التي يسببهما المجاورون الذين يشتاقون الى اقتناء اراضي المهاجرين بشروط سخيفة .

وعلى وفد عصبة الامم ان يرى ان الاشخاص الذين رغبوا في المهاجرة قد عوملوا بعدالة ويمكنه ان ينصب نفسه حكماً في المنازعات .

(٢) حماية الاقليات وبالخاصة الاقليات غير المسلمة .—

حيث ان الاراضي المتنازع عليها ستصبح مهما كانت الحالة تابعة الى حكم دولة اسلامية النزعة يتحتم اتخاذ التدابير لصيانتها ارضاء لرغائب الاقليات لا سيما المسيحيون واليهود واليزيديون ايضاً وليس من شأننا تبيان جميع الشروط التي تفرض على عاتق الحكومة لمحافظة تلك الاقليات على اننا نرى انه من واجبنا الايضاح بان الاثوريين يجب ان يكفل لهم اعادة منح ميزاتهم القديمة التي كانت لهم قبل الحرب فعلاً اذا لم تكن رسماً ومهما كانت الحكومة يجب ان يمنح هؤلاء الاثوريين بعض الحكم الذاتي وتعترف بحقوقهم لتعيين موظفين منهم وتكتفي باخذ جزية منهم تدفع بواسطة وكالة بطراركتهم

ويجب تأمين جميع المسيحيين واليزيديين عن حرية ديانتهم وحقوقهم في فتح المدارس .

ومن الضروري تكييف حالة الاقليات مع الاحوال الخاصة الراهنة في البلاد على اننا نفكر بان الترتيبات المتخذة لفائدة الاقليات اذا لم تجر عليها مراقبة فعليه محلياً ربما تصبح في خبر كان .

ويمكن الاناطة بامر هذه المشارفة الى وفد عصبة الامم هناك .

(٣) التدابير التجاريه .—

ان المنطقة المتنازع عليها هي كما ذكرنا اراضي عرضة الى المرور بين تركيا وسوريا من جهة والعراق وايران من الجهة الاخرى . ومهما تكون الدولة الحاكمة على هذه الاراضي يتحتم الاحتفاظ بالمنافذ التجارية لتلك الدولة .

واذا اعيدت الى تركيا الاراضي المتنازع عليها فمن البداهة ان العراق سيكون له سبباً قوياً لعقد مقاولة تجارية مع تركيا وذلك للاستفادة من مقدرة زراعة المواد الغذائية في البلاد . وحيث ان بغداد هي المخرج الوحيد المزروعات الزائدة فان الاخيرة (اي تركيا) سترضي بهذه المقاولة لانها تعود بالفائدة على مصالح الاهلين انفسهم .

واذا خصصت الاراضي المتنازع عليها الى العراق فيجب منح اهاليها حرية تامة لمعاطاة التجارة بين تركيا وسوريا ومع هذا يجب منح التسهيلات للبلاد الواقعة في حدود تركيا لاستعمال طريق الموصل لاخراج حاصلاتهم وادخال المواد المصنوعة .

ويجب عقد مثل هذه المقاولة ايضاً ان قسمت الاراضي المتنازع عليها بين العراق وتركيا .

جنوه في ١٦ تموز ١٩٢٥   أ . بوليس   الكونت ته لكي   ني . اف . ويرسن

SGPS...434...711...250...1-9-25.


AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT